مختارات الفكر المسيحي/٧

خواطر و شذرات

١٩٧١-١٩٩٤

إعداد وتقديم
الأب بيوس عفاص

دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠٠٩

مختارات الفكر المسيحي

سلسلة تثبت وتوثق ما نشرته مجلة الفكر المسيحي، في ابوابها الثابتة، بين الاعوام ١٩٧١-١٩٩٤، فاصبح مرجعا ثمينا...

صدر منها، أولاً، ٣ كتب فطت ٣ أبواب، قبل ان تعمد دار بيبليا عام ٢٠٠٦ الى مواصلة نشر ابواب اخرى، بدءا من الرقم ٣.

- تاريخ الكنيسة الشرقية/ج١ (ركن التريخ)	الاب البير ابونا ٢١٦ص، الموصل ١٩٧٣	نفد
(١) همسات ابو فادي/ج١ (الزاوية ذاتها)	الاب (المطران) جرجس القس موسى ١٦٨ص، بغداد ١٩٨٥	١٥٠٠د
(٢) ابت، هذه مشكلتي (الزاوية ذاتها)	الابوان عبدالسلام حلوة ويوسف توما ١٠٠ص، بغداد ٢٠٠٤	٢٠٠٠د
٣. اسئلة واجوبة (صندوق الاسئلة...)	مشترك بين اكثر من ٥٠ كاتبا (١٢٠ اجابة) ٢٢٨ص، الموصل ٢٠٠٦	٢٥٠٠د
٤. افتتاحيات (٢٠٢ افتتاحية)	الابوان بيوس عفاص وجرجس القس موسى ٥٠٠ص، الموصل ٢٠٠٧	٣٥٠٠د
٥. همسات ابو فادي/ج٢ (الزاوية ذاتها)	الاب (المطران) جرجس القس موسى ١٧٨ص، الموصل ٢٠٠٧	٢٠٠٠د
٦. من وحي الانجيل (الزاوية ذاتها)	مشترك بين ٢٥ كاتباً (١١٧ مساهمة) ٢٩٤ص، الموصل ٢٠٠٨	٢٥٠٠د
٧. خواطر وشذرات	١٦٨ خاطرة لكتاب من كل افق ٢٠٨ص، الموصل ٢٠٠٩	٢٠٠٠د

سعر خاص لمن يرغب في الحصول على الكتب السبعة الإخيرة: ١٥٠٠٠ دينار

غلاف ١: (من اليمين الى اليسار-أعلى)
روجيه شوتز، مارتن لوثر كينك، الام تيريزا، هيلدر كامارا، طاغور
(من اليمين الى اليسار-أسفل)
راوول فولرو، بولس السادس، اوسكار روميرو، الاخت مادلين، الاب فوايوم، شارل دي فوكو

غلاف ٤: (من اليمين الى اليسار-اعلى)
روجيه انتشيفاراي، يوحنا بولس الثاني، اثيناغوراس، ديسموند توتو، ميشال كواست
(من اليمين الى اليسار-اسفل)
جبران خليل جبران، محمود درويش، كمال ناصر، بدر شاكر السياب، غاندي

... وتبقى الاخت عمانوئيل نموذجاً للحب الذي وحده يصنع الخالدين...

خواطر
و
شذرات

سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" ٧/

خواطر
و
شذرات

١٩٤٤-١٩٥١

اعداد وتقديم

الأب بيوس عفاص

دار بيبليا للنشر
الموصل-العراق
٢٠٠٩

كلمة الناشر

"مختارات الفكر المسيحي" ! مشروع ابتسم لرواد "الفكر المسيحي" الاوائل، حين أقدموا، عام ١٩٧٢ على إصدار "تاريخ الكنيسة الشرقية" تحت رأسية "منشورات الفكر المسيحي" –وهو مجموع المقالات التي كتبها الأب البير ابونا، على مدى ثلاث سنين في ركن التاريخ. وفي عام ١٩٨٥، ظهرت "همسات ابو فادي" –ولم تعد هويته خفية– حين بادر الأب (المطران) جرجس القس موسى إلى نشر ٧٧ من همساته بين الاعوام ١٩٧٦–١٩٨٣. ولحق بها عام ٢٠٠٤ كتاب ضم باب "ابن هذه مشكلتي" الذي تضمن اجابات الابوين عبد السلام حلوة (+) ويوسف توما بين الاعوام ١٩٨٠–١٩٩٤.

وفي عام ٢٠٠٦، ابتسمت لدار بيبليا فكرة مواصلة نشر "المختارات" لعدد من ابواب المجلة الثابتة للاعوام ١٩٧٦–١٩٩٤. فكانت البداية مع كتاب "اسئلة واجوبة" الذي تضمن ١٢٠ إجابة بقلم اكثر من خمسين كاتبا، متخذا الرقم ٢ في السلسلة –وكان ينبغي ان يتخذ الرقم ٤، لو احتسب "تاريخ الكنيسة الشرقية"!

وفي عام ٢٠٠٧، ظهرت "افتتاحيات" رئيس التحرير (رقم ٤) التي كانت شاهدة لما عاشته "الفكر المسيحي" طيلة مسيرتها الصحافية، وما واجهته من تعزيات وصعوبات في خضم التحولات التي عرفها المجتمع العراقي وشهدتها الكنيسة... وكان لابي فادي موعد ثان مع قرائه، عبر ٧٧ همسة اخرى غطت الاعوام ١٩٨٣–٢٠٠٠، حين ظهرت الهمسات في مجموعتها الثانية، عام ٢٠٠٧، حاملة الرقم ٥. وظهر اخيرا، عام ٢٠٠٨، "من وحي الانجيل" (رقم ٦) الذي ضم ١١٧ مساهمة بقلم ٢٥ كاتبا على مدى ١٧ سنة (١٩٧٨–١٩٩٤)، فتناول بالتفسير والتأوين نصوصا مختارة من الاناجيل.

وتواصلا مع مشروع "المختارات"، كان لا بد ان تحظى "الخواطر والشذرات" بكتاب يتجاوز التوثيق ليتوجه الى قراء لكم استمتعوا في حينه بقراءة تلك النصوص المختارة لشخصيات من كل الآفاق، وسيسعدهم ان يستذكروها مجددا؛ ولكم سيستمتع بها قراء جدد فاتتهم تلك الصفحات الناصعة، وهي تقدم لهم اليوم باقة جاهزة، ومن كل الالوان.

وفيما نزف هذه "الخواطر والشذرات" (الرقم ٧)، نأمل ان نوفق الى نشر المزيد من "مختارات الفكر المسيحي"!

الموصل في ١ تشرين الثاني ٢٠٠٨

مع تحيات دار بيبليا للنشر

تقديم

... وكان لا بد من ان تمتد سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" إلى مجموعة "الخواطر والشذرات" التي نشرت على مدى ٢٤ عاماً، سواء كانت صفحات ناصعة ام حِكَما واقوالاً مأثورة، صلوات ام خطَباً ورسائل...، لا بهدف التوثيق والاستذكار حسب، بل للفائدة والمتعة ايضاً، وباتجاه قراء لم يواكبوا "الفكر المسيحي" في سنواتها السمان، وسيطيب لهم ان يلقوها مجتمعة في كتاب يقرأ دفعة واحدة(!) بعد ان كان لأسلافهم صفحات تنزل عليهم، شهراً بعد شهر، وبالقطّارة!!

إنه اشبه بـ "كشكول"! ولكن أي كشكول؟ ليس بمعنى الخليط الذي لا شكل له ولا طعم، بل بمعنى الانتقاء الواعي لزهرة بين زهور، ومن حدائق مختلفة، ليُشكّل مجموعها باقة رائعة، لكل زهرة منها لون ورائحة، لا بل طعم! واجمل ما في الباقة تنوّعها وعطرها وألوانها...

فكانت، اولاً، عملية انتقاء بين صفحات نُشر بعضها على الغلاف الاخير، بينما احتل بعضها الآخر صفحة او اكثر او اقل في الداخل... وكان لا بد ان ننتقي منها ما احتفظ بجدّته ووقعه، ونُسقط ما كان رهن زمانه، سواء كان مساهمة لشاعر او كاتب، ام كان رسالة تهنئة بمناسبة الأعياد... وفيما اهملنا خواطر لا تتجاوز سطرين، بالرغم من جمالها، أبقينا على اخرى اتخذت مساحة اكبر، وكانت وما زالت ذات أثر بالغ. وبهذا الاتجاه أسقطنا نصوص الكتاب المقدس ووثائق المجمع المسكوني، وزاوية "هل تعلم" وزاوية "صحافة ايام زمان" والامثال الشعبية الخ...

لقد كان الهدف، بادئ بدء، من تلك الصفحات في المجلة، سدّ الفراغ في خاتمة مقال! وسرعان ما اتخذت لها حيزا خاصا، بغية إطلاق فكرة أو ايقاظ وعي او تعميم نص ذي قيمة شاملة، ولا سيما بعد ان اصبح الغلاف الاخير، منذ عام ١٩٧٧، منبراً وفضاءً لصفحات نيّرة... وذلك بدءاً بكتابات "آباء الكنيسة" العظام في الشرق والغرب -وقد اتخذت صفحة على مدى سنتين- مروراً بنصوص مختارة من رسائل البابوات -ونخص بالذكر رسالة بولس السادس "في تقدم الشعوب" التي سجّلت منعطفا في توجهات الكنيسة الاجتماعية- وانتهاءً بالمقتطفات المميّزة من كتب حديثة ظهرت في السبعينات والثمانينات لكتّاب ومفكرين، ادباء وشعراء، فلاسفة وتربويين وروحانيين من رجال ونساء...

ولا نخفي ما كان لهذه الخواطر والشذرات، في حينه، من اثر بالغ في نفوس قرائنا، أثر نتمناه يسري في نفوس قراء جدد لم يتسنَ لهم ان يعرفوا "الفكر المسيحي" في أوج عزها، بعهدة روّادها الاوائل! سيما وان اسماء عدد كبير من الوجوه النيّرة -معروفين كانوا ام مجهولين، قدامى كانوا ام معاصرين- باتت مألوفة ومحبوبة لديهم، من امثال ميشال كواست، مارتن لوثر كينك، فرنسيس الاسيزي، مار افرام السرياني، القديس اوغسطينس، شارل دي فوكو، تيار دي شاردان، هيلدر كامارا، خوان اريّاس، روجيه غارودي، طاغور، غاندي، فرانسوا فاريون، الاخت عمانوئيل -وهي التي خصّتها "الفكر المسيحي" بخاطرة واحدة (غلاف ايار ١٩٨٩)، ولكنها بالمقابل أفردت لها مقالات كشفت عما عاشته "بين جامعي النفايات" في القاهرة، وقد

رقدت في ٢٠ ت١ الماضي عن قرابة ١٠٠ عام! وهذا كان شأن "الفكر المسيحي" مع كثير من الشخصيات الـذين لم تخلّـدهم صفحة الغلاف، وانما خُصِّصَت لهم صفحات في الداخل سلطت الضوء على عمق شخصيتهم وبرَزت دورهم الكبير ومكانتـهم المؤثرة في الكنيسة والمجتمع، سواء كانوا بـابوات واسـاقفة، ام كهنة ورهبانا وراهبات وعلمانيين، مسيحيين وغير مسيحيين... وتكفي نظرة إلى كشاف السنوات للإحاطة بكل ما نشر في هذا المضمار وغيره.

لقد استعارت الفكر المسيحي، على مدى ٢٤ عامـاً، هذه الخواطر والشذرات من كتب ومجلات، عربية واجنبية، كان لها ولا يزال وقع على القراء، وكثير منها لم يفقد شيئا من جدّته وآنيته وروعته؛ فبعضها كنا ثبتناه كما جاء -ونخـص بالـذكر الصفحات الحية من كتاب "الايادي الضارعة" لميشال كواست- فيما عمدنا إلى ترجمة عدد آخر من الخواطر استقيناها من مصادر كانت في أوَج مجدها وانتشارها. ولعل اجمل ما استعارته "الفكر المسيحي" كان من مجلة "ميسي" الفرنسية، بعنـوان "مشـاكل محرر"، نشرتها، اولاً، في عدد شباط ١٩٨٦، واعادت نشرها في العدد الخاص بمناسبة اليوبيل الفضي (١٩٦٤-١٩٨٩)، وقـد جاء فيها شكوى الصحافي الذي لا يرضى عنه القراء مهما بذل من جهد ليُحسن اداء مهمته الصحافية: "إذا نشرنا نكتة قـال القراء باننا مبتذلون، وإذا تحاشيناها تشكّوا من اننا جدّيون اكثر من اللازم... وإذا استعنّا بمقالات من صحف اخرى، حكمـوا علينا بالكسل وبأن لا قابليات خاصة لنا..."، ليخلص إلى القول:

"لا شك ان احدهم سيقول باننا نشلنا هذا المقال من صحيفة اخرى، وهذا صحيح!!".

إليكم، قراءنا الكرام، هذه الباقة من ١٦٨ خاطرة، فيها القول المأثور، والصفحة الناصعة، والصلوات المميزة، والنصوص المختارة. وقد رتبناها بحسب سنة ظهورها في المجلة (١٩٧١-١٩٩٤)، أي منذ ان كانت "الفكر المسيحي" تصدر شهريا، وحتى الاعوام الاربعة الاخيرة، حين اصبحت تظهر بوتيرة ٤ أعداد في السنة، وانحسر بالتالي عدد الخواطر والشذرات.

وسعينا قدر المستطاع ان نصدّر كل خاطرة بمقدمة موجزة ضمّناها ابرز المعلومات عن حياة الكاتب ونتاجه ومكانته والمصدر الذي اخذنا عنه -ولم تكن كل الخواطر آنذاك تتضمن مقدمة، إلا في ما ندر، على العكس من السنوات الاخيرة حين اصبحت المقدمات اكثر اسهاباً؛ كما لم نوفق دوما إلى استذكار المصدر الذي كنا قد اخذنا عنه هذه الخاطرة او تلك! وقد حرصنا على تحديث المعلومات، ولا سيما حين اصبح بعض الكتّاب في عداد الخالدين، ومن ابرزهم: كمال ناصر، راوول فولرو، اثيناغوراس، بولس السادس، يوحنا بولس الاول والثاني، الكسندر سولجينيستين، الاب فوايوم، الاخت مادلين، اوسكار روميرو، روجيه شوتز، الام تيريزا، محمود درويش، وآخرهم الاخت عمانوئيل...

وفيما اضع بين ايديكم، قرائي الاحباء، هذا الكتاب الشيق -وهو السابع في سلسلة "المختارات"- آمل ان تصبح لكم قراءته متعة حقيقية، فضلاً عن كونها غذاء فكريا وروحيا دسمًا، بعمقه وتنوّعه وعذوبته...

الأب بيوس عطاص

٢١ تشرين الأول ٢٠٠٨

١. قدرة الحب

- إن الحب هو القوة الوحيدة التي باستطاعتها أن تغيّر شخصا ما، من عدو إلى صديق.
- إننا لن نتخلص مطلقا من العدو إذا جابهنا الحقد بالحقد.
- سنتخلص من العدو إذا ما تخلّصنا من العداء
- من طبيعة الحقد أن يحطم ويهدم.
- ومن طبيعة الحب أن يخلق ويبني.
- الحب يبدّل الانسان والأشياء بقوته الفدائية.

كانون الثاني ١٩٧١ — مارتن لوثر كينك

٢. ما أعذب العيش معك!

"ما أعذب العيش معك، يا رب، وما أسهل الإيمان بك.

الآن، وقد وصلت إلى أكمة المجد الأرضي، ألتفت ورائي مشدوها، وألقي نظرة إلى الطريق التي قطعتُها، والتي ما كنت لاكتشفها وحدي قط: ما اغرب الطريق الذي قادني من القنوط إلى هذا الموضع الذي استطعت منه أن ابعث إلى الإنسانية شعاعا من أنوارك. وستَدَعُني أرسل هذه الأشعة بقدر ما يكون ذلك ضروريا. وعندما لن يعود لي متسع للقيام بهذه المهمة، ستوكل الأمر إلى غيري ليتموا هذا العمل".

كانون الثاني ١٩٧١ — الكسندر سولجينيتسين

حين اصبحت "الفكر المسيحي" مجلة عام ١٩٧١، حمل عدد ك٢ ثلاث خواطر لكل من: مارتن لوثر كينك (+ ١٩٦٨) زعيم الحقوق المدنية في الولايات المتحدة (انظر رقم ٨) والاديب الروسي الحائز على جائزة نوبل، الكسندر سولجينستين (+٢٠٠٨)، وراوول فولرو، رسول البرص (انظر رقم ٣).

٣. أفكار صارخة

في الجريدة المبتذلة عينها
في جريدة كل يوم
قرأت:
"٣٨ مليونا من اللاجئين في العالم"

ومن ثم في الصحيفة ذاتها:
"ببغاء استرثت ٢٠ ألف دولار"

في الجريدة عينها الجائعة إلى المخازي
قرأت:
"١٥ مليونا من مشوهي الحرب في العالم"

ومن ثم في الصحيفة ذاتها:
"٢٠٠٠ شخص ساروا وراء جنازة كلب"

وقرأت جنبا إلى جنب:
"٤٠٠ مليون طفل يشكون من الجوع في العالم"
"أمريكي يوقف ٣ ملايين دولار للاعتناء بقبر حصان السباق"

هوذا وجه من أخزى وأبشع وجوه البربرية!

كانون الثاني ١٩٧١

راوول فولرو

راوول فولرو (+١٩٧٧)، واحد من أبطال المحبة في العالم الذي لا يخاف أن يقول كلمة الحق على مسامع الأغنياء ومحتكري الثروات وتجار الحروب... وهو رسول البرص الذي استقطب ضمائر البشر باسم المحبة التي لا تسمح للإنسان أن يسعد لوحده، بينما الآخرون في بؤس وشقاء.

٤. اذا طرق المسيح بابك غدا.. فهل ستعرفه؟

فولرو الذي جاب العالم ثلاثين مرة وخصص حياته كلها للتخفيف من حدة البؤس وللدفاع عن المعذبين، كتب: إذا طرق المسيح بابك غدا.. فهل ستعرفه؟ (راجع رقم ٣).

إنها امرأة صالحة، مؤمنة ومثالية وجديرة بالاحترام،
لا تعاب بشيء، إنها مثالية وقدوة...
في الكنيسة، في أول الجماعة، لها مسجدها المغلف بالقذيفة الحمراء لتستطيع أن تتبع "قداسها" (لان القداس أيضا هو لها).
المناخ بارد، ولكنها ملتفة جيدا، هي وولدها، وتتقدم برأس مستقيم في اتجاه الكنيسة، هادئة من دون انفعال.
ذهبت، كما يقال، لتقوم "بممارستها".
المناخ بارد، وبالرغم من الكفوف المبطنة بالفرو، تشعر بالبرد دون أن تلاحظ الفقير الذي ينتظرها..
تقول: إني ذاهبة عند الرب، ذاهبة لأصلي للمسيح الذي أحبنا حتى الموت.

... ولكنها مرت به دون أن تعرفه. قالت لولدها: تعال انظر يسوع الطفل. والولد -والبرد شديدا- لكي يدخل بسرعة، اصطدم بالولد الفقير الذي كان ينتظره.
ولكنها كانت امرأة صالحة، إذن... إنها واثقة من نفسها. واثقة من أنها تصنع الخير وأنها تصنعه حسنا.
فهل الله راض عنها؟ انه سؤال، في الحقيقة، لم تطرحه أبدا على نفسها
تعمدت وتناولت وتثبتت وتزوجت، وكل ذلك في الكنيسة... وكانت ورود كثيرة وأضواء وأرغن!
وهناك الصلاة وقداس الأحد وسمكة الجمعة
والخلاصة كل ما قيل لها أن تفعله. كل ما ينبغي فعله لتجنُّب الذهاب إلى جهنم! وبالواقع كل ما يُفعل.
فلا شك أن الله راض عنها
وأقول فيما بيننا انه سيكون مقصّرا -وناكر جميل إزاء كثرة هذه الاستحقاقات- إذا لم يذبح العجل المعلوف حين ستذهب إلى الفردوس.... لقد عملت كل ما أُمرت به! فإذن...
-إذن ماذا؟ -لا شيء
على الباب، في البرد، في الليل، كان الله وابنه منتظرَين...

شباط ١٩٧١

راوول فولرو

٥. الحقيقة؟

ما هي الحقيقة؟ هي أن نكون مع الذين يتألمون

هي أن نبكي مع الذين ينتحبون

هي أن نجد فرحنا في تخفيف الم

هي في الامتناع عن الغناء والضحك حين يبكي الآخرون.

هي أن نفتح أعيننا على بؤس البشر اللامتناهي، فنعمل على تخفيفه من كل قلبنا، بدلا من أن نغسل منه أيدينا.

الحقيقة ليست الفن ولا الموسيقى ولا الأبهة ولا روح النكتة ولا القهقهات ولا الفرح الذي يدفع الآخرون ثمنه عرقا.

إنها عناء الغير نشترك به.

إنها صليب آخر نحمله، للحظة، على كتفنا

إنها دمعة نمسحها

وبسمة نبعثها

وطفل نساعده على الحياة

وشيخ نواسيه!

الحقيقة؟.
. هي "دمعة نمسحها.. بسمة نبعثها.. طفل نساعده على الحياة.. شيخ نواسيه!"
مكسانس فان درمرش وهذه الخاطرة التي تسمي الاشياء باسمائها...

آذار ١٩٧١

مكسانس فان درمرش

٦. قدني ايها النور اللطيف

قدني أيها النور اللطيف،
خلال الظلمات التي تكتنفني.
قدني أنت، دوما إلى أبعد،
فالليل دامس، وأنا بعيد عن الدار:
قدني أنت، دوما إلى أبعد.
احفظ خطواتي: لست ابغي أن أرى منذ الآن
ما سأراه هناك:
خطوة واحدة كل مرة تكفيني.

لم أكن هكذا دائما، ولم أصَلْ دائما
لكي تقودني أنت، دوما إلى أبعد.
كنت أحب أن اختار واجد طريقي.
أما الان، فقدني أنت دوما إلى أبعد.
كنت ابحث عن المجد،
ورغم المخاوف،
كان الكبرياء يشرف على رغباتي
آه! لا تَعُد تذكر السنين الماضية.

قدرتك باركَتْني طويلا،
وهي ستقودني دوما إلى ابعد،
في الأرض القاحلة وفي المستنقع،
على الصخرة الناتئة والموج الصاخب، حتى ينقشع الظلام،
فتبتسم لي في الصبح أوجُهُ الملائكة،
الذين أحببتُهم منذ عهد بعيد،
وقد فقدتُهم لوقت قصير.

قدني أيها النور اللطيف،
قدني أنت دوما إلى أبعد.

غلاف آذار ١٩٧١

هنري نيومان

جون هنري نيومان، لاهوتي انكليزي اصبح كاردينالاً، ولد في لندن عام ١٨٠١. مبتكر فن جديد للدفاع عن الايمان يحفظ للمحبة مكانتها. يعتبر من رواد الحركة المسكونية الاوائل.

U. مريم

القديس برنردس (١٠٩٠-١١٥٣) من اكبر الزهاد في الغرب. اسس دير كليرفو للرهبان البندكتيين... له رسائل شهيرة وكتابات لاهوتية وروحية.

- إذا تبعتَها لا تتيه
- وإذا دعوتَها لا تيأس
- وإذا تأملتها لا تضل
- وإذا أسنَدَتكَ لا تعثر
- وإذا حَمَتكَ لا تخاف
- وإذا أرشدَتكَ لا تتعب
- وإذا نلت لديها حظوة بلغت الميناء

ايار ١٩٧١

القديس برنردس

N. لقد حلمت

حلم مارتن لوثر كينك الذي استشهد من اجله عام ١٩٦٨، دفاعاً عن حقوق "السود" في الولايات المتحدة، مازال قائما! حلم بعالم جديد فيه "يسكن الذئب مع الحمل، ويربض النمر مع الجدي..."!

حلمت بان الناس سيستفيقون يوما، ويدركون بأنهم خلقوا ليعيشوا سوية كالإخوة.

وحلمت في هذا الصباح بأن كل "أسود" في هذا البلد وكل ملون في العالم أجمع، سيدان على قيمته الشخصية وليس على لون جلده، وبأن جميع الناس سيحترمون عظمة الشخص البشري.

وحلمت أيضا بان جميع مصانع "أباليشيان" المدنفة ستبعث حية، وبأن بطون "مسسيبي" الجائعة ستشبع، وبان الأخوّة ستصبح يوما أكثر من كلمات نتمتمها في نهاية صلاة: إنها ستصبح موضوع اهتمامنا الأول في مراحل نهارنا كلها...

وحلمت بأن العدالة ستجري يوما كالماء، والحق سينهمر كنهر عظيم...

وحلمت ايضا، هذا اليوم، ان مواطنين منتخَبين، في كل اجهزة الدولة وفي كل البلديات، يسعون الى إحقاق العدل، ويعشقون الشفقة، ويسيرون باتضاع في مسالك إلههم.

وحلمت بأن الحرب ستضع أوزارها، وبأن الناس سيضربون سيوفهم محاريث وحرابهم مناجل، فلن تتخاصم الحكومات من جديد، ولن تدخل غمار الحرب من بعد...

وحلمت بأن الحمل سيعيش يوما بأمان مع الأسد، وبأن الناس جميعا سيتفيأون سوية بظل كرومهم وأشجارهم، دون خوف أو قلق...

وحلمت أيضا بأن كل واد سيمتلئ وكل علو سينخفض، وبأن الطرق الوعرة، ستُمهَّد والسبل المعوجة ستستقيم، وبأن مجد الله سيُعلَن وسيراه كل جسد منبعث...

وحلمت بأننا، انطلاقا من هذا الإيمان، سنستطيع أن نقضي على تجارب اليأس، ونسلط نورا جديدا على ظلمة التشاؤم. وانطلاقا من هذا الإيمان، سنعجل في مجيء اليوم الذي فيه سيخيّم السلام على الأرض، والإرادة الصالحة بين البشر. انه سيكون يوما رائعا، فيه تنشد نجوم الصباح أنغاماً متساوقة، وفيه يرسل أبناء الله تهاليل الفرح!...

غلاف ايار ١٩٧١ مارتن لوثر كينك

(واعيد نشرها بترجمة جديدة على غلاف ايار ١٩٨٦)

٩. قلب الحكيم

- لا تعاسة أقسى من التذمر، ولا ملمة آلم من الجشع في الاقتناء، لذا فلا سعادة إلا في القناعة.
- من يعرف الغير، ذكي هو، أما من يعرف نفسه فمستنير.
- من يغلب الغير، قوي هو، أما من يغلب نفسه فجبار.
- كلما تعددت على الشعب القوانين والشرائع، التحديد والتحريم، كلما طغى عليه الفقر والانحطاط. وكلما أُهب كاهلُه بسياط الأوامر والنواهي، كلما كثر اللصوص بين ظهرانيه، وعاث بمقدراته قاطعو السبيل.
- دلّني، يا صاح، على زعيم متعسف قاس، أو على دكتاتور عات طاغ انتهى بهما الأمر إلى خاتمة سعيدة، أو كانا قد استغنيا عن خدمات البوليس السري، وأنا عندئذ مستعد أن اتخذهما معلمَين لي وإمامَين.
- ليس لقلب الحكيم مقر محدود، فهو يلقى قلبه في قلب كل إنسان، فيعامل الصالح والطالح بالصلاح على حد سواء، وذلك لان الله صلاح هو، ويعامل الأمين بالأمانة وكذلك من ليس بالأمين. لأنه تعالى أمانة هو وأمين. وهكذا فالحكيم يضم في قلبه سائر القلوب.
- الحكيم يحب السلام والسكينة ولا يبتهج حتى بظفره وانتصاره: لأنه إن هو ابتهج بانتصاره، فكأنه يفرح بقتل الناس، وان هو ابتهج بقتل الناس، فأنّى له ان يسوس المملكة؟
- الرجل الصالح هو معلم الشرير، والشرير هو ثروة الصالح. فويل لمن لا يعتبر معلميه، وويل لمن لا يقدّر ثروته!

حزيران ١٩٧١

لاوتسو

(إعداد القس يوسف ككي)

لاوتسو (القرن ٦ ق. م.)، فيلسوف الصين العظيم، أجبرته ظروف قاهرة على مغادرة البلاد. ولدى بلوغه التخوم الصينية، أوقفه حراس الحدود والتمسوه أن يخلّد، للأجيال القادمة، تراثا وأثرا... فأخذ "لاوتسو" يشحذ قريحته حتى صاغ قلادة ثمينة من مقاطع شعرية، أودعها خلاصة اختباراته الروحية، وسلم تلك التحفة إلى خفير الحدود المسؤول، ومضى في حال سبيله.

١٠. صلاة السلام

يا رب اجعل مني أداة لسلامك
فأُحلَّ المحبة حيث الحقد
وأُحلَّ التسامح حيث الاهانة
وأُحلَّ الوفاق حيث الخصام
وأُحلَّ حقك حيث الضلال
و أُحلَّ الإيمان حيث الشك
وأُحلَّ الرجاء حيث اليأس
وأُحلَّ نورك حيث الظلام
وأُحلَّ الفرح حيث الحزن

أيها المعلم الصالح
اجعلني لا أسعى إلى عزائي
بل إلى تعزية الآخرين
ولا إلى أن يتفهمني الناس
بل إلى أن أتفهمهم
ولا إلى أن يحبوني
بل إلى أن أحبهم.
فإنما بالعطاء نأخذ
وبفقداننا الحياة نجدها
وبالمغفرة يُغفر لنا
وبالموت نُبعث إلى الحياة الأبدية.

حزيران ١٩٧١ القديس فرنسيس الاسيزي
(استكملت من غلاف نشرين الأول ١٩٧٨)

القديس فرنسيس الاسيزي (١١٨٢–١٢٢٦) مؤسس رهبنة الاخوة الاصاغر (الفرنسيسكان) المنتشرة في العالم. فمن اسيزي (ايطاليا) موطن فرنسيس، امتدت روحانيته المتسمة بالفقر الانجيلي إلى جنبات الكنيسة الجامعة. وصلاته هذه اصبحت صلاة البشرية!

١١. صلاة لأجل الفقراء في العالم

صلاة راوول فولرو لأجل فقراء العالم ترجّع صدى تلك الروحانية المتأصلة في المحبة، وقد جسّدتها مبادرات فولرو من اجل البرص وكل المهمشين... (راجع رقم ٣).

يا رب، علمنا أن نقلع عن محبة ذواتنا
علمنا ألا نكتفي بمحبة ذوينا أو الذين نحبهم
يا رب، هبنا نعمة لنفهم
أن في كل لحظة من حياتنا
من حياتنا السعيدة، من حياتنا التي تحميها عنايتك
في كل لحظة، يوجد ملايين البشر
وهم إخوتنا... وهم أبناؤك
يموتون جوعا ولم يستحقوا الموت جوعا
ويموتون بردا ولم يستحقوا الموت بردا...
يا رب، ارحم كل فقراء العالم.
يا رب، لا تدعنا نُسعَد لوحدنا.

ايلول ١٩٧١ راوول فولرو

١٢. ما ارفعكَ! ما اوضعك!

مار افرام السرياني (٣٠٦-٤٧٣) ملفان

اسمح لي يا مولاي أن أفيض في وصفك، مؤمنا بك أيها الإله العجيب. فانك في الحقيقة عجيب. وعجبك غير مدرك وقد دعاك النبي عجبا، فأنت أعجوبة كلها عجب، بل أنت أعجوبة العجائب. فالحبل بك عجيب، وميلادك عجيب، وكلك عجيب، وعجبك غير محدود. لك التسبيح.

انك جبارالعالمين وجبارالعلويين، محتجب بأزليتك ومحتجب بآلوهيتك. حملتك مريم وولدتك، وحضنتك وعانقتك وقبلتك. فسررت برؤيتها وحدقت مبتسما كالرضيع، مضطجعا

في المذود ومدرجا بالقمط. وكانت إذا شاهدتك تبكي، ترضعك وتعانقك وتناغيك وتهز ركبتيها ريثما تهدأ. لك التسبيح.

ما أرفعك وما أوضعك! ما أقدرك! إن أمرك خفي جلي. تخفّ إلى لقاء الجميع، وتبتسم لمن يقابلك. محياك بشوش لمن يعانقك. شفتاك مُضَمختان بترياق الحياة. أصابعك تقطر بلسما. عيناك النجلاوان تحدقان في والدتك المغرمة برؤيتك. واليك يتوق بنو البيعة المقدسة. لك التسبيح.

جلست أمك العذراء وولدتك، فأصبحت أمك وأختك وعروسك وأمتك معا. وصارت تعانقك وتحتضنك وتقبلك وتمجدك، وتصلي وتشكرك، وتغمرك وترضعك وتناغيك، وتبش لقدك النحيف، فتهش أنت لها وترتشف حليبها. فلقد حيرتَ مريم والدتك ومرضعتك وخليقتك. فيا أيها الابن الجميل هدّئْ روع أمك. لك التسبيح.

يا معلم أمه، ورب أمه، واله أمه، انك احدث من أمك وأقدم منها. سكن جأشك، فقد أدهشتني حركاتك وحيرّتني. من يتيسر له أن ينظرك ولا يعانقك؟ فسكوتك يذهل الناظرين، ولثغتك تحير البلغاء الناطقين. يداك ملفوفتان بالقمط ورجلاك تلبطان، انك بكليتك محبوب وفمك الصموت يحادث الله أباك. لك التسبيح.

يا ما أبهى محياك وأزكى رياك! يا ما أُحَيْلى فمك أيها الطفل الإله! يرتاع السماويون للقوة الصادرة من فمك، ومريم تقف متحيرة. ترتعد البرايا بإشارتك، تغذي العوالم بنعمتك، وأنت ترضع حليب عذراء في طفولتك. فيا أيها الإله المحتجب، يا من يرضع حليبا هو خلقه. لك التسبيح.

كانون الأول ١٩٧١ — مار أفرام السرياني

الكنيسة الجامعة والملقب بـ "كنارة الروح القدس"، ولد في نصيبين وعلّم في الرها، وامتاز بفضائله النسكية ومعرفته الكتابية وتفاسيره النيرة. له نتاج ادبي وديني غزير، شعرا ونثرا، معظمه منشور.

١٣. في المحبة والوفاق

"لنعتبر جسمنا: الرأس بدون الرجلين ليس بشيء، كذلك الرجلان بدون الرأس أي منفعة منهما؟ كل الأعضاء، حتى أصغرها وأحقرها هي ضرورية ومفيدة للجسم: فهي تساهم في خير الجسم العام، بانسجامها وخضوعها المتبادل.

فلنحافظ إذن على سلامة الجسم الذي نؤلفه في المسيح، خاضعين بعضنا لبعض، كل على حسب الموهبة التي نالها من الله.

علام المشاحنات والشقاق والخصومات والتناحرات فيما بينكم؟ أوليس لنا الرب نفسه، والمسيح نفسه، والروح نفسه المفاض علينا بنعمته؟ ألسنا كلنا مدعوين للدعوة نفسها في المسيح يسوع؟ فعلام يا ترى نمزق ونقطع أعضاء المسيح؟ لماذا نُضمر العداء لهذا الجسم؟ أإلى هذه الدرجة من الجنون وصلنا حتى نسينا أننا أعضاء بعضنا البعض؟... شقاقكم أضل كثيرين... وأخمد النشاط في القلوب... وألقى غيرهم في هوة الشك والارتياب... وملأ قلوبنا جميعا حزنا ولوعة... آه ما أطول عهد الشقاق...

لنسارع في إزالة اثر الشر، منطرحين عند قدمي المعلم الإلهي، مستعطفين رحمته بالتواضع والانسحاق. لنسالم بعضنا بعضا، موطدين بيننا عرى المحبة الأخوية...

إن من فيه محبة المسيح، يعمل بوصايا المسيح. أي لسان يقدر على وصف محبة المسيح ويشيد لنا بجمالها الخلاب... إن المحبة ترفعنا إلى ذروة يعجز عن وصفها كل لسان... المحبة توحدنا مع الله بروابط وثيقة... المحبة تنفي بعيدا كل تنازع أو انفصال، تنفي الشقاق والفتن. المحبة تحقق كل شيء باتفاق القلوب. بالمحبة كمال كل المختارين، وبدونها لا نقدر أن نرضي الله في شيء.

انظروا يا أحبتي، كم المحبة عجيبة وسامية، وما من قول يكفي لوصف كمالاتها".

كانون الثاني ١٩٧٢ — القديس كليمنتس الإسكندري

القديس كليمنتس الاسكندري (+ ٢١٥) من آباء الكنيسة ومعلّميها العظام. ولد في أثينا أو الإسكندرية(؟) وكان معلّما لاوريجانس (+ ٢٥٣). كاتب قدير ترك لنا مؤلفات كثيرة في الدفاع عن ايمان الكنيسة. (هذه الصفحة في زاوية "آباء الكنيسة" كان قد أعدّها الاب بطرس يوسف على مدى سنتين).

١٤. الرسالة الى أهل فيلادلفيا

"أنبذوا الشقاق والتعاليم الفاسدة، اتبعوا الراعي حيثما يتوجه، كخراف مطيعة. لان ذئابا كثيرين يظنهم الناس مخلصين، يستعبدون الذين يسيرون في طريق الرب. هؤلاء يلزم ان لا يجدوا مجالا بينكم إذا كنتم متحدين متفقين.

اقتلعوا الأعشاب المضرة التي لا يحرثها يسوع المسيح، لأنها ليست من زرع الآب. لا أقول هذا لأني وجدت بينكم تفرقا وشقاقا، فاني لم أجد إلا التعليم الصحيح. كل من كان ابنا لله ويسوع المسيح يتحد مع الأسقف. وكل من عاد تائبا إلى وحدة الكنيسة هو أيضا في الله، لأنه يحيا بالإيمان بيسوع. لا تضلوا يا إخوتي: كل من تبع ذوي الشقاق لا يستطيع أن يرث ملكوت الله، وكل من سار على طريق الهرطقة لا يشترك بمفاعيل الآم المسيح.

أتموا الافخارستيا التي هي رمز الوحدة، فان جسد سيدنا يسوع المسيح واحد، وواحدة هي الكأس التي ترمز إلى وحدة دمه، وواحد الهيكل، وواحد الأسقف مع مصف الكهنة والشمامسة.

كل من لا يتكلم بحسب تعليم يسوع المسيح، فهو عندي بمثابة النُصُب التي في القبور، تحمل فقط كتابات وأسماء. اهربوا من حيل الشيطان وفخاخه لئلا تنفصلوا عن المحبة.

كونوا جميعا متحدين بقلب لا ينقسم.

لما كنت بينكم صرخت عاليا بصوت الرب أن أطيعوا الأسقف ومصف الكهنة والشمامسة. أستشهد الله الذي أنا لأجله في القيود: إني لم أتعلم هذه الأمور من البشر.

ولكن الروح هو أوحاها إلي قائلا: لا تعملوا شيئا بمعزل عن الأسقف، صونوا جسدكم نظير هيكل الله. أحبوا الوحدة واهربوا من البدع، اقتدوا بيسوع المسيح كما يقتدي هو بالاب. إني قمت بواجبي، كرجل وقع عليه الاختيار ليبشر بالوحدة. حيث يسود الشقاق لا يسود الله. إن الله يغفر لكل من يتوب، بشرط أن يعود إلى الوحدة بالرب والى الشركة الكنسية مع الأسقف".

شباط ١٩٧٢ — القديس اغناطيوس الانطاكي

القديس اغناطيوس الانطاكي (+ ١٠٧)، تلميذ يوحنا الرسول واحد آباء الكنيسة العظام. اسقف انطاكية الذي استشهد في روما على عهد الامبراطور ترايانس. من اشهر مؤلفاته "الرسائل السبع" إلى الكنائس، ومنها هذه الرسالة إلى اهل فيلادلفيا.

١٥. سحر الابتسامة

هناك وسيلة ناجحة لخلق نفس صديقة: هي الابتسامة. ليس الابتسامة الساخرة، الهازئة، التي ترتسم في زوايا الشفاه، تلك التي تُصدر الاحكام وتنبئ عن الاحتقار، بل الابتسامة العريضة، الصريحة، ابتسامة الكشّاف الشبيهة بالضحك.

ان تبتسم: يا لها من قوة! قوة تهدّى الاعصاب، قوة الحلاوة، قوة الهدوء، قوة الاشعاع.

إذا عاق احدهم وانت تمر، وكنت مستعجلا، فابتسم، ابتسم ابتسامة واسعة. فاذا كانت ابتسامتك صافية وفرحة، سيبتسم المعلّق ايضا، وتغلق الحادثة بسلام. قم بهذا الاختبار.

إن كنت ترغب في توجيه انتقاد لصديق تعتبره ضروريا، او تحب اعطاءه نصحا تعتقده نافعا، فالانتقاد والنصح هما من الامور التي يصعب قبولها. فتبسَّم وعوّض عن حدة الكلام بعاطفة نظرتك، بافترار ثغرك، وبكل سيمائك المرحة. ابتسم، ترَ كم يؤثر انتقادك وكم يفعل نصحك، لانهما لم يسبّبا جرحا لأحد.

تجد نفسك احيانا وجها لوجه امام شدة مؤلمة حيث لا يطاوعك النطق، والكلمة المعزّية تأبى ان تخرج من فمك. فتبسّم من كل قلبك. تبسّم ملء ما في نفسك من رأفة. اما تعذّبت فأنعشتك ابتسامة صديق غنيّة عن كل كلام؟ من المستحيل ألاّ تكون قد مررتَ بمثل هذه التجربة، فتصرّف انت كذلك مع الآخرين.

كان جاك دارنو يقول: "ايها المسيح! عندما يضنيني صليبك المقدس ويمزّقني، اعطني القوة مع ذلك فأمارس حسَنة الابتسامة". لان الابتسامة عطية محبة.

ابتسم للمسكين الذي يتناول النقود من كفك، وللسيدة التي قدّمتَ لها مكانك، وللسيد المعتذر امامك لانه دهس قدمك لما مرّ بقربك...

الابتسامة هي انعكاس الفرح، وهي النبع الذي يتفجر منه. وحيث يملك الفرح –واقصد الفرح الحقيقي، الفرح النابع من الاعماق ومن نقاء النفس– فهناك تتفتح "النفس الصديقة".

شباط ١٩٧٢ — كي دي لاريكودي

(استكملك من غلاف ك١ ١٩٧٥ وغلاف آب ك١ ١٩٩١)

كي دي لاريكودي، كشاف ورحالة أبى إلا ان يقاسم الآخرين خبرته الحياتية والوجدانية والايمانية. استشهد في الجيش الفرنسي عام ١٩٤٠ عن ٣٢ عاماً. هذه الصفحة تعكس وجه ذاك الذي كانت حياته مصدر إلهام لاجيال من الشبان والشابات... وهي من كتاب "نجم في عرض البحر".

١٦. يا رب ارحمنا...

يا رب ارحمنا، يا رب اقبل خدمتنا، وأرسل لنا من كنوز الرأفة والرحمة والغفران. اللهم امنحني إذا سهرت أن أقوم أمامك بتيقظ، وإذا نمت أيضا أن أنام دون خطيئة/ وإذا أثمت في يقظتي أن أتطهر يا رب بنعمتك، وإذا أخطأت في رقادي أن يكون حنانك غافرا/ أستحلفك باتضاعك على الصليب أن تهبني نوما هادئا، وان تجنبني الأحلام الرديئة والتصورات القبيحة/ تعهّدْني كل الليل برقاد مملوء أمانا، لئلا يتسلط عليّ الأشرار والأفكار المملوءة إثما/ أعطني ملاك النور ليحرس كل أعضائي، وبواسطة جسدك الحي الذي أكلتُهُ، نجني من الشهوة البغيضة/ فأرقد وأنام براحة، وليكن دمك حارسا لي، وامنن بالحرية على جبلتك وعلى النفس التي هي صورتك/ ولتستقر يمينك في الجسد الذي جبلتْه يداك، وحوّطه بسور مراحمك كالترس الواقية/ ولتحرس قوتك الجسد في رقاده وهدوئه، وليكن رقادي مثل عطر البخور أمام عظمتك/ بتضرع والدتك لأجلي، لن يدنو الشرير من فراشي، وبذبيحتك عني امنع الشيطان من أن يلحق الضرر بي /اللهم أنجز وعدك واحفظ حياتي بصليبك، وعندما استيقظ أشكرك، فقد أظهرت حبك لحقارتي/ امنحني بعطفك أن اسمع إرادتك وأُتممها، وهبني يا رب مساء مملوءا أمانا، وليلا مفعما برارة /

أيها المسيح فادينا، أنت النور الحقيقي،

وجلالك حالٌ بالنور، ويسجد لك أبناء النور.

يا يسوع يا مخلص العالم، أنت حال بالنور وساكن في النور، فالمجد لك، ولتكن مراحمك علينا في هذا العالم وفي الآتي.

سبحانك يا رب سبحانك، وألوف المرات سبحانك،

مبارك مجدك من مقرك، والحمد لك من رعيتك.

يا سامع الصلوات ومجيب الطلبات،

اسمع صلاتنا وارض عنا واستجب بمراحمك طلباتنا.

آذار ١٩٧٣

مار أفرام السرياني

لمار افرام السرياني اثره الكبير في صلوات الكنيستين الكلدانية والسريانية... وهذه الطلبة هي من صلوات الصوم الكبير. (راجع رقم١٢).

١١. يا مبدع الكون...

يا مبدع الكون بدواء روحي لا يفسد،
طهر عقلنا من أدران الجهل.
يا من ينظم الأجسام وينفح الروح في الأعضاء،
قو عزيمتنا لئلا تخور حيال التجارب.
يا من أكرم الانسان بمحبته فوق كل شيء،
أشفق على صورتك الكريمة لئلا تهان.
سميت تركيبنا باسم وجودك غير المركب،
فلا يتفهَنَّ اسمك الكريم بتفاهتنا.
بواسطتنا أظهرت محبتك العظيمة لخلائقك،
فلا تُظهر بنا علامة الغضب لصنع يديك.
بنا حددت سعة مهارتك اللامتناهية،
وفي تركيبنا أوجزت الأرضيين والسماويين.
فينا نظمت العلو والعمق كجسم واحد،
فنحن صُمٌّ بجسدنا وناطقون بنفسنا، ويا للعجب!
فلا تنقض يا رب هذا البناء الذي شيده حبك،
لئلا يضعف الوثاق العظيم الذي عقده رمزك.
إلى وصف هذا التنظيم تطلَّعَ مقالي الهزيل،
ورام أن يسلك سبيل الكلمات التي تلائمه.
إلى هذا الوثاق شخص فكري الواهي،
فاعتراه الانذهال إزاء مهارة الرمز الذي عقده.
في هذه الخلقة تاهت أفكاري القاصرة،
فهيأتُ الكلمات لأسرد الخبر أمام السامعين.
على هذا الرجاء سار مقالي في اختيار الألفاظ،
لا نطلق فأزف بشرى اسمك إلى خلائقك.

نيسان ١٩٧٣

مار نرساي

نرساي الملفان (٤١٢؟-٥٠٣) احد أعلام كنيسة المشرق البارزين. ولد في سهل دهوك ودرس في مدرسة الرها واصبح رئيسا لها. اشتهر بمؤلفاته النثرية والشعرية، وترك ميامر رائعة نُشر الكثير منها.

١٨. يا أبا الحق...

يا أبا الحقّ هوذا ابنُـك يُـذبح ... ذبحَ شاة من اجلنا فوق مـذبح
فتقبّلْ هذي الذبيحةَ واصـفح ... عن خطأنا بحقّ مَن مـات عنـا

اقبلِ القربـانَ الـثمينَ فـداءً ... من أيادينـا المـثقلات خطـاءً
أنتَ رحمـانٌ راحـمٌ لا مـراءَ ... وانسَ ما كنّا في القـدمِ فعلنـا

ها دماءُ الابنِ الحبيـبِ صـبيبة ... فوق طورٍ على الصليب سـكيبة
فبجاه الحبيـبِ نقّـي الحبيبـة ... وتنسَّمْ هُـذي الـدّماَ وأجبنـا

كم ذنوب بالجهـلِ ربي ركبنـا ... غير إنّا كم رحمـة قـد رُحمنـا
بين هذيٍ وتلك لو نحن قِسـنا ... رجَحَت رَحمتُك عَّـداً ووزنـا

إن نظرتَ المعاصيَ انظر سواها ... فالمعاصي هذا الـذبحُ إفتـداها
يا لَعُظمِ المذبوحِ شـأنا وجاهـا ... والخطأ في التحقيقِ يَصغُرُ شـانا

يا لَـذنبي إن المسـاميرَ دُقّـتْ ... في يديه والارضُ من تحتُ أنّـتْ
وشباةٌ من جنبهِ الـدمَ أجـرت ... فبجاه الحبيب ربي اعـفُ عنـا

سبحوا الربَّ بابنه جـاد عنـا ... وامدحوا الابنَ مَن بصلبه قمنـا
باركوا الروحَ مَـن أتمّ وأسـنى ... فعلَ الفدا ثالثيـا جـلّ شـأنا

يا راحم اللص اليميني ارحمنـا ... وبجـاه الصـليب ربي أذكرنـا

ايار ١٩٧٣

مار يعقوب السروجي

مار يعقوب السروجي (٤٥١–٥٢١م) اسـقف بطنـان في مقاطعـة سروج الفرات. من اشـهر الآبـاء والشعراء السريان الـذي اشـتهر بميـامره وقصـائده ورسائله التي تناول فيهـا مختلـف المحاور الكنسية وبرع فيها. ترك مؤلفات كثيرة ما زال بعضـها غـير منشـور. وهـذه القصـيدة نقلـها شعرا عن السريانية المطـران جـرجس قندلا.

١٩. خلقتنا لأجلك...

عظيم أنت يا رب وجدير أنت بكل تسبيح. عظيمة هي قدرتك، وحكمتك لا حد لها. إن الإنسان يتوق إلى تسبيحك. أنت تحثه على ان يبحث عن غبطته في تسبيحك، لأنك خلقتنا لأجلك، ولن يهدأ قلبنا حتى يستقر فيك. الباحث عن الرب يسبحه، وطالب الرب يجده. ومن يجد الرب يسبحه حقا! ولكن كيف ادعو الهي، الهي وربي؟ ادعوه وأسأله أن يأتي إلي! وأي موضع في يتسع له؟ أي موضع يتسع لله خالق السماوات والأرض؟...

لا كيان لي، يا الهي، إلا فيك! أو بالأحرى، لا وجود لي لو لم أكن فيك، يا من بك وفيك ومنك كل موجود!

أيها الرفيع، الكريم، القدير، الجبار، الرحيم، العادل، الخفي، الحاضر، الجميل، القوي، الفائق الإدراك، يا من لا يتغير ويغير كل شيء: يامن لا يتجدد ولا يشيخ. يا من هو أبدا جديد، ويعطي كلاً جدته: أيها المسيِّر المتكبرين إلى الهرم على غفلة منهم! يا دائم العمل والراحة ومكدس الغلال على غير حاجة اليها! أيها الحامل، المالئ، الحافظ، الخالق، المغذي، المكمل، الباحث من دون عوز.

تحب ولا تلتهم، تغار ولا تهتم، تندم ولا تتوجع، تغضب ولا تثور، تبدل أعمالك ولا تغير مقاصدك... تأخذ أكثر مما لك لتصبح مدينا! ومن ذا يملك شيئا ليس لك؟ تدفع ما عليك دون أن تكون مدينا لأحد. تترك ما لك ولا تخسر شيئا...

من أنت أيها الرب الهي؟ قل لي حتى اسمع كلمتك، فقلبي منصت، افتحه وقل لنفسي: "أنا خلاصك". سأعدو في اثر كلمتك، فلا تحجب وجهك عني. آه! إني أفضل أن أموت كي أراك، وأفضل أن اعتصم بك لئلا أموت!

منزل نفسي يضيق جدا عن استقبالك؛ فوسِّعه: انه خرب فأصلحه؛ وفيه ما يجرح ناظريك، إني لعالم به، ولهذا اعترف لك.

دعني يا رب، وأنا التراب والرماد، أتحدث إلى رأفتك! دعني أتكلم؛ لأني إلى رأفتك أتحدث؛ لا إلى إنسان يسخر منّي. أما أنت، فقد تسخر مني، ولكنك تعود فترحمني.

حزيران ١٩٧٣ — القديس اوغسطينس

القديس اوغسطينس (٣٥٤–٤٣٠) اسقف هيبوّن (الجزائر). من اشهر آباء الكنيسة اللاتين. خطيب وواعظ ومؤلف قدير. قاوم هرطقات زمانه وترك مؤلفات عديدة اشهرها "الاعترافات" و"مدينة الله"...

٢٠. خواطر

إن رغبت في ما ليس لك قدرة عليه: تعذبت
إن نلت ما لا يجوز لك أن تسعى عليه: ضللت
إن لم تسعَ إلى ما يجب السعي إليه: مرضت

[القديس اوغسطينس]

احبك حبين؛ حب الهوى ... وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل به ... فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

[رابعة العدوية]

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
وقد صار قلبي قابلا كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

[محيي الدين بن عربي]

ايار - حزيران ١٩٧٣

خواطر لثلاثة وجوه مختلفة: القديس اوغسطينس (٣٥٤-٤٣٠/ راجع رقم ١٩)، رابعة العدوية (٧١٤-٨١٠)، ومحيي الدين بن عربي الاندلسي (١١٦٥-١٢٤٠).

٢١. نشيد المادة

مباركة أنت يا مادة خشنة، يا أرضا جدباء، يا صخرة قاسية، يا من لا تستسلمين إلا للقساوة وتجبرينا على العمل إذا أردنا أن نأكل.

مباركة أنت، يا مادة خطرة، يا بحرا هائجا، يا شهوة جموحا، يا من تفترسينا إذا لم نُكبّلْك.

مباركة أنت يا مادة قادرة، يا تطورا لا يُقهر، يا واقعا يولد دوما، أنت يا من تفجّرين كل وقت أسوارنا، وتجبرينا أن نتبع الحقيقة، دوما وبعيدا.

مباركة أنت يا مادة شاملة، يا ديمومة لا محدودة، يا أثيرا لا شاطئ له، يا هوة مثلثة للأنجم، للذرات، للأجيال –أنت يا من بتعديك وإذابتك قياساتنا الضيقة، تكشفين لنا عن أبعاد الله.

مباركة أنت يا مادة لا يسبر غورها، أنت يا من بامتدادك بين أنفسنا وعالم الإنّيات، تجعلينا ننحل من شوق خرق حجاب المرئيات غير المنسوج.

مباركة أنت يا مادة فانية، يا من تتجزئين يوما فينا فتدخلينا بالقوة إلى قلب ما هو كائن.

بدونك،أيتها المادة، بدون هجماتك، بدون انسلاخاتك، نعيش جامدين، نائمين، أطفالا، جهلة أنفسنا والله، أنت يا من تميتين وأنت يا من تضمدين–يا من تصمدين وتخضعين، يا من تهدمين وتبنين، يا من تكبلين وتحررين– يا مائية نفوسنا، يا يد الله، يا جسد المسيح، أيتها المادة أباركك.

اباركك، يا مادة، واحييك لا كما يصفك اقطاب العلم ومعلمو الفضيلة ناقصة مشوهة. يقولون خليطا من القوات الغاشمة او شهوات سافلة، ولكن كما تظهرين لي الان في كليتك وحقيقتك (...)

أحييك، يا بيئة إلهية، حبلى بالقوة الخالقة، يا محيطا هيجه الروح، يا طينا مجبولا ومروضا بالكلمة المتجسد.

تيار دي شاردان (١٨٨١–١٩٥٥) راهب يسوعي فرنسي ذو شهرة عالمية، إذ جمع بين علم رصين وايمان اصيل. شارك في حملات تنقيبية في الصين اسفرت عن اكتشاف انسان شوكوتين... خلّف مؤلفات قيمّة كثيرة، لعل اشهرها "نشيد الكون".

وقد ظن الناس أنهم يخضعون لندائك الذي لا يقهر، فتهافتوا غالبا بمحبة لك الى لجة خارجية من الاستمتاعات الأنانية.

انعكاس يخدعهم أو صدى. افهمه الآن (...)

يجب، إذا أردنا أن نحصل عليك، أن نعظمك بالألم بعد ضمك بلذة بين ذراعينا.

انك تملكين، أيتها المادة، في الأعالي الصافية حيث يُخيلّ للقديسين أنهم يتحاشونك. أيها الجسد الشديد الشفافية والحركة التي لا نميزها أبدا عن الروح.

أيتها المادة، اجذبيني إلى فوق بالقوة والانفصال والموت.

أخيرا اسلبيني هناك حيث بالإمكان أن اقبّل الكون ببراءة.

حزيران ١٩٧٢ — لبارديشاردان

(استكملت من غلاف تشرين الثاني ١٩٨١)

٢٢. حضارتنا على المفترق

رينيه حبشي، فيلسوف لبناني، يعد من قادة الفكر العربي المعاصر. له مؤلفات عدة بالعربية والفرنسية، منها: "فلسفة لزماننا الحاضر"، "الوجودية الملحدة حيال فلسفتنا"، "الماركسية والأبيض المتوسط"، "حضارتنا على المفترق"، ومنه هذا النص.

"فلنستضئ، في يومنا، بالماركسية وبالشخصانية وبالوجودية سواء بسواء، ولكن شرط أن نغوص في ناحية ابن سينا وابن رشد، وفي ناحية توما الاكويني واوغسطينوس، فنهتدي إلى أطرنا العقلية. ولنطلب أدق العلوم الاختبارية وأجرأها، ولكن شرط أن نعود إلى جذورنا الدينية عند الغزالي والأشعري وعند غريغوريوس النازيانزي ويوحنا الدمشقي. ولنحاول ما تقول به احدث مذاهب التجربة، على أن نشاور، أولا، أرسطو وأفلاطون، لئلا تودي بنا هاتيك المذاهب. ولنتمنّ اغرب الثورات الاجتماعية كلها، ولكن شرط أن نتأمل، بادئ بدء، في حقائق الإنجيل والقرآن".

غلاف حزيران ١٩٧٢ — رينيه حبشي

٢٣. الافخارستيا.. سر الشكر

أما عن سر الشكر، فاشكروا هكذا، أولا على الكأس: نشكرك يا أبانا لكرمة داؤد ابنك المقدسة التي عرَّفْتَنا بابنك يسوع، فلك المجد إلى الأبد. وحول كسر الخبز: نشكرك يا أبانا للحياة والمعرفة التي وهبتنا بيسوع ابنك، فلك المجد إلى الأجيال. وكما أن هذا الخبز كان منثورا فوق الجبال، ثم جُمع فصار خبزا واحدا، كذلك اجمع كنيستك من أقاصي المسكونة إلى ملكوتك، لان لك المجد والقوة بيسوع المسيح.

بعد أن تشبعوا، اشكروا هكذا: نشكرك أيها الآب القدوس من اجل اسمك المقدس الذي سكن في قلوبنا، ومن اجل المعرفة والإيمان والخلود الذي عرفتنا بواسطة يسوع ابنك، فلك المجد إلى الأجيال.

أنت أيها السيد الكلي القدرة، جبلت الكل من اجل اسمك. أنت الذي أعطيت الغذاء والشراب للبشر للبهجة ليشكروك. ولقد وهبت لنا غذاء روحيا وشراب حياة أبدية بابنك يسوع. قبل كل شيء، نشكرك لأنك قوي. فلك المجد إلى الأبد.

اذكر يا سيد كنيستك لتخلصها من كل شر وتكملها بمحبتك. اجمعها من الرياح الأربع إلى الملكوت الذي أعددته لها، فلك المجد إلى الأبد. فلتأت النعمة وليطوى هذا العالم. اوشعنا لرب داؤد. من كان قديسا فليُقبل، ومن لم يكن فليتب. "مارانا تا" آمين.

اجتمعوا نهار احد الرب واكسروا الخبز وقدموا الشكر لله، بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم، لتكون تقدمتكم نقية. من كان على خلاف مع رفيقه، عليه أن يتصالح معه قبل أن يدخل إلى مجمعكم، لئلا تصبح تقدمتكم باطلة. لقد قال الرب، "في كل مكان قدموا لي تقدمة طاهرة، لأني ملك عظيم، يقول الرب، واسمي ممجد بين الأمم".

ايلول ١٩٧٢ تعليم الرسل الإثني عشر

(صلاة الشكر هذه، اعيد نشر جزء منها على غلاف شباط-آذار ١٩٨٥)

الديداكيه او "تعليم الرب الذي نقله الاثنا عشر إلى الشعوب" هو من اولى الكتابات المسيحية بعد الاناجيل، ويرقى الى بداية القرن الثاني، ويتضمن تعليمات في الآداب والسلوك وتوجيهات ليتورجية وراعوية...

٢٤. الفرح الالهي

أهناك فرح أسمى وامتن من الفرح الذي يعاينه المرء في الله؟ عندما يستهدف الإنسان الفرح بعيدا عن الله، فمن السهل خسرانه. ليس في الكون خير ثابت. الغني يفرح قليلا بغناه ويرتعد جزعا من فقده، أما كنز الصالحات فلا يتغير. الفرح الآتي من هذا الكنز مُعْتَقٌ من كل خوف وحزن. خيرات الله ثابتة وأكيدة وخالدة. أولئك الذين يملكون فرح العالم يكونون في خوف وشك دائمين من أن يفقدوه. أما المسيحي الذي يتمتع بفرح الله، فلا يعكر صفوه معكر، لأنه يصبح قويا في الله، به يعتز ويتمتع بالفرح الإلهي الفائق الطبيعة. يفرح الإنسان فرحا عظيما عندما يستبدل بيتا عتيقا ببيت جديد أنيق. ترى أي فرح يشعر به من تمكن أن يحيا في الله، من تمكن أن يشعر بالله أكثر من شعوره بالبيت والجسد والأصدقاء والأقارب. انه يفرح بالمسيح وبما يفرح له المسيح. لقد وضع السيد ناموس المحبة، وكلماته شاهد. أوصى تلاميذه ما أوصاهم به."هذا ما اوصيكم به": أن تحبوني وتجعلوني صديقا لكم "حتى يكون فرحي فيكم ويتم فرحكم " (يوحنا١٥: ١١)، لان هذه الصداقة الإلهية ستجعل ما لي لكم، وعند ذلك ستشعرون بالفرح الذي أفرحه. "إن مُتُّم فحياتكم مختبئة بالمسيح الرب"(قولسي ٣:٣).

لم تتقدس حياتنا فقط، بل تقدس كل شيء فينا وتثبت في المسيح. لم يبق شيء بشريا: "ألا تعرفون ان جسدكم هيكل للروح القدس الذي فيكم، أُعطيتموه من الله وليس لكم لأنكم قد اشتُريتُم بثمن كريم" (١ قورنتس ٦: ٩). من أُشتُريَ لا يملك ذاته، بل تتعلق ذاته بالشاري... لقد فعل المخلص كل شيء ليجذبنا ويجعلنا من خاصته. لم يستعمل طريقة العنف.. فقد أراد فكرنا وعقلنا. لم يغتصب بل اشترى. وما دمنا قد اشتُرينا بدم المخلص، فلا يمكن أن نستعمل إرادتنا من اجل الخطيئة، أو ان نتركها أرجوحة بيد الأهواء. إن إرادتنا ملك للشاري.

تشرين الاول ١٩٧٢ — نقولا كاباسيلاس

كاباسيلاس، لاهوتي علماني عاش في القسطنطينية ما بين ١٣٢٠ و١٣٩٠. وُفق في صياغة ادب انساني مسيحي، واشتهر بتفسيره الليتورجيا الافخارستية مؤكدا على بُعد الشركة وعمل الروح. إليه يعود الفضل في تأسيس روحانية علمانية ملتزمة بالعالم.

٢٥. الإيمان نوعان

إن لفظة الإيمان واحدة في ظاهرها، أما في مفهومها، فهي على نوعين: المفهوم العقائدي الذي يتعلق باعتناق حقيقة معينة، وهذا الإيمان مفيد للنفس، كما يقول المعلم: "إن من يسمع كلامي ويؤمن بمن أرسلني له الحياة الأبدية ولا يصير إلى دينونة، لكنه انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥: ٢٤). فيا لعظمة الرحمة الإلهية! لقد صرف الأبرار سنين طويلة لإرضاء الله، وما اكتسبه هؤلاء بخدمتهم المخلصة، ينعم به عليك يسوع الآن في مدة وجيزة. إذ انك إذا آمنت بان يسوع المسيح هو الرب، وبان الله أقامه من بين الأموات، ستخلص (رومية ١٠: ٩)، وسيضعك في الفردوس ذاك الذي وضع اللص فيه. ولا يساورك الشك في إمكانية ذلك، لان الذي خلص اللص على الجلجلة، وقد أصبح مؤمنا في لحظة (لوقا ٢٣: ٤٣) هو نفسه سيخلصك إذا آمنت.

وهناك نوع آخر من الإيمان، ذاك الذي ينعم به المسيح علينا بفضل جوده المحض، لأنه "يعطى واحد بالروح كلام الحكمة وآخر كلام العلم بذلك الروح عينه، وآخر الإيمان بذلك الروح عينه وآخر مواهب الشفاء بذلك الروح عينه" (١ قورنتس ١٢: ٨-٩). فهذا الإيمان الذي يعطينا إياه الروح القدس بمجرد فضله -ليس الإيمان العقائدي فحسب، بل الإيمان الذي ينجز ما يفوق القدرة البشرية. فمن حصل، إذن، على مثل هذا الإيمان، سيقول لهذا الجبل: "انتقل من هذا المكان إلى آخر، وينتقل"(متى ١٧: ١٩). وفي الحقيقة، إذا نطق المرء بهذه الكلمة بإيمان، وهو متيقن دون تردد باطني بأنها ستتم (مرقس ١١: ٢٣)، سينال النعمة آنذاك. عن هذا الإيمان تكلم الرب حين قال: "إذا كان لكم إيمان مثل حبة الخردل..." (متى ١٧: ٢٠). فكما أن حبة الخردل، رغم صغرها، تحتوي على قدرة خارقة، وتنتشر أغصانها عند نموها لتستظل بها الطيور، هكذا فان الإيمان يحقق عظائم في طرفة عين. وهكذا فان النفس تعتنق أبعاد الكون وترى، منذ الآن، وقبل زوال الدنيا، دينونة العالم وما يستحقه من جزاء.

تشرين الثاني ١٩٧٣

قورلس الأورشليمي

قورلس الاورشليمي (٣١٥-٣٨٦) احد ملافنة الكنيسة اليونان في القرن الرابع. لاقى الاضطهاد، لأنه دافع عن عقيدة المجمع النيقاوي (٣٢٥) ضد اتباع آريوس. ترك مقالات رائعة في التعليم الكنسي.

٢٦. مررتُ ببيت لحم...

هذا هو الشهر الذي يحمل كل الأفراح: الحرية للعبيد، والعزة للأحرار؛ الاكتمال للارواح والرفاهية للأجساد: انه يوشحها، في غمرة حبه، بالأرجوان كما يتوشح الملوك! هذا هو الشهر الذي يحمل كل الانتصارات: انه يحرر الروح ويخضع الجسد، وينجب الحياة لدى المائتين، وفي غمرة حبه، يوشح البشرية بالالوهة!

يشبه السفينة المحملة بالكنوز، تحمل مريم البتول شبل الأسد الذي تحدث عنه يعقوب. وبينما كانا يسيران في طريق بيت لحم، أخبرت البتول يوسف أن قد حان موعد ميلاد العجيب. وصلى الصديق بلوعة وقال: اللهم، يا من أبدعت السماء، تحنن على أمتك في يوم ميلادك. فليكن مباركا ذلك الذي ترك قصور الملوك، واختار له مذودا في مغارة، وفدى العالمين!

مررت ببيت لحم يهوذا وسمعت أصداء مناغيات رقيقة، وتملّكني العجب. لقد كان صوت مريم وهي تناغي وليدها: رضيتَ بي، ربي، فأصبحتُ أمك، فمن هو أبوك، إن أمك لا تعلم. مر أمك لتجثو وتسجد لك، وتعطي الحليب لتلك النار التي رآها موسى على جبل سيناء. مبارك الذي ترك المركبة في العلاء، واختار له مذودا في مغارة، فسبحان تواضعه!

بأصوات شجية، جاشت مريم فناغته: من ترى أعطى المُقفرة أن تحبل وتلد واحدا هو عديد: صغير هو وكبير: هو لدي بأكمله، وبأكمله هو لدى الجميع! أتى الرعاة حاملين نتاج الأغنام، فقدموا حليبا ولحما نقيا، وجلبوا معهم مجدا سنيا: اللحم ليوسف، والحليب لمريم، والمجد للابن!

جاء النجارون من اجل يوسف عند ابن يوسف. فليكن مباركا ميلادك يا رئيس النجارين، يا من على يدك بنيت السفينة، وعلى يدك شيدت قبة العهد التي آوت الزمان!

كانون الاول ١٩٧٢ — مار افرام السرياني

من صلاة الفرض السرياني لعيد الميلاد (راجع رقم ١٢).

٢٥. وُلد الرفق...

ولد الرفق يوم مولـد عيسـى ... والمروآت والهدى والحيـاء،
وازدهى الكون بالوليد وضاءَت ... بسناه من الثـرى الأرجـاء،
وسرت آية المسيح كما يسـري ... من الفجر في الوجود الضياء،
تمـلأ الأرض والعـوالم نـورا ... فالثرى مـائج بهـا وضّـاء!
لا وعيد، لاصـولة، لا انتقـام، ... لاحسام، لاغزوة، لا دمـاء،
ملك جـاور التـراب، فلمـا ... مل، نابت عن التراب السماء!
وأطاعتـه في الإلـه شـيوخ ... خشّع، خضّع لـه، ضـعفاء،
أذعن النـاس والملـوك إلى مـا ... رسموا والعقـول والعقـلاء،
فإذا طيبـة لعيسـى ومنفـيس ... ونيـل الثـراء والبطحـاء!

احمد شوقي (١٨٦٨–١٩٣٢) من اشهر شعراء مصر. له ديوان "شوقيات" وعدة مسرحيات... من قصيدته في المسيح:

غلاف كانون الأول ١٩٧٣

أحمد شوقي

٢٨. الموعظة الثالثة عن العماذ

يقول الحبر عندئذ: "يُعَمَّذ فلان باسم الآب والابن والروح القدس". بهذه الصيغة، يفهمك الحبر، أيها المؤمن، من هو علة نعمة العماذ. وللسبب عينه يقول: "يوسم فلان باسم الاب والابن والروح القدس" و"يُعَمَّذ فلان باسم الاب..." طبقا لتخويل ربنا: "اذهبوا وعلموا كل الأمم وعمذوهم باسم الاب والابن والروح القدس"(متى ٢٨: ١٩). هذه الصيغة تدل على أن المسبب الوحيد لهذه الخيور الروحية هو الاب والابن والروح القدس، تلك الطبيعة الأزلية ومبدأ الكون الذي أوجدنا منذ البدء، ومنه ننتظر الآن تجددنا. وفي الواقع يستحيل أن تكون علة خلقنا الأول غير علة خلقنا الثاني: فهذا الخلق يتجاوز ذلك إلى حد بعيد. إننا نعلم أن الذي أرادنا منذ البدء مائتين، هو ذاته يسر الآن بان يجعلنا خالدين؛ والذي خلقنا منذ البدء قابلي الفساد، هو نفسه يجعلنا الآن عديمي الفساد، لأنه هو عينه ذاك السيد القادر على هذا وذاك. انه لحق أن يجعلنا نعبر من النقص إلى الكمال، إذ إننا بهذا العبور من الهوان إلى السمو، نقتنع من عظمة خالقنا ومبدع كل ما نناله من خير.

وللسبب عينه يقول الحبر حين يضع يده على رأس المعتمذ: "يُعَمَّذ فلان باسم الاب والابن...". انه لا يقول: "أنا اعمذ"، بل "يعمذ...". اجل، لا يمكن لأي إنسان في العالم أن يمنح عطية كهذه: النعمة الإلهية وحدها تستطيع ذلك: فالثالوث هو العلة الفاعلة، وليس الحبر سوى خادم له، وإذ يقول الحبر: "باسم الاب..." يشير إلى مصدر فاعلية هذه الرتب. فقول بطرس، مثلا، للمقعد: "باسم يسوع الناصري قم وامش" (أعمال الرسل ٣: ٦) يبين لنا أن المسيح هو صانع المعجزة التي تجعل المريض ينهض ويمشي بعد قليل، كذلك قول الحبر "باسم الاب..." يعلمنا أن الاب والابن والروح القدس هم علة هذه الخيور التي أعطيت بالعماذ. هكذا يتم تجديدنا ونعطى ولادة جديدة؛ وها قد صاغنا الله بواسطتها أناسا جددا، خالدين، غير فاسدين، مصانين من العطب والتغير. بهذه الولادة الجديدة نتخطى العبودية وندنو من الحرية التي تمحو كل شرورنا.

كانون الثاني ١٩٧٣ — تئودورس المصيصي

تئودورس المصيصي (٣٥٠-٤٢٨) ولد في انطاكية، وزميل يوحنا الذهبي الفم، ومحام قدير. ترهب مرتين واصبح مدافعا عن الايمان ضد هرطقات زمانه. اشتهر بتفسيره اسفار العهد الجديد. تعتبره كنيسة المشرق "المعلم الكبير".

٢٩. هو احبّنا الاول!

قال يسوع: "اثبتوا في محبتي": وكيف نثبت فيها؟ لقد قال أيضا: "إن حفظتم وصاياي، ثبتم في محبتي". ولكن هل هو الحب الذي يجعلنا نحفظ الوصايا، أم هي الأمانة في حفظها التي تبعث الحب فينا؟ ترى من يشك في أن الحب هو الذي يسبق؟ في الواقع من لا يحب لا يسعه أن يحفظ الوصايا. فيسوع بقوله هذا، لا يبين لنا ما يُنجب الحب، بل ما يبرهن عن الحب، كما لو قال لنا: لا تظنوا أنكم تثبتون في محبتي إذا لم تحفظوا وصاياي، أما إذا حفظتموها، ثبتم فيّ: أي سيتضح بقاؤكم في حبي عن طريق حفظكم وصاياي. فبقدر ما نحفظ الوصايا، بقدر ذلك نحبه. ومن قوله "أنا أحببتكم...اثبتوا في حبي"، يتضح لنا انه يتكلم عن الحب الذي به أحبنا هو الاول.

ما معنى، إذن، عبارة "اثبتوا في محبتي"؟ -إنها تعني: اثبتوا في نعمتي. لذا فان قوله: "إن حفظتم وصاياي، ثبتم في حبي" يعني: إنكم ستتحققون من ثباتكم في الحب الذي به أحبكم، إذا حفظتم وصاياي... هذه هي النعمة التي يعرفها المتواضعون ويجهلها المتكبرون.

ولعلنا نتساءل: هل أن الله يحبنا لأننا نحبه، أم اننا نحبه لأنه يحبنا؟ - إن الإنجيلي يوحنا يجيبنا في رسالته قائلا: نحن نحب الله لأنه هو أحبنا الأول: إذن، حبنا له عطية منه. لقد وهب لنا الله ان نحبه، هو الذي أحبنا قبل أن نحبه، ليس لكوننا أرضيناه، بل لأنه وضع فينا ما أعجبه وراق له...والروح القدس سكب في قلبنا الحب للآب والابن، ومعهما نحن نحبه. إن الحب الحنون الذي به نحب الله هو من صنع الله فينا، وهو تعالى يرى أن ما صنعه فينا صالح، ولما صنع فينا شيئا يستحق الحب لو لم يحبنا هو الأول.

(راجع رقم ١٩) | شباط ١٩٧٣ | القديس اوغسطينس

٣٠. يا من تقرع بابي...

يا من تقرع بابي، أنت مشعل السراي، فادخل
إن منزل القلب أنت مالكه، أنت سيد الدار، فادخل
لقد أضرمت الدار، فوجدت الضياء
يا من كان القلب والروح مقامه أين أنت؟ ادخل.
أتيت أمرّغ وجهي في تراب آثار صديقي
أتيت التمس العفو، لحظة، عما اقترفت
أتيت أضع نفسي ثانية في خدمة حديقة وروده
أتيت احضّر نارا لألهب بها الأشواك
أتيت اطهر نفسي من غبار الماضي برمته
إن كل ما هو صالح فيّ، لم اعد أرى فيه إلا شرا في نظر حبيبي.
كل شفاء للجسد منك آت
كل بعث للنفس منك صادر
منك يا عيسى، الأدلة نابعة
لكل من سيلحق بالله يوم القيامة.

شباط ١٩٧٣

جلال الدين بلخي

جلال الدين بلخي، الشهير بالرومي، ولد في القرن الثالث عشر في "بلخ" شمالي أفغانستان، ثم اضطر إلى مغادرة وطنه واستقر مع والده في "كونيا" جنوب تركيا.

٣١. الكلمة

١. لقد افعمني من كلمات الحق، لأتمكن من التحدث عنه.
٢. كتيار ماء يسيل الحق من فمي، فتعلن شفاهي ثماره.
٣. أفاض فيّ علمه، لأن فم الرب هو "الكلمة"الحق، وباب نوره منه ينساب.
٤. "كلمة" وهبها العلي عطية لعوالمه التي هي "ترجمان" جماله، وتخبر عن مجده، وتنادي بجلاله، وتشهد عن تصميمه، وتبشر بفكره، وتحفظ طاهرة أعماله.

تعتبر "أناشيد سليمان" أقدم نشيد مسيحي حُفظ نصه بالسريانية (القرن الثاني). ويتحدث "النشيد"

٥. إن دقة "الكلمة" ارفع من كل تعبير، وكمثل تعبيره هي دقته ونفاذه.
٦. لا نهاية لمسيرته، ولا يسقط البتة، بل هو ثابت أبدا: لا يعرف الهبوط ولا الانحراف.
٧. هذا عمله، وتلك غايته: لأنه نور للعقل وإشعاع
٨. فيه تتناجى العوالم، "وبالكلمة" وُجدت الكائنات الصامتة.
٩. منه انبجس الحب والوئام، فأدلت العوالم، بعضها للبعض، بمكنوناتها، وتغلغل "الكلمة" في طياتها.
١٠. عرفت العوالم من براها، لذلك وجدت فيه انسجامها وتناسقها: لان فم العلي كلمها، وآتاها علمه "بكلمته"، لان مقام "الكلمة" في الإنسان، وحقيقته حب هي.
١١. طوبى للذين "بالكلمة" فهموا الكون، ويعرفون الرب على حقيقته-هليلويا!

آذار ١٩٧٣ — أناشيد سليمان

عن مختلف مراحل حياة الرب يسوع. وفي هذه الأنشودة يحدثنا الشاعر المجهول عن المسيح "كلمة الله" ودوره في الكون وفي الإنسان. وقد كتبت "الأناشيد" على غرار أناشيد سليمان الحكيم، ومن هنا أتت التسمية.

●

٣٢. صلاة للفتيات

نحن صبيان، فينا حمق وفينا غباء، ولكن الفتيات يحملننا على الأدب والرقة، لان لطفهن تخفيف لنا وتعديل للمزاج.
حضورهن تسكين، لأنهن كالبسمة والعذوبة في ميدان صراعنا.
طويلات أو قصيرات، شقراوات أو سمراوات، هن زاهرات صافيات سليمات، والله تعالى نفسه يبسم لهن متى راهن يسعين.

اللهم اجعل أخواتنا الفتيات منسجمات الأجسام،
مبتسمات ومهندمات بذوق سليم.
اللهم اجعلهن سليمات شفافات الأنفس.
اجعلهن لحياتنا الشاقة طهرا ولطفا.
ليكنَّ معنا بسيطات، متصفات بصفات الأمهات،
لا التواء فيهن ولا تدلل.
ولا تترك الخبث يندس بيننا وبينهن.
وليكن بعضنا للبعض، فتيان وفتيات، موارد غنى
لا مصادر زلة.

غلاف آذار ١٩٧٣ — كي دي لايكودي

... احبَّ جمال الخليقة، وقاده الجمال الى الحب، حب الطبيعة والبشر، فرأى جمال الله متجليا في كل انسان، وفي المرأة بشكل خاص! (راجع رقم ١٥).

٣٣. قداس المعتمدين

أما بالنسبة إلينا، فبعد "غسلنا" المؤمن الذي انتمى إلى أولئك الذين ندعوهم إخوة، نقوده إلى حيث سبق واجتمع الإخوة. ونشترك بصلوات جماعية من اجلنا ومن اجل الذي قد تنوّرَ قبل قليل، ومن اجل الجميع حيثما كانوا، لكي ننال معرفة الحق ونعمة ممارسة الفضيلة وحفظ الوصايا، فنستحق الخلاص الأبدي. وبعد انتهاء الصلوات، نتبادل قبلة السلام، ثم نقدم خبزا وكأسا بخمر ممزوج بماء للذي يرئس جماعة الاخوة: فيأخذهما ويصعد المجد والشكر لله أبي الكون، باسم الابن وباسم الروح القدس، ثم يقدم الرئيس لله صلوات شكر طويلة، لأنه حُسبَ أهلا لهذه الخيور. وبعد انتهائه من الصلوات والشكر، يجيب كل الشعب بحماس: آمين. وآمين كلمة عبرانية معناها: ليكن كذلك. وبعد ذلك ينال الخدام —الذين ندعوهم شمامسة— الخبز والخمر الممزوج بالماء بعد أن تكرسا لكل الحاضرين، ويحملون معهم جزءا منها للغائبين.

وندعو هذا الطعام "اوخارستيا"، ولا احد يستطيع الاشتراك فيه ما لم يؤمن بحقيقة تعليمنا ويقتبل العماد لغفران الخطايا والولادة الجديدة ويعيش بحسب وصايا المسيح؛ فنحن لا نتناول هذا الطعام كما نتناول خبزا أو شرابا عاديين. وكما أن يسوع المسيح مخلصنا اتخذ، بقوة كلمة الله، جسدا ودما من اجل خلاصنا، فكذلك الطعام الذي صار"اوخارستيا" بواسطة الصلاة المؤلفة من كلمات المسيح، هذا الطعام الذي يغذي جسدنا ودمنا إذا ما تناولناه، انه جسد ودم هذا يسوع المتانس: هذه هي عقيدتنا. والرسل في مذكراتهم التي تدعى "أناجيل" ينقلون إلينا بان يسوع أعطاهم هذه الوصية حين اخذ خبزا، وبعد أن شكر، قال لهم: "اصنعوا هذا لذكري: هذا هو جسدي". وكذلك اخذ الكأس، وبعد أن شكر، قال لهم: "هذا هو دمي" وناولهم منهما هم وحدهم.

نيسان ١٩٧٣

القديس يوستينس

القديس يوستينس (+ ١٦٥)، ولد في نابلس بفلسطين بين الاعوام (١٠٠–١١٠). اشتهر بدفاعه عن المسيحية بوجه اعدائها، ووصلنا من مؤلفاته دفاعان وحوار مع تريفون اليهودي. استشهد في روما في حوالي عام ١٦٥.

٣٤. بشارة العذراء

في تمام الأزمنة، نزل الخالق أرضا، طفلا صغيرا،
ومن حضن العذراء مريم، بزغ نورا جديدا؛
واذ قدم من السماء، تسربل هيئة مائتة.

ظهر جبريل، أولا، بمنظر قوي ومهيب.
ثم ألقى رئيس الملائكة كلمته إلى العذراء
فهيمن عليها الاضطراب والخوف لدى سماعها كلمته،
وارتعشت، واضطربت روحها
وخفق قلبها لكلمات الملاك التي لم تطرق سمع بشر
ثم عادت إليها الطمأنينة وشفي قلبها بذياك الصوت.
وافتر ثغرها عن بسمة بتول، وتورد خداها خفرا
فداعبها الفرح ولمس الوقار أوتار نفسها
فاستعادت شجاعتها وطار الكلمة إلى حضنها
وصار جسدا وحبلت به في حشاها،
واخذ شكل خاضع للموت، وصار طفلا سويا،
بولادة بتولية: عجب يذهل المائتين
...ولا يذهل الله الآب والله الابن.
إلى الوليد الجديد تهرع الأرض طرا
والعرش السماوي يبتسم، والكون يطرب فرحا!

أيار ١٩٧٣

هتافات

هذه الهتافات (Oracles sibyllins) من القرن الثاني هي مجموعة أناشيد تعكس روحانيات مختلفة ومنها الروحانية المسيحية. والنشيد الذي نقدمه عن البشارة، يرقى إلى عهد الإمبراطور الروماني ماركوس اوريليوس (١٦١-١٨٠ ب.م).

٣٥. الكاهن دوما على خطأ

إذا أطال موعظته قيل لقد اسمعنا اسطوانة طويلة
وإذا رفع صوته في الموعظة قيل انه يصرخ
وإذا تكلم بصوت طبيعي قيل انه لا يُسمع
إذا امتلك سيارة قيل انه دنيوي لعوب
وإذا لم يمتلك سيارة قيل انه لا يمشي بحسب متطلبات العصر
إذا زار رعيته قيل انه فضولي يدخل انفه في كل مكان
وإذا وُجدَ في بيته قيل بأنه لا يزور أبدا
وإذا طلب مساعدة لمشاريعه قيل انه يحب المال كثيرا
إذا بدأ القداس في الوقت المعين قيل إن ساعته تسبق
وإذا تأخر دقيقة قيل انه يؤخر الجماعة كلها
إذا رمم الكنيسة قيل انه يبذر أموال الوقف
وإذا لم يرممها قيل انه السبب في تصدعها
إذا كان شابا قيل تنقصه الخبرة
وإذا كان شيخا قيل يجب أن يستقيل

وإذا مات فلا احد يحل محله!

... اما ان يُنتقد الكاهن على كل شاردة وواردة، فأمر اصبح اكثر من مألوف! من صحيفة مصرية كان احد القراء قد انتقى هذه الفذلكة التي لا تخلو من الدعابة!

ايار ١٩٧٣

[عن مجلة مصرية]

٣٦. الوصية الأخيرة

في ١٠ نيسان ١٩٧٣ استشهد، على يد الصهاينة، الشاعر الفلسطيني كمال ناصر مع زميلين في حركة المقاومة. والدكتور كمال ناصر شاعر مسيحي من بلدة بيرزيت، كان المتحدث الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية. من مؤلفاته: فلسطين الثورة.

حبيبي...!
إذا ما أتاك الخبر
وكنت وحيدا
تداعب بين يديك وحيدي
وتهفو لموعدنا المنتظر
فلا تبكني، إنني لن أعود
فقد هان، عبر بلادي، الوجود
ذليلا، جريحا
ورنّ بإذني نداء الخطر.
إذا ما أتاك الخبر
وصاح النعاه:
يقولون مات الوفي، وغيضت رؤاه
ونام العبير بحضن الزهر
فلا تبكني، وابتسم للحياة
وقل لوحيدي، لأني أحب وحيدي
أبوك رؤى شعبه
أضاءت دجى قلبه
رأى الظلم يدمي رباه
فثار إلى مبتغاه
وكان شهيدا
تسامى، فلوّن معنى الصلاة
وعمّق من وحيها وابتكر
فسالت نضالا دماه
وماجت إباءً رؤاه
تهز مصير القدر

حبيبي..إذا ما أتاك الخبر
وجاء الرفاق إليك

وفي مقلتيهم عليك، بقايا حذر
ترفّق بهم، وابتسم للجميع
فموتي حياة الجميع
وقل لوحيدي
لأني أحب وحيدي
باني تذوقت معنى العطاء
ولذ لقلبي جرح الفداء
وقل لوحيدي، إذا زار قبري
وحنّ لذكري
باني سأرجع يوما اليه
لأجني الثمر!!

حزيران ١٩٧٣ — كمال ناصر

٣٥. وحدة الايمان

إن الكنيسة المنتشرة اليوم حتى أقاصي الأرض، تسلمت من الرسل وخلفائهم الإيمان باله واحد، الأب الضابط الكل، الذي خلق السماء والأرض والبحار وما تحويه؛ وبيسوع المسيح الواحد، ابن الله الذي صار جسدا من اجل خلاصنا؛ وبالروح القدس الذي سبق واخبر بالأنبياء عن تدبير الحبيب يسوع المسيح ربنا، وعن كلا مجيئيه ومولده من العذراء، وآلامه وقيامته من بين الأموات، وارتفاعه بالجسد إلى السماء وعودته بمجد أبيه، لكي "يجمع" كل الأشياء ويقيم كل جسد من الجنس البشري بأسره. عندئذ "ستسجد كل ركبة في السماء وعلى الأرض وفي الجحيم، وكل لسان سيعترف به"، أمام المسيح يسوع ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا بحسب مرضاة الاب اللامنظور. وسيجازى إذ ذاك كل واحد بحكم عادل.

القديس ايرينـاوس (١٤٠–٢٠٢) من اشهر لاهوتيي القرن الثاني والمدافعين عن الايمان. ولد في ازمير (تركيا) واصبح اسقف ليون (فرنسا). من اشهر مؤلفاته "ضد الهرطقات". قضى شهيداً.

هذا هو التعليم الذي اقتبلته الكنيسة، هذا هو الإيمان الذي تحرص عليه. وبالرغم من كونها منتشرة في العالم بأسره، فهي كما لو كانت تسكن في بيت واحد. إنها تؤمن بذلك كما لو كانت لها نفس واحدة وقلب واحد، وكرازتها وتعليمها وتقليدها مطابقة لهذا الإيمان، كما لو أنها تملك فما واحدا. تختلف لغات العالم، إلا أن قوة التقليد هي هي في كل مكان. فليس للكنائس المؤسسة في بلاد الجرمان إيمان آخر يختلف عن إيمان وتقليد كنائس الأيبيريين والقلسيين وتقليد كنائس الشرق وكنائس مصر وليبيا أو الكنائس المؤسسة في مركز الدنيا (أي فلسطين).

وكما أن الشمس، خليقة الله، هي عينها في العالم اجمع، كذلك كرازة الحقيقة تسطع بالسناء عينه، وتنير كل الناس الذين هم في معرفة الحق راغبون (ضد الهراطقة ١/١٠/١-٢)

أيار ١٩٧٣ القديس اثناسيوس

٣٨. أحبب وافعل ما تشاء

أما أنت، فلأنك لا ترى الله تحب القريب الذي تراه لتؤهَّل لان تحب الله الذي لا تراه، وإذ تحب قريبك، تطهر عينيك لتشاهد الله، وفقا لما قاله يوحنا بوضوح: "إن قال احد اني أحب الله وهو مبغض لأخيه فهو كاذب، لان من لا يحب أخاه الذي يراه كيف يستطيع أن يحب الله الذي لا يراه" (١ يوحنا ٤: ٢٠). أحبب قريبك وفكر في ما يدفعك إليه، فتعرف إن كنت تحب الله.

"احبب وافعل ما تشاء"! عبارة للقديس اوغسطينس توجز

ولكن لا يجوز أن تحب الخاطئ لكونه خاطئا، بل أن تحب الإنسان لكونه إنسانا، حبا بالله، أما الله فأحببه حبا لذاته. وعليك أن تحب الجميع على السواء، ولكن بما انك لا تستطيع أن تكون

نافعا للكل، فمن الأفضل أن تهتم بمن ترتبط بهم ارتباطا وثيقا بحكم المكان والزمان وأسباب أخرى مختلفة.

أقم درجات وارقَ عليها، وتقدم كل يوم في هذا الحب، بالصلاة وعمل الخير، حتى إذا ما أيدك ذاك الذي أوصاك بالمحبة ومنحك إياها، غذاها فيك وأنماها حتى يكتمل عمله فيك.

بتلك المحبة أرضى الله آباؤنا القديسون وبطاركتنا وأنبياؤنا ورسلنا. بفضلها جاهد الشهداء الحقيقيون ضد الشيطان فأراقوا دماءهم وانتصروا، لان المحبة لم تفتر قط فيهم ولا انقطعت.

ولكن حذار مما يظهر بمظهر الصلاح دون أن يكون له أصل في المحبة. للزهور أشواك: بعضها يبدو قاسيا ومهددا، ولكن سرعان ما يتحول تحت تأثير المحبة.

بكلمة واحدة أعطيت الوصية: "أحبب واعمل ما تشاء".

ان سكتَّ فعن محبة اسكت؛ وان هتفت، فعن محبة اهتف؛ وان أصلحت، فعن محبة أصلح؛ وان رحمت، فعن محبة ارحم؛ واجعل المحبة متأصلة فيك من الداخل لئلا يصدر عنك ما ليس خيرا.

ايلول ١٩٧٣

القديس اوغسطينس

الوصية باتجاه الله والبشر: "إن سكتَّ، فعن محبة اسكتْ؛ وإن هتفت، فعن محبة اهتف؛ وإن اصلحت، فعن محبة أصلح؛ وإن رحمت، فعن محبة ارحم...! (راجع رقم ١٩).

●

٩٣. أبانا

هيلدر كامارا، مطران ريسيف في

أبانا،
كيف يمكن
ألا نضم في صلاتنا
البشرية جمعاء
ما دام ابنك الإلهي
وأخونا
يسوع المسيح
قد سفك دمه
من اجل جميع الناس
من كل مكان
ومن كل عصر؟
لكن اسمح لي يا رب
ذكرا خاصا لشعبي
هذا العالم الذي لا صوت له.
هناك ألوف وألوف
من الخلائق

البرازيل، اشتهر عالميا بمواقفه الجريئة في الدفاع عن حقوق الانسان المغتصبة في امريكا اللاتينية، والوقوف إلى جانب المقهورين والمهمشين والصغار، بوجه النظم الاستبدادية والقوى الإقطاعية... مات، وهو على يقين من ان بوسع الروح وحده ان يجدد وجه الارض!

-في البلدان الفقيرة
وفي المناطق الفقيرة
من البلدان الغنية-
لا حق لهم
في أن يرفعوا صوتهم،
ولا مقدرة لهم
على المطالبة
والاحتجاج
وان كانت الحقوق
التي يدافعون
عنها عادلة،
الذين لا مسكن لهم
ولا قوت
ولا كسوة
ولا صحة،
الذين لا يتمتعون
بحد أدنى من الثقافة،
والذين لا عمل لهم
ولا مستقبل
ولا أمل
ويكادون يخضعون للقدر
ويفقدون الصوت
ويصبحون من دون صوت.
لو، نحن الذين نؤمن بك
من كل الأديان
ساعدنا إخوتنا
الأغنياء والمتنعمين
-وفتحنا أعينهم وأيقظنا
ضمائرهم-
لما سار الظالمون إلى الأمام
ولما بقيت المسافات
بين الأغنياء والفقراء
صارخة
ليس بين الأفراد
والجماعات وحسب
بل بين البلدان
وبين القارات أيضا.
افعل يا رب
ما لم نعرف أن نعمله نحن
وما لسنا نعرف أن نعمله.
كم من الصعب
أن نتخطى حدود
العون
والهبة
والعضد
لنبلغ إلى العدالة!
قد يحتدم المتنعمون
ويظنون أننا ظلمناهم
فيرون التخريب
والشيوعية
في أكثر المواقف
ديمقراطية
وإنسانية
ومسيحية!
...
أرسل يا رب روحك
فهو وحده يستطيع
أن يجدد وجه الأرض!
هو وحده يستطيع
أن يحطم الأنانية،
فذلك شرط لا غنى عنه
كي نتغلب
على الأنظمة الجائرة
التي تُخضع الملايين من البشر
تحت نير العبودية!
هو وحده بوسعه أن يمدنا
بالعون
لنبني
عالما أكثر إنسانية
وأكثر مسيحية!

كانون الأول ١٩٧٣

المطران هيلدر كامارا

٤٠. خاطرة في الوحدة

"لن أذوق الراحة إلا متى رأيت مسيحيي مصر متحدين في كنيسة واحدة. لا يوجد مسيحي واحد يرضى بكنيسة مُجزّأة. لقد كانت الوحدة من اهتمامات بعض الأفراد، ثم أصبحت مهمة بعض المؤتمرات اللاهوتية. واليوم رؤساء الكنائس أنفسهم يبحثون عن سبل تحقيقها".

"إن الطريقة الجديدة للحوار هي المحبة، ومن ثم المناقشة اللاهوتية. لسنا بعد واحدا، ولكننا بدأنا نلتقي ونتحاور لكي نصبح واحدا".

غلاف كانون الثاني ١٩٧٤ — البابا شنودة

٤١. ما معنى "نبيل"؟

إني لا افهم معنى هذه الكلمة عندما تستعمل
في وصف عمل إنساني أكثر "نبلا"... "أكثر شهامة".
إن كل هذه ليست إلا حماقات،
تقاليد رثة أستنكر الإصغاء إليها!
إن كل ما هو نافع " للإنسانية "هو وحده
النبيل...

غلاف شباط ١٩٧٤ — دبسلوبفسكي

قولان نيران، احدهما للبابا شنودة الثالث بطريرك الاسكندرية والكرازة المرقسية للاقباط الارثوذكس؛ والآخر للكاتب والقصصي الروسي المعروف ديستوفسكي -وقد تخلّد بروايته الشهيرة "الجريمة والعقاب".

٢٤. لا أومن مطلقا...

لا أومن...

باله يصطاد الإنسان في زلة ضعف،
باله يحب الألم ويعترض على افراح البشر،
باله تحتكره كنيسة، أو عنصر، أو ثقافة، أو طبقة معينة،
باله لا يُحسن الابتسام امام حيَل البشر وخداعهم،
باله يفرضِ على الانسان، إن ابتغى الايمان، ان يتنازل عما يجعل منه انساناً،
باله يتعامل فقط مع "ذوي التربية الراقية" و"المثقفين" و"ذوي المكانة الاجتماعية"،
باله لا يهابه الأغنياء الذين يستلقي على أبوابهم البؤساء والجياع،
باله يعبده الذين يذهبون إلى القداس ويستمرون يسرقون ويغتابون،
باله يرتضي بسخاء من لا يمارس العدل.
باله يحسب خطا مساوياً استلطاف النظر إلى سيقان جميلة،
والطياشة أثناء الصلاة، وسلب أجرة العمال،
باله يتندم على انه اعطى الحرية للانسان،
باله يرضى عن المرء الذي يسجد ولا يعمل،
باله يؤمن به تلاميذ يهربون من مهام العالم ولا يأبهون بشؤون اخوتهم،
باله يظن البعض أنهم يحبونه لأنهم لا يحبون أحدا غيره،
إله مواعظ الكهنة الذين يظنون ان جهنم مكتظّة والسماء تكاد تكون فارغة،
باله يجعل الشريعة فوق الضمير،
باله يعطي السعادة الأبدية لمن قضى حياته على الأرض دون أن يعطي السعادة لأحد
إله لا يوجّه كلمة مميزة، شخصية، خاصة، إلى كل فرد،
باله لا قِبَل له بتأليه الانسان، ولا يستطيع ان يُجلسه إلى مائدته،
ولا ان يوليه نصيبا من ميراثه،
باله لا يصبح انسانا حقا مع كل ما يترتب على ذلك من تبعات،
اجل، إن إلهي هو الإله الآخر.

آذار ١٩٧٤

خوان أرياس

"لا أومن بهذا الإله"! عنوان كتاب صدر بالاسبانية للاب خوان ارياس، وترجم إلى العديد من لغات العالم... فصله الاخير، بالعنوان ذاته، نشرته "الفكر المسيحي"، وقبل ان تظهر اول ترجمة له بالعربية للاب كميل حشيمة، عام ١٩٨١، وفي ضوئها نثبت ما يلي.

٤٣. يوسيفس والمسيح

"ولما ملك اوغسطس انطيفوس بعد أخيه، سماه هيرودس أيضا باسم أبيه. وكان هيرودس هذا أشرّ من أخيه ارخلاوس وأقبح أفعالا. وكان مسرفا في النسوة والمعاصي، وهو الذي اخذ امرأة فيلبس أخيه وهو حي، وله منها ولدان واسم المرأة هيروديا. فلما أنكر علماء اليهود وائتمّتهم عليه ذلك، قتل منهم جماعة كثيرة، وقتل يوحنا بن زكريا الحبر الأعظم والكاهن الأكبر لما أنكر عليه اخذ امرأة أخيه وهو حي، ولان له أيضا منها ولدين. ويوحنا هذا هو الذي ابتدأ فعمل المصبوغات لليهود والتطهيرات والتكفير للخطايا، وهو المسمى عند النصارى يوحنا المعمذان بن زكريا. وكان أيضا في هذا الوقت رجل حكيم اسمه يسوع، إن كان جائزا أن يدعى إنسانا، وكان صانعا عجائب كثيرة ومعلما للذين أرادوا أن يتعلموا الحق، وكان له تلاميذ كثيرون من اليهود والأمم، هو المسيح الذي اشتكى عليه رؤساؤنا وأكابر امتنا، وسلمه بيلاطس البنطي للصلب. ومع هذا كله، الذين تبعوه من البداءة لم يتركوه، وقد نُظِرَ اليه حيا ثلاثة أيام بعد صلبه كما كان قد تنبأ بعض الأنبياء. وصنع معجزات أخرى كثيرة، ولم يزل إلى يومنا هذا بعض الناس يدعون مسيحيين، هم الذين يعترفون به رئيسا لهم".

نيسان ١٩٧٤

فلافيوس يوسيفس

فلافيوس يوسيفس مؤرخ يهودي ولد في أورشليم (٣٧-٩٥ م) وتثقف ثقافة رومانية هيلينية. مؤلف كتاب "العاديات اليهودية"... منه (منشورات صادر- بيروت) نقتطف هذا النص الذي يعتبر من أقدم الوثائق المدنية وأندرها في المسيح والمسيحية، وإن شكك بعضهم في صحتها.

●

٤٤. أمي

وضعتني العناية الإلهية
أمام تمثال
أنت فيه جميلة ومشرقة
غير أن ابنك "من دون رأس"!
أشاروا عليّ أن ارفعه

في البرازيل، تمثال للعذراء حاملة

من نظر العامة
وبعضهم -بقلة ذوق-
أشاروا علي
أن انحت للطفل رأسا!
لم يدركوا أني وجدت
في هذا التمثال
رمزا لسيدة العالم الثالث
لسيدة العالم الذي لا صوت له!
أهو قلة احترام؟...
لا شيء من ذلك!
ألستُ على هذا الشكل
ألاقي في كل لحظة
ابنك وأخانا
المسيح؟...
فالجوع قد بلغ
إلى خلق مفارقات
جسدية وعقلية وأدبية
حين أرى أطفال شعبي،
-العالم الذي لا صوت له-
هزيلي الأجسام
بطونهم منتفخة
ورؤوسهم ثقيلة
وغالبا ما فارغة ومتخلفة
-وكأن لا رأس لهم-
هو المسيح التقي به!
وحتى إذا أصبح للعالم الثالث رأس
وصوت
فالطفل سيبقى
هكذا من دون رأس
كذكرى (أو كأثر)
للأيام الأليمة
التي ستدخل
في طيات الماضي
إلى الأبد.

ايار ١٩٧٤

المطران هيلدر كامارا

طفلها، وقد انتُزع رأسه! فاليه يُلمِّح المطران هيلدر كامارا في خاطرته عن العذراء، وقد رأى فيه رمزا لسيدة العالم الثالث الذي يبدو فيه الاطفال وكأن لا رأس لهم! (راجع رقم ٣٩).

٤٥. في الليل بحثت

الاب جاك لوف دومينيكي فرنسي عاش تجربة "الكهنة العمال" بصفة "حمّال" في ميناء مرسيليا وسجّل يومياتها (١٩٤١-١٩٥٩). له كتب عديدة في قضايا روحية واجتماعية ساخنة. الصلاة التالية من كتابه "في الليل بحثت".

الهي، سنون وأنا ابحث عنك، وحياتي أمست عصرا
عشرة اعوام، خمسة عشرعاما، يا لسرعتها!
كلا، لست متشائما ولا العب دور الخائف!
لست أتخلى عن الجري
ولا احلم بأيام التقاعد الهادئة
كلا، كلا، ما اطلبه منك هو
نعمة الاستمرار في التقدم مثل السابق
كما كنت في الثلاثين وحتى في الخمسين...
إن ما يضاعف سروري
هو أن اكتشف ان الإيمان يتسع مع السنين.
منذ مدة طويلة ونحن نعيش سوية يا الهي:
لا أجمل من "زوجين قديمين"
حيث يكبر الحب ويكبر.
اجل لم يعودا يضعان فيه ذلك العنف
وكفّا عن أن يلعبا دور العاشقين
اللذين يتبادلان القبل في الزوايا.
هذا هو الإيمان
مع العمر، يترسخ ويتقوى
يقل وهجه، ولكن كم تتضاعف الثقة!
ويحتل كل زاوية في النفس والجسد
والله يصبح إلهاً أكثر فأكثر...

تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٧٤
العدد الخاص "المسيحي في مجتمعه"

جاك لوف

٤٦. اذا كان الله موجودا...

إذا كان الله موجودا، فـان غنـاه لا يسـبر عمقـه، ولا سبيل إلى أن يسكب هذا الغنى في بعض الصيغ، فهو فـوق التحديد والبرهان. فمزن ابتوغى أن يزبرهن الله، ضل سبيل الله. وإذا كان الله موجودا، فانه حرية، إذ هوو لا يفرض نفسه على الإنسان ما لم ينكر الإنسان ومينكر نفسـه. فمـن ارتقبـوا أن يقسرهم الله على عبادته، كانوا من الخاسـرين؛ وإذا كـان الله موجودا، فانه تعالٍ، ونحن لا نهتديز إليه إزمـلا بضـرب مـن التخطي. فمن انتكس على نفسه، لا يلبث أن يُعدَم كل اتصال بالله، ولهذا كانت مستويات التجربة الدينية لا تفتأ تتغير في سيرة إنسان ما. وإذا كان الله موجودا، فانه ذات لا تحـدها نهايـة، ولا يدركها إلا الإنسان، وقد بات ذاتا مبدعة...

فمن أراد أن يجعل الله في صيغ إقناع تحاصـر حريتنـا ولا تبقي مجالا لما عندنا من ممكنات رفض-وهي صيغ بها نجـني الراحة والرفاهية كل حين، كائنا ما كان مستوى حياتنا- ومـن أراد يلقى الله فانفصل عن عقله وحسه وأبى مخـاطرة التجـاوز وفعل الإيمان... من أراد ذلك جميعا، فقد اختار أفضل الوسائل لكي يفقد الله ولكي يفسح لكل حقيقة تعنيه أن تزول عنه.

رينيـه حبشي، الفيلسوف اللبنـاني الشـهير، يحدثنا عن الله في كتابـه "بـدايات الخليقـة" (راجـع رقم ٢٢).

تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٧٤
العدد الخاص "المسيحي في مجتمعه"

رينيه حبشي

٤٧. الأمل المسيحي

الأمل المسيحي ليس منفذا للهرب يسمو بـبني ادم فوق "وادي الدموع". إن إيمانا كهذا ليس أفيونا، بل خميرة لتحول العالم، وكل ضربة تسدد إلى مثل هذا الإيمان إنما هي ضربة مسددة إلى الثورة.

إن البديل الحقيقي عن دينٍ أفيون للشعب، ليس إلحادا وضعي الترعة، لان الوضعية ليست هي العالم بدون الله فحسب، بل أيضا العالم بدون الإنسان. إن البديل الحقيقي هو إيمان مناضل وخلاق لا يقصر الواقع على ما هو كائن فحسب، بل يضمّنه أيضا جميع ممكنات مستقبل يبدو على الدوام مستحيلا في نظـر مـن لا يملك قوة الأمل...

لقد تساءلت طوال حياتي عما إذا كنـت مسـيحيا، وطوال أربعين عاما أجبت بالنفي. وهذا لان المشـكلة كانـت تطرح على غير وجهها الصحيح: فكأن الإيمان يتنـافى وحيـاة المناضل. واني لواثق من الان فصاعدا بأنهما شي واحـد، وبـان رجائي كمناضل لن يكون له أساس بدون هذا الإيمان.

وإذا كنت الان أتردد في الإجابـة بالإيجـاب، فهـذا لأسباب أخرى. فمثل هذا الإيمان يبدو لي قوة تفجـير هائلـة، لا يستطيع الإنسان أن يزعم انه يمتلكها قبل أن يتحقق منـها في العمل المثير للأسئلة وللقلق، اللهم إلا إذا كان دعيّا مغـرورا... ومن هنا، فان التغيير الذي يفرض نفسه على صعيد البنى وعلى صعيد الضمائر معا، لن يكون محض تحديث للإيمان، بل سيكون أيضا ثورة ثقافية.

روجيه غارودي

تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٧٤
العدد الخاص "المسيحي في مجتمعه"

غارودي، فيلسوف فرنسي اختبر الشيوعية ردحاً من الزمن قبل ان يلتقي المسيحية في اعماق توجهاتها... له كتب عديدة في قضايا الانسان والمجتمع والايمان... وهذه الصفحة هي من كتاب "البديل".

٤٨. العربي المسيحي

إن العربي المسيحي المرتبط تاريخيا وقوميا وحضاريا بالأرض والإنسان والمصير، يعي كل الوعي طبيعة الصراع، ويعرف بالممارسة ان قنابل النابلم ووسائل التعذيب لم تميز ولن تميز أبدا بينه وبين أخيه العربي المسلم. وبالإضافة إلى ذلك، فان العربي المسيحي يدرك تماما ان المسيحية ثورة إنسانية، ملتهبة، عارمة، مستمرة في المجتمع، وقد ألهبها السيد المسيح، وهو أعظم ثائر أنجبته الإنسانية. فالمسيحية ثورة في وجه الظلم والعدوان والاغتصاب والعنصرية... والمسيحية الصادقة الواعية، إن كانت تعني شيئا للناس، في كل زمان ومكان، فهي تعني الوقوف في وجه الاغتصاب والظلم؛ وان كان المسيحيون قد فشلوا في تجسيدها، فالتفسير الوحيد لذلك في رأينا هو انحرافهم عن المبدأ المسيحي الحقيقي انحرافا يترل بالمسيحية الأصيلة إلى مستوى الفرّيسية. وبهذه المناسبة أرى لزاما عليّ أن أؤكد أننا، نحن المسيحيين العرب، ملتحمون التحاما عضويا بالمجتمع الذي أسهمنا في بنائه وتكوينه، مجتمعنا العربي الإنساني، منطلقين من فهمنا العميق للمعطيات والعناصر الحقيقية التي تؤلف المجتمع، مؤكدين أيضا بأننا، على الصعيدين العلماني والكنسي، لا نقلُّ ضراوة وشراسة في محاربة الصهيونية عن احد أبناء امتنا وشعبنا في الوطن العربي، وأننا رفضنا في الماضي، وفي كافة العصور، أن نقع فريسة للقوة المضادة التي كان يمثلها الاحتلال والاستعمار الأجنبي، ووقفنا جنبا إلى جنب مع أبناء امتنا، قيادة وقاعدة واحدة، في وجه كل غزوة أرادت أن تنال من أرضنا وكرامتنا وعزتنا.

كمال ناصر

تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٧٤
العدد الخاص "المسيحي في مجتمعه"

الشهيد الفلسطيني المسيحي كمال ناصر، كان قد القى خطابا، في ايار ١٩٧٠، في اطار "الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين" المنعقدة في بيروت (راجع رقم ٣٦).

٢٩ ... وضعتني في الوجود

-يا رب
لقد وضعتني في الوجود
بتصميم محكم
وعلمتني طريق الحياة.

-انك تدعوني
لأكون شاهداً لك
لأصير ذاك الذي يجب أن أكون
لأعرف الشئ الذي يجب أن افعله.
-أنا بحاجة إليك
لكي أحيا حسب إرادتك.

-انك تدعوني
لأعيش في وسط الآخرين
لأكتشفك مع الآخرين
لألقاك في الآخرين.

-انك تدعوني
لكي اخذ بجدية
الزمن، الحياة، الإنسان، الحب.

-هو تلميذك
ذاك الذي يراك في الآخرين
ويحبهم، ويغفر لهم.
ذاك الذي يراك في الفقراء
ويعمل شيئاً ما من اجلهم.

كانون الأول ١٩٧٤

فيتو موريللّي

صفحة من كتاب "موعد مع الله" من تأليف فيتو موريللّي وتعريب القس كمال وردة.

٥٠. احببت...

يا الهي، أظن أنني قد أحببت قليلاً من أجلك على طريقتي الخاصة. واعرف ان ذلك ضئيل جداً، غير أنني أرى إن هذا القليل، على ضآلته، هو خير ما في حياتي المثقلة بالأنانية.
طفلاً، كنت أحب هذه الجارة الفقيرة التي لم تكن تمتلك ثوباً لتذهب إلى القداس.
أحببت السكارى الثلاثة في قريتي الصغيرة.
أحببت المتسولين الذين كانوا يحملون خرجهم من بيت إلى بيت ليملأوها بالخبز.
أحببت رفاقي في الغرفة، الذين كانوا يلاحقون الفتيات.
أحببت الصيادين الذين أفقرهم التصنيع والأزمة العلمية فنزحوا إلى المدن.
أحببت الفقراء المتزوجين في ضواحي باريس، وهم يبدون وكأنهم مغلقون لنداءاتك.
أحببت سكان صرائف مرسيليا الذين قادني إليهم الأب لوف.
أحببت زنوج أكواخ ريو وصرائف ريسيف في البرازيل، والشيليين الذين كانوا يعيشون في الكهوف في ضواحي سنتياغو، والهنود في الانديز، الذين كانوا يرقصون، سكارى، إرضاء لي.
أحببت سكان جزر هاواي الذين ينقرضون أمام غزوة "المتحضرين".
أحببت جامعي الخرق في طوكيو الذين كانت الشرطة تهدم أكواخهم.
أحببت الشيخ المصري، دليلي في الكرنك والأقصر، الأمين على رمضان.
أحببت الراهب البوذي المشرف على المعبد الياباني الذي كان يقول لي: "أحبّ الله: تلك هي ديانتي".
يا الهي ليعانق ألمي واهتمامي جميع أولئك الذين ينتسبون إليك، وبوسع جهودهم، إذا اجتمعت، أن تبني عالما أفضل.

آذار ١٩٧٥

الأب لويس لبريه

الاب لويس جوزيف لبريه دومينيكي فرنسي اشتهر بتوجهاته في جعل الاقتصاد في خدمة الانسان، واطلق في الخمسينات تيارا بهذا الاتجاه عبر مؤلفات ترجمت إلى لغات عديدة. من اشهرها "الارتقاء البشري".

٥١. جسد المسيح؟

هل تريد أن تكرم جسد المسيح؟ لا تأخذ باحتقاره عندما تراه عريانا. لا تكرمه هنا (في الكنيسة) بأقمشة الحرير، وتهمله في الخارج حيث يتعرض للبرد والعري. لان من قال: "هذا هو جسدي" هو نفسه الذي قال: "رأيتموني جائعا ولم تطعموني". ما الفائدة من أن تزدان مائدة المسيح بالكؤوس الذهبية، عندما يتضورهو جوعا؟ اشبع الجائع أولا، ومن ثم زيّن المائدة.

من أعطى صدقة مارس وظيفة كهنوتية. أتريد معرفة مذبحك؟ -مذبحك هو أعضاء جسد المسيح ذاتها، وجسد المسيح يصبح لك مذبحا، فأكرمه. انه أسمى من مذبح الحجارة حيث تقدم الذبيحة الإلهية... وأنت تكرم المذبح الذي يحمل جسد المسيح وتحتقر من هو جسد المسيح! إن هذا المذبح بوسعك أن تتأمله في كل مكان: في الشارع وفي الساحات، وفي كل ساعة من ساعات النهار. بوسعك أن تحتفل بالليتورجيا عليه.

آذار ١٩٧٥ — القديس يوحنا فم الذهب

يوحنا الذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧) بطريرك القسطنطينية، من اشهر معلمي الكنيسة اليونان، ولُقب هكذا لبلاغته. أُضطهد ومات في المنفى.

•

٥٢. رسالة مفتوحة الى يسوع الناصري

عفوا إذا كتبت إليك
حتما انت لن تحاسبني، فانا لا قيمة لي:
سيكوندو لوبيز سانشيز النجار
متزوج، لي امرأة وأولاد (خمسة)

الشاعر الاسباني

اعمل في مشغل (بالإضافة إلى بعض المتفرقات)
أنا احد فقرائك
ولكني لم اعد املك، لا القوة ولا الصبر
يا رب، علي أن اشتغل كثيرا، ولا احصل شيئا يذكر للشرب
يا رب، الأفضل أن تنزل وترى بنفسك
لست مثقفا بالكفاية، ولكنهم يقولون بأنك كنت من صنفي
يوم كنت شابا
لست ادري ماذا كانت قيمة العمل والفقر في تلك الأيام
ولكني اعلم إنها معجزة اليوم
اكبر من معجزة تكثير الخبزات والسمك
ان تضع شيئا على المائدة وتقتسمه
كي يصيب كلٌ واحد شيء ما. جرِّبْ
تعال واشتغل نجارا معنا
وعش يوم فيوما
ستعرق دما
كما في البستان
واخرج إلى الطرقات
واكرز كما كنت تفعل غالبا
ضد الفريسيين
وردد ما كنت تقوله للأغنياء عن خرم الإبرة
واطرد التجار من الكنيسة
وسوف ترى ماذا سيحدث:
إذا لم يصلبوك كما فعلوا يوم ذاك!
فلأنهم اليوم يغلقون فمك حالما تفتحه
ما ألطف المشهد!
يا رب تعال وساعدنا
فلا يعودوا يقولون: حتى المسيح لا يستطيع تدبير الأمور
استحلفك بشيمة عامل إلى عامل، واطلب منك ذلك وأوقّع:

خادمك الوضيع
سيكوندو فيغويرا

تشرين الثاني ١٩٧٥

سيكوندو لوبيز انجيلا فيغويرا كتب في شيخوخته هذه الرسالة المفتوحة، وكأنها بقلم نجّار!

٥٣. حصاد

يا ربي: ساعدني على أن أقول الحق في وجه الأقوياء.
وساعدني على أن لا أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء.

يا ربي: إذا أعطيتني مالا، فاحفظني من شره. وإذا أعطيتني قوة، امنحني نورا ساطعا لعقلي. وإذا أعطيتني نجاحا، فأعطني معه تواضعا.

يا ربي: ساعدني على أن أرى نواحي الخير كلها، ولا تتركني اتهم خصومي بالشر لأنهم ليسوا من رأيي.

يا رب: علمني أن أحب الناس، كما أحببتني. وعلمني أن أحاسب نفسي دون أن أدين الناس.

يا ربي: لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، أو أصاب باليأس إذا فشلت.

يا ربي: علمني أن التسامح هو اسمى مراتب القوة، وان حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا ربي: إذا جردتني من المال، اترك لي الإيمان. وإذا جردتني من النجاح، اترك لي الأمل، وإذا جرّدتني من نعمة الصحة، اترك لي نعمة التعزية.

يا ربي: إذا اسات إلى الناس، أعطني شجاعة الاعتذار، وإذا أساء إليّ الناس، أعطني شجاعة العفو.

يا ربي: إذا نسيتك، لا تنسني.

تشرين الثاني ١٩٧٥ رابندرانات طاغور

(نشرت مجددا على غلاف شباط ١٩٧٨)

رابندرانات طاغور، شاعر الهند وفيلسوفها الشهير (١٨٦١-١٩٤١). ولد في كلكتا وكتب قصائد استلهمت الروحانية الصوفية في الهندوسية. جائزة نوبل للسلام لعام ١٩١٣.

٥٤. في قلب العالم.. في قلب الله

هناك أناس اختارهم الله وفرزهم

وهناك غيرهم تركهم في قلب الجماهير. "ولم يخرجهم من العالم"

هؤلاء هم الناس الذين يزاولون عملا عاديا، ولهم أسرة عادية، أو هم عزاب عاديون. أناس لهم منزل عادي، وثياب عادية. هم أناس عاديون في حياة عادية. الأناس الذين تلاقيهم في أي شارع.

إنهم يحبون أن ينفتح بابهم على الشارع، كما يحب أخوتهم الذين انقطعوا عن العالم، الباب الذي أغلق نهائيا عليهم.

أما نحن، أبناء الشارع. فنؤمن بكل قوانا بان هذا الشارع، بان هذا العالم الذي وضعنا فيه الله، هو موضع قداستنا.

إننا نؤمن بان لا شي ضروريا ينقصنا فيه، وإلا لكان الله اعطانا إياه.

لا أهمية لموضعنا في العالم.

لا أهمية له، مكتضًا بالسكان كان أم قفرا.

في كل مكان نحن "الله معنا".

في كل مكان نحن "عمانوئيل"

كانون الثاني ١٩٧٦

مادلين دلبريل

كان لمادلين دلبريل (١٩٠٤-١٩٦٤) تأثير كبير على مجتمع فرنسا بتوجهاتها في عيش حوار مع الملحدين والبعيدين عن الايمان، عبر المقاسمة والشركة. من رواد الحياة العلمانية المكرسة بين الطبقة العاملة.

00. مشاكل مصر

نشرت إحدى الصحف الشكوى التالية:
إصدار هذه الصحيفة ليس بالأمر الهين.
فإذا نشرنا نكتة، قال القراء إننا مبتذلون،
وإذا تحاشيناها، تشكّوا من إننا جدّيون اكثر من اللازم.
إذا استعنّا بمقالات من صحف أخرى،
حكموا علينا بالكسل، وبان لا قابليات خاصة لنا.
إذا كانت مقالاتنا أصيلة،
نتعرض للمضايقات التي تسببها أقلامنا بالذات.
إذا اشتغلنا طول النهار في مكاتبنا،
قيل لنا بأنه كان ينبغي أن تكونوا خارجا لالتقاط الأخبار.
إذا لم ننشر كل المساهمات أو المقالات الواردة،
فنحن متّهَمون بعدم تقدير العبقرية الصحيحة.
وإذا طبعناها، قيل بان الصحيفة مليئة بالتفاهات.
إذا أقدمنا على بعض التنقيحات في مقالات زميل ما،
قيل بأننا ذوو روح نقدية مفرطة.
وإذا لم نبدّل شيئاً،
إتُّهمنا بأننا لا نفهم شيئاً.
والان، لاشك أن احدهم سيقول بأننا "نشلنا" هذا المقال من صحيفة أخرى: وهذا صحيح!

شباط ١٩٧٦ [عن مجلة *Missi*]
العدد الخاص "الفكر المسيحي ٢٥ عاماً في خدمة الكلمة" (١٩٨٩)

مأخذ على الصحف والمجلات قلّما تسلم منها صحيفة! وشكوى احدى الصحف، استعارتها "الفكر المسيحي" من مجلة "ميسّي" الفرنسية (تشرين الثاني ١٩٧٥)، واعادت نشرها بمناسبة يوبيلها الفضي (١٩٨٩)!

٥٦. بغداد...

بغداد والشعراء والصور ... ذهب الزمان وضوعه العطر
يا ألف ليلة يا مكملة الأعراس ... يغسل وجهك القمر
بغداد هل مجد ورائعة ... ما كان منك إليهما سفر
أيام أنتِ الفتح ملعبة ... أنى يحط جناحه المطر

أنا جئت من لبنان من وطن ... إن لاعبته الريح تنكسر
صيفا ولون الثلج حملني ... وارق ما يغوي به الزهر
للنهر، للعشاق ليلتهم ... عبر الزمان بها وما عبروا
لأبي نؤاس ضاع في سكر ... ويظل يرجو محوه السكر

يا من يواجدني وينكرني ... حذرا وان طريقنا الحذر
بيني وبينك ليس من عتب ... حييت تنكرني وتعتذر
ضنا بحبك أن يجرحه ... احد فدى ما تضمر العمر
أنا لوعة الشعراء غربتهم ... وشجي ما نظموا وما نثروا
أنا حب أهل الأرض يزرعني ... وتر هنا ويشيل بي وتر
عيناك يا بغداد أغنية ... يغني الوجود بها ويختصر
لم يذكر الأحرار في وطن ... إلا وأهلوك العلا ذكروا

قصيدة للاخوين الرحباني أدتها الفنانة اللبنانية الشهيرة فيروز في شباط ١٩٧٦، في بغداد "الشعراء والصور..."

آذار ١٩٧٦

شعر الأخوين رحباني
[اداء فيروز - بغداد ١٩٧٦]

٥٧. طوبى لمن يجرؤ ويحلم

لأنني أؤمن
بان الله هو إله جديد كل صباح
بانه يخلق العالم في هذه اللحظة، بالذات،
وليس في ماضٍ غامض منسي.
هذا ما يجعلني مستعدا للملاقاة، في كل لحظة.
لأن المفاجئ هو قاعدة العناية الالهية.
هذا الاله غير المنتظَر يخلصنا
ويحررنا من كل حتمية
ويعطل تنبؤات علماء الاجتماع القاتمة
هذا الاله غير المنتظَر هو إله يحب اولاده البشر
من هنا ينبع رجائي.
انا رجل الرجاء، ليس لأسباب بشرية
او لتفاؤل فطري فيّ،
بل لمجرد انني اؤمن بان الروح القدس
يعمل في الكنيسة وفي العالم
سواء علم به هذا العالم ام لا.
انا رجل الرجاء، لانني اومن بأن الروح القدس
هو دائما الروح الخالق
الذي يعطي كل صلاح لمن يبغي ذلك
حرية جديدة ورصيدا من الفرح والثقة.
انا رجل الرجاء، لانني اعلم
ان تاريخ الكنيسة هو قصة طويلة
مليئة بعجائب الروح القدس.
فكّروا بالانبياء والقديسين،
الذين، في ساعات عصيبة،
كانوا وسائط لنيل نعم عجيبة
وألقوا على الطريق حزمة من النور.
انا اؤمن بمفاجآت الروح القدس

"انا رجل الرجاء... بل لمجرد انني اؤمن بان الروح القدس يعمل في الكنيسة وفي العالم، سواء علم به هذا العالم ام لا"! كتبها الكردينال سوانس حين كان على رأس اساقفة بلجيكا، وتميّز في المجمع الفاتيكاني بآرائه الجريئة...

وقد كان يوحنا ٢٣ واحدة منها،
وكذلك المجمع.
اننا ما كنّا نتوقع، لا هذا ولا ذاك!
فلماذا نظن ان مخيلة الله ومحبته قد نفدتا الآن؟
الرجاء واجب، وليس ترفا.
الرجاء ليس حلما، بل بالعكس تماما.
انه واسطة لتحويل حلم ما إلى واقع.
طوبى للذين يجرأوون فيحلمون،
وهم مستعدون لدفع الثمن غاليا،
لكي يتجسد حلمهم في حياة الناس.

أيار ١٩٧٦ الكردينال سوانس

٥٨. صلاة مراهقة

ميشال كواست، كاهن فرنسي ولد عام ١٩٢١ وعمل في شبابه في حركة "الشبيبة العاملة المسيحية" (J.O.C) واهتم بقضايا المجتمع، وكتب باتجاه الشباب كتبا جسّدت الايمان في الحياة المعاصرة، ولعلّ ابرزها كتاب "الايادي الضارعة".

● كم أتمنى يا رب، أن أحب
كياني كله ليس سوى رغبة ترتعش
قلبي
جسدي
يصبوان في سهاد ليالٍ إلى مجهول أريد أن أحبه
ذراعي تضرب الهواء ولا تقبض على موضوع حب لي
أنا وحدي، يا رب، وحدي
كم أتمنى أن أكون اثنين

● أنا للحب خلقتك
حبك هذا يمر بفتاة هي ذاتك الأخرى
كن مطمئن البال: هي على دربك
انتظر أن تمر بك

هي تتقدم نحوك
أنت تتقدم نحوها
هي وأنت ستلتقيان ويعرف أحدكما الآخر
أنا جبلت جسدك من اجلها
ومن أجلك أنت، جبلت جسدها
أنا رسمت قلبك من اجلها
ومن أجلك أنت، رسمت قلبها
من اجلها، احتفظ بذاتك، يا بني
كما تحتفظ بذاتها من أجلك
وأنا أحفظكما الواحد من اجل الآخر.

تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٧٦
العدد الخاص "قضايا الجيل الجديد"

ميشال كواست

٥٩. عيسى بن هريم

في ليلة الميلاد، اعتدت إسرائيل على القدس الشريف وقصفت كنيسة القيامة.. فكانت القصيدة التالية لكمال ناصر صرخة مناضل جريح كان قد استُشهد (راجع رقم ٣٦).

يا ليلة الميلاد هذا شاعر ... يشكو الأذى في ليلة الميلاد
أحلامه ذبلت، وعاجلها الردى ... فذوت على غصن الصبا الميادِ
يا أين؟ أين فمي الذي أوقفته ... لحنا على التسبيح والإنشادِ؟
ما لي، تمزقت المعاني حسرة ... وتحطمت في خاطر الأعوادِ
ما للرؤى العمياء تجرح مقلتي ... تنتابني في صحوتي ورقادي
تجري دما، في مهجتي وتعيش في ... روحي، وتسري عنوة لفؤادي
فتموت أغنية المسيح على فمي ... ألماً، ويخرس كل طير شادي
وتلوح لي هذي الدنى أسطورة ... للبؤس تمزم غمرة الأعيادِ
فأرى بها شعبي الجريح مشردا ... فوق الشعاب يلج في الأصفادِ!

يا ليلة الميلاد إن خلع الدجى ... حلل الظلام على ثرى الأجداد
لا تعجبي، فالليل كل حياتنا ... ينساب بين ربى، وبين وهاد
في كل شبر للمجاعة مأتم ... وبكل سفح لاح ثوب حداد

يا ليلة الميلاد قولي للذي ... أنزلته، للوعظ والإرشاد
هذي دماؤك لم تزل مسفوحة ... فوق الصليب تصيح بالجلاد
إكليلكَ الفخم الجميل تناثرت ... أشواكه في أمتي وبلادي
فحنا عليه المؤمنون وقبلت ... آماله، آمال بيت الضاد
وسعى اليه الغاصبون فشيدوا ... صرحا على الآلام والأكباد
والانكليز بنوك، ذلت امة ... قامت على الطغيان والأحقاد
والانكليز بنوك، كل ذميمة ... منهم وكل أذى، وكل فساد
فاسمع جراح المهد تهتف نقمة ... وآ ضيعة الأولاد والأحفاد!

عيسى بن مريم قد عرفتك هادئا ... فاغضب ولو في ليلة الميلاد
واشهد مآسي الغرب، كل جريمة ... قامت هنا باسم المسيح الفادي
إن كنت منهم يا ابن مريم فلتعد ... لربوعهم،لا كنت فينا الهادي
أما المحبة فلتحول غضبة ... هوجاء، تذكي الحقد في الأغماد
أما الحنان فسوف نمشي باسمه ... ثأرا، لتعلو راية الأمجاد
يا صائد الأسماك قد أودت بنا ... بين الأنام شريعة الصياد!!

عيسى بن مريم رحمة قد هاج بي ... ألمي، وضل على العذاب رشادي
أنا لا أرى غير الدموع تسيل من ... كبدي، فتغرق مضجعي ووسادي
هيا معي، فالليل مد جناحه ... حزنا على أجفان هذا الوادي
انظر هناك ترى العذاب مجسدا ... في خيمة مقرورة الأوتاد
خجل الشتاء من الجريمة فانثنى ... عن مرقد الأطفال والأولاد
والسادة العظماء لما يخجلوا ... فمتى نزيل جريمة الأسياد؟!

دنيا السنا والنور لا تتألمي ... صدر العرين يعج بالرواد
وغدا سيمشي الشعب معركة له ... فالحق لا يعلو بغير جهاد
قسما "بباير"[1] رملها وهوائها ... وسياسة التشريد والإبعاد
سيعيش هذا الشعب مهما أبطأت ... أحلامه في غفلة الآباد
فأصوغ شعر البعث قربانا له ... وأصوم عنه... ليلة الميلاد.

كانون الأول ١٩٧٦

الشهيد كمال ناصر

(١) باير، منفى صحراوي في الاردن.

٦٠. "إذا أردت السلام، فدافع عن الحياة"

كيف نعلن "الحرب على الحرب"
وعلى التسابق في التسلح
إن لم نعلن في الوقت نفسه
"الحرب على الموت؟"
وإن لم نقر للحياة
بحقها على الحياة؟
تلك الحياة البشرية المتكاملة
في الصحة والنمو
والتحرك والفكر
والعاطفة والنشاط
والحب والإنجاب والخلق...

فإذا كانت الحرب مرادفة للموت
فالحياة هي الاسم الجديد للسلام.

يبقى اسم بولس السادس (بابا من ١٩٦٣-١٩٧٨) ملتصقا بالمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) الذي بلغ به إلى ذروته.

هذا النداء إلى السلام، أطلقه بمناسبة يوم السلام العالمي العاشر: الحياة هي الاسم الجديد للسلام.

غلاف كانون الثاني ١٩٧٧

البابا بولس السادس

٦١. الوحدة المسيحية في نظر آباء الكنيسة

"لا يستطيع من خرقَ بالانشقاق الخبيث محبة المسيح أن يصل إلى ملكوت ذلك المسيح الذي قال: "وصيتي هي أن يحب بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا".

ولا يستطيع أن يكون شهيد المسيح من يخرق محبة المسيح. هؤلاء وان ماتوا لأجل المسيح، لا يستطيعون أن يغسلوا بدمهم لطخة الانشقاق، لان جريمة الانشقاق هذه عظيمة لا يمكن أن تغسل حتى بالاستشهاد".

القديس قبريانس

"ما أتعس اليوم الذي فيه فُصمت وحدة العالم. ما اشد الدمار عندما ظننّا أن إيماننا يقوم على صخور مختلفة. عندما تمزق جسد المسيح أصبح الجرح لا يطاق، وعندما تتعادى الأعضاء لم يعد من يحصي الجرحى. وإذا جعلنا من المسيح، وهو وسيط السلام، مدعاة للعداء، كانت الثمرة البغضاء بدل المحبة... فمحبتنا لله ليست إلا خيالا، وقد جعلنا من المسيح الذي هو سبب سلامنا، سبب عدائنا. وظهرنا نحن تلاميذه، ليس بمحبة بعضنا بعض، بل ببغضة بعضنا بعض...

القديس نرسيس لمبرون

شباط ١٩٧٧

القديس قبريانس (٢٠٠-٢٥٨) اسقف قرطاجة، والقديس نرسيس لمبرون (١٠٦-٢٢٢) اسقف اورشليم.

٦٢. على الكنيسة أن...

"أعتقد بأن على الكنيسة أن تقبل بان التقدم يعني التمرد. وفي ظني، إذا لم تشترك الكنيسة فعليا في التمرد على البنى الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية التي تحكم على الناس بالبؤس والذل والحرمان، لغَدَت غير نافعة للإنسان، ولتحولت الديانة المسيحية إلى مجموعة من المعتقدات لا يقبلها إلا الخوافون. وما لم تعبّر الكنيسة وأفرادها ومؤسساتها عن محبة الله للإنسان، بالالتزام واتخاذ المبادرات في رفض بَنَاءٍ لأوضاع الإنسان الراهنة، فسوف تُعتبر شريكة في الظلم والاضطهاد...

ولكي تحقق الكنيسة غايتها في قيادة الناس إلى الله، عليها أن تسعى في أن يجد الناس كرامتهم في حياتهم وعملهم. عليها أن تكون قوة لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتتعاون مع سائر القوى، أينما كانت وكيفما كانت...

فالكنيسة، إن لم تكن جزءا من فقرنا ونضالنا ضد الفقر والظلم، فإنها لن تكون جزءا منا".

جوليوس نيريري رئيس جمهورية تنزانيا ومؤسس حزب الاتحاد الوطني فيها عام ١٩٥٤، اطلق عام ١٩٦٧ شرعة "اروشا" باتجاه اشتراكية تنطلق من القيم الافريقية والمثل الانجيلية.

غلاف آذار ١٩٧٧

جوليوس نيريري

٦٣. تنويمة

نم بلطف ولدي
وارقد بهدوء وسكون
نم الآن بسلام
كطير على فنن
كزهور في المرج وسنى
قال الرب لملائكته:
قفوا حراسا عند كل سرير
حيث صغاري يغمضون المقل

اليدان تتشابكان
ثم تختتم صلاة المنقذ
وتنطلق بنعومة عاليا هناك
حيث تُسمع بجبور مع ترانيم الملائكة
كلمة الله الصغيرة تلك
حيث الموسيقى تتماوج في السماء

نم بلطف ولدي
وارقد بهدوء وسكون
وتنسم ذلك الاسم فحسب
الذي جاء مباركا
مع الرحمة لترثها كل الأرض
وقل: "يسوع هو لي
كله لطف وظرف،
يسوعي وحياتي وروحي!"

كانون الثاني ١٩٧٨

كرندتفيج

قصيدة "تنويمة" للشاعر الدانمركي كرندتفيج (١٧٨٣-١٨٧٢) - ترجمة يعقوب افرام منصور.

٦٤. البُعد الجمالي

"... بخلاف الحضارة الغربية التي قدمت، على الدوام، النشاطات العقلية على هذا البعد الجمالي، أي المحسوس بشكل مباشر، لعلاقتنا بالعالم.. تضع الشعوب اللاغربية البعد الجمالي في مكان الصدارة. وهذا هو احد الأسباب الأساسية لانجذاب الشبيبة نحو الهند أو نحو البوذية الزرادشتية أو نحو الجاز الأفريقي المنابع... فالغربي يساوره الاعتقاد بسهولة بأنه قد "فهم" اللوحة بمجرد أن يصف له دليل المتحف موضوعها، أي كل ما هو ليس برسم. "إني لا افهم بيكاسو...". ولكن ما حاجة الفنان في هذه الحال إلى أن يرسم إذا كان ما يريد التعبير عنه قابلا للتفسير بالكلمات؟ أفليس الأجدر به أن يحترف الفلسفة أو التاريخ أو الوعظ؟

ولا ينبغي أن نخفي على أنفسنا أننا نواجه ههنا تعارضا جوهريا بين تصورين عن معرفة العالم. وهذا، في الحق، واحد من الميادين التي يمكن أن يجري فيها حوار حقيقي عظيم الخصوبة بين الحضارات، للتغلب على ذلك التعارض ولعدم التهوين من شان البعد الجمالي والبعد المنطقي على حد سواء لمعرفتنا وثقافتنا، كما من شان العقلانية الهيغلية و"طاو" اللاوتسية على حد سواء. وليست سلسلة من المصادفات التاريخية هي التي جعلت نضال الزنوج في الولايات المتحدة يلعب دورا حاسم الأهمية في يقظة الشبيبة، وجعلت من تأييد حرب تحرير الشعب الفييتنامي القاسم المشترك بين الشبيبة في العالم قاطبة، وجعلت الرقص والغناء والفنون الأفريقية تلقى إقبالا متزايدا، وجعلت الهند تمارس جاذبية جديدة، وجعلت اليوغا والبوذية الزرادشتية تعرفان انتشارا لا سابق له، وجعلت الثورة الثقافية الصينية تلعب دورا تعبويا نموذجيا، وجعلت أبطال الشبيبة ماو ولومومبا وغيفارا وانجيلا ديفيس، من المنتمين إلى العالم اللاغربي جميعا..."

غلاف آذار ١٩٧٨ — روجيه غارودي

مقتطفات من كتاب "البديل" لروجيه غارودي/ ترجمة جورج طرابيشي-دار الآداب، بيروت ١٩٧٢ (راجع رقم ٤٧).

٦٥. الرقيّ السليم

"انه لا قبل للمبادرة الفردية وحدها، ولا للعبة المنافسة وحدها، بان تكفلا نجاح الرقي. ولا ينبغي التعرض لخطر المزيد في ثراء الأثرياء وقوة الأقوياء بتكريس بؤس الفقراء، وتمكين عبودية المرهقين. من اجل ذلك لا بد من مناهج من شانها أن "تشجع وتحفز، وتعاطف وتسند وتكمل" عمل الأفراد والهيئات المتوسطة؛ وللسلطات العامة أن تختار، بل أن تفرض، الأغراض التي يجب استهدافها والغايات التي يجب بلوغها والوسائل التي تُوصل إليها. وعليها أن تحفز جميع القوى، بعد تجمعها، في هذا العمل المشترك. إنما عليها أيضا أن تستقطب، حول هذا العمل، جميع المبادرات الفردية والهيئات المتوسطة، فتتجنب بذلك خطر التأميم المطلق، والتخطيط التعسفي–وكلاهما إنكار الحرية، وحائل من ثم دون ممارسة الشخص البشري حقوقه الأساسية.

ذلك بان كل تصميم يوضع للمزيد في الإنتاج، لا مبرر لوجوده في النهاية إلا إذا كان في خدمة الشخص. فالغاية منه أن يضيّق دائرة التفاوت، ويكافح ضروب التمييز، ويعتق الإنسان من عبودياته، ويمكّنه من أن يكون، هو نفسه، العامل المسؤول عن تحسن حاله ماديا، وعن ترقيه أدبيا، وعن تفتحه روحيا. فمن قال: النماء، قال: الاهتمام بالتقدم الاجتماعي بمقدار الاهتمام بالتقدم الاقتصادي، إذ لا يكفي أن تزيد الثروة العامة حتى تتوزع بانصاف، ولا يكفي أن تعزّز التقنية حتى تكون الأرض أكثر إنسانية للسكنى. فأخطاء السلف يجب أن تحذر النامين من الوقوع في الأخطار التي يجب اجتنابها في هذا المجال. ذلك بان "تقنوقراطية" الغد قد تجر من الويلات ما لا يقل هولاً عن "ليبرالية" الأمس؛ والاقتصاد والتقنية لا معنى لهما إلا بالإنسان الذي هما في خدمته؛ والإنسان لا يكون إنسانا حقا إلا بمقدار ما هو سيد أعماله والحَكَم في قيمتها، فيكون إذ ذاك هو نفسه عامل تقدمه، وفقا للطبيعة التي أعطاها له الله، ويضطلع هو، حرا، بإمكاناتها ومستلزماتها"

غلاف نيسان ١٩٧٨ — البابا بولس السادس

بولس السادس الذي واصل بجد انفتاح الكنيسة على العالم، في اثر سلفه الطيب البابا يوحنا ٢٣ - وخصته "الفكر المسيحي" بعدد خاص - كتب رسالة عامة سجلت تاريخاً: "في تقدم الشعوب" ومنها هذه المقتطفات (راجع رقم ٦٠).

٦٦. ها قد انتهت المغامرة...

ها قد انتهت المغامرة بالنسبة لي
مغامرة نصف قرن من الأسفار، المتعبة، الكئيبة، الجذابة... الأفراح التي لا توصف، وأيضا الغضب والحزن (...)
ملايين الكيلومترات التي قطعتُها بالطائرة، بالقطار، بالباخرة، بسيارة الجيب، بالزوارق، وعلى ظهر الجمال. الشمس التي تغرب على بحر تازمانيا وتشرق على تدمر. الأيام الثلاثة حين تهنا في الصحراء الكبرى، الأرض التي اهتزت تحت إقدامنا في شيلي وإيران والمكسيك (...). الناس ذوو الوجوه النتنة، الأولاد الذين يبلغون ست سنوات ولا يزنون سوى ستة كيلوات. بعض ليالي الفزع والخوف في إحدى غابات زائير وعلى بحيرة تشاد، وفرسان البحر التي كانت ترفع أكتافها تحت زورقنا...
... وكثير من المغامرات الأخرى، بعضها لم نعد نذكره، وبعضها نذكره بابتسامة، وبعضها الآخر آلمنا في الصميم.
كل هذا لا أهمية له. إن ما يهمنا هم أولئك الذي كنا نتوجه إليهم.
هذان البلدان اللذان زرناهما وقطعنا حدودهما ألف مرة كي نبلغ إلى الأذرع الممتدة إلينا والى الأيادي الضارعة نحونا. اذرع دون أياد، وأيادي دون أصابع.
في خدمتهم جعلنا حياتنا تزدهر
ومن اجلهم "استهلكنا" حياتنا.

انتهت المغامرة بالنسبة لي
وبلغ بي العمر ولحقتني الوعكات
ولكنها لم تدركني (...)
فإلى أولئك الذين قد تعجبهم مسيرة حياتي، أو الذين يحبون مرة أن يقيسوا مقدار الجهد الذي بذلت، أقص عليهم ما رأيت، وكما رأيته.
ستكون ذكرياتي قاسية وجرداء
جرداء على مثال ما كان عليه أصدقائي الفقراء
ولكني آبى أن اجعل منها "أدبا"
ذلك لان دموعا حقيقية شاهدتُها تسيل.

غلاف ايار ١٩٧٨

راوول فولرو

١ مغامرة خمسين عاماً في خدمة البرص خاضها راؤول فولرو الذي كان كتابه الاخير قبيل وفاته (+ ١٩٧٧) بعنوان "خمسون عاماً بين البرص". وهذا جزء من مقدمته. (راجع رقم ٣).

٦٧. من اجل القضاء على الامية

"لا ينحصر الترقي في مجرد النمو الاقتصادي، ولكي يكون صحيحا يجب أن يكون كاملا، أي أن يشمل كل إنسان والإنسان كله. ذلك ما أكده احد الخبراء البارزين بقوله: [إننا لا نسلّم بالفصل بين الاقتصادي والإنساني، ولا بين النماء والحضارات، فهو من شروطها. فالذي نحفل به نحن، إنما هو الإنسان، كل إنسان، وكل جماعة من الناس، والإنسانية كلها جمعاء] (الأب لبريه).

ويمكن التأكيد بان التنمية الاقتصادية مترتبة، قبل كل شيء، على التقدم الاجتماعي. لذلك يجب أن تحتل التربية، في الأساس، المحل الأول بين أهداف المخطط الإنمائي. فالجوع إلى المعرفة لا يقل إيذاء عن الجوع إلى الطعام، وما الأمّي إلا عقل متخلّف الغذاء. فبمعرفة القراءة والكتابة، وبالتثقيف المهني، يستعيد المرء الثقة بنفسه ويكتشف انه قادر على الارتقاء مع الآخرين. ذلك بان التعليم، كما قلناه برسالتنا إلى مؤتمر اليونسكو في طهران، سنة ١٩٦٥، هو للإنسان [العامل الأولي لاكتماله الاجتماعي واغناء شخصيته، وهو للمجتمع أداة مثلى للنماء الاقتصادي والترقي].

لذلك بالذات، يسرنا ما قد تحقق، في هذا المجال، على يد المبادرات الفردية والسلطات العامة والمنظمات الدولية، التي كانت، بما فعلت، أول العاملين في سبيل النماء، إذ مكنت الإنسان من أن يتولى أمره بيده".

تناولت رسالة بولس السادس "في تقدم الشعوب" قضايا معاصرة كبرى، من بينها: القضاء على الامية.

غلاف حزيران ١٩٧٨ — البابا بولس السادس

٦٨. صلاة راكب بوذي

يا ليتني أكون لكل الكائنات من يسكّن حزنها، ولكل المرضى العلاج والطبيب والممرض حتى زوال اوصابهم.
يا ليتني استطيع تسكين عذاب الجوع والعطش بوفرة من الغذاء والشراب.
وليتني أصبح أنا ذاتي –في المجاعات– مأكلا ومشربا للآخرين.
وليتني أكون للمعوزين كنزا لا ينفد.
يا ليتني أكون محاميا عن جميع المهملين ومرشدا للباحثين.
يا ليتني أكون لمن ينشد الضفة الأخرى الزورق والشارع والجسر.
يا ليتني أكون سراج الساعي إلى النور وسرير المحتاج إلى سرير، وعيد من يتشوق إلى العيد.
آه **يا ليتني** أكون الحجر المعجز والنبات الشافي وشجرة الأماني.

غلافه تشرين الأول ١٩٧٨

تعكس صلاة الراهب البوذي تطلعاته إلى عالم افضل. من كتاب "كنتيديفا" (السبيل الاعظم)– القرن ٧

●

٦٩. أقوال مأثورة

- بشيئين يعرف الجاهل: بكثرة كلامه في ما لا ينفعه، وبالحديث في ما لا يُسأل عنه **[افلاطون]**
- لا شيء أكثر جبانة من تحدي الله **[باسكال]**
- بدلا من أن تلعن الظلام، أشعل شمعة **[هنك صيني]**
- إذا أردت أن تسعد شخصا، فلا تعمل على زيادة ثروته، بل حاول أن تقلل من رغباته **[سينيكا]**
- قال رجل لبرنارشو يوما: أنت ضعيف البنية! فردَّ عليه: أنا آكل حتى أعيش، وأنت تعيش حتى تأكل.

باقة من حكم وامثال واقوال لعدد من المشاهير...

❁ إذا خرجت تصطاد الطيور بدون شبكة، فلن تصطاد شيئا [مثل بابلي]

❁ إن احتمال نشوء الحياة بطريق الصدفة، كاحتمال إنتاج معجم غير مختصر عن طريق انفجار في مطبعة! [ادوين كونكلين - عالم احياء]

❁ إن الانسان الذي يعتبر حياته وحياة رفاقه من البشر لا معنى لها، ليس منكود الحظ وحسب، بل انه غير أهل للحياة [البرت اينشتاين]

❁ إذا نظف كل إنسان أمام بابه.. فسوف يصبح العالم كله نظيفا [غوته]

❁ الجمال هو أول هدية تهبها الطبيعة للمرأة، وأول شيء تأخذه منها [نشارلز ريد]

❁ لم يصنع الله المرأة من رأس الرجل لئلا تسود عليه، ولا من فخذه لئلا يتعالى عليها، بل صنعها من جنبه لتكون مساوية له، ومن تحت ذراعه لتكون تحت حمايته، ومن قرب قلبه لكي يحبها [بلزاك]

❁ اليوم الذي تضحك فيه من نفسك هو اليوم الذي فيه يكون عقلك قد نضج [وولكت]

❁ ليس الشباب فترة من فترات الحياة، بل هو حالة من حالات الذهن والنفس... فأنت شاب ما دمت مؤمنا واثقا بنفسك ومواهبك، كبير الرجاء بالمستقبل.. فإذا فقدت الايمان والثقة بالنفس والأمل بالمستقبل، فلست من الشباب في شيء [شارلي شابلن]

❁ ليس المهم أن تعرف إذا كانت دموع الباكين لسبب معقول أو لا.. المهم هو أن تمسح هذه الدموع [هاترلنك]

❁ ليس في السموات غضب أعتى من الحب إذا تحول إلى كراهية [كونجريف]

غلاف تشرين الثاني ١٩٧٨

.U أومن بالعمل

إني رجل عادي خاضع لما فيَّ من مواضع الضعف، وإذا حقَّ لي التحدث عن نفسي، فالفضل في ذلك لتجاربي الناجحة في الحياة. فحياتي عمل، واعتقد انه يجب علي أن أطبق فيها ما أومن به.

لقد حاولت أن استبعد الصراع بين ما اعتقد، وما أقوله وما افعله. هذا هو الحق. ولا أدعو إلى غير ما اعمل، ونتيجة لذلك: تكامل يتولد عنه انسجام في داخلية نفسي. وإذا واجهت شرا، فلن أقف أمامه مكتوفا، اقلب كفاً على كف بأسف لا اشعر به، كي اخلصَ بذلك نفسي من تأنيب ضميري؛ بل إني اعد نفسي مسؤولاً عما في العالم من مساوئ، إذا أنا لم أحاربها. وأول واهم ما يشغلني، هم المعوزون والمهضومون، ولكني لا اعمل لأجلهم بل اعمل معهم. وواجب هؤلاء ألا يكونوا مستسلمين غير مبالين، فاني أخشى الاستسلام، أكثر مما أخشى الإخفاق. فالعمل من اجل غرض حق، يُكسب النفس نبلا، مهما كانت نتائجه ضئيلة، إذ إن الوسائل أهم من الأهداف.

وفي الحق، انه ليس للحياة أهداف نهائية. والحياة نفسها لا نهاية لها، إذ كل نهاية هي بداية نوع آخر من أنواع التجدد. بل هناك وسائل، وكل وسيلة هي وسيلة لأخرى. والوسائل هي التي تخلق الرجال، ولا بد أن تكون طاهرة بديعة.

واني اعتقد أن الله ليس دكتاتورا، بل انه يترك الحرية لنا للسيطرة على نفوسنا.

غلاف كانون الثاني ١٩٧٩ — موهنداس غاندي

غاندي، الملقب بـ"المهاتما"، بصفته فيلسوف الهند الذي قاد حركة تحرر بلاده واستقلالها من نير الاحتلال الانكليزي، وفق مبدأ اللاعنف. ولد في بورماندر عام ١٨٦٩ واغتيل عام ١٩٤٨.

١١. الطفل...

ابتعدت الأم لحظة عن عربة طفلها
اقتربت منه أفتش عن بهاء الثالوث الأقدس
يشع في النفس الصافية
الطفل يغفو
يداه مرميتان فوق الغطاء الصغير المطرز
عيناه مغمضتان بعالم دفين في داخله
صدره يرتفع بنعومة وينخفض
الحياة فيه كأنها تمتمة
البيت مأهول
يا رب، أنت هنا، فيه
أنا اسجد لك في شخص هذا الطفل
الذي لم يشوه بهاءك
ساعدني كي أعود وأصير شبيها به
ساعدني كي أعود فأجد فيّ صورتك وحياتك المطمورتين
في زوايا قلبي المنسية.

غلاف شباط ١٩٧٩

ميشال كواست

"الايادي الضارعة" لا استقطب وما زال كل الذين يضرعون إلى الله، ليل نهار، من اجل انسانية وفق قلب الله... بهذه الخاطرة افتتح عام الطفل العالمي (راجع رقم ٥٨).

•

١٢. أحب الأطفال

أحب الأطفال، يقول الله، أريد أن يتشبّه الناس بهم
اكره الكبار، يقول الله، (أحبهم إذا ظلوا كالأطفال)
في ملكوتي، لا اقبل إلا الأطفال: هذا هو حكمي منذ الأزل
الأطفال من كل نوع وجنس
لا مثل عندي لغير الأطفال
أحب الأطفال، يقول الله،لان صوريّ فيهم لا تزال صافية. إنهم لم يشوهوها

بمناسبة عام الطفل، كان لصفحة "احب الاطفال" من كتاب

فوقهم انحني فأجد فيهم صورة لي
أحب الأطفال، لأنهم لا يزالون في طور النمو، إنهم يصعدون..
إنهم على الدرب يسيرون.. إلى الأمام يسيرون
أما الكبار، يقول الله، فلا منفعة منهم ولا مرتجى..إنهم على ما هم باقون، لا ينمون،لا يصعدون (...)
أحب الأطفال الكبار، يقول الله، لأنهم لا يزالون يناضلون..
يتعثرون في خطاهم، يرتكبون الأخطاء
إنا لا أحبهم، لأنهم يرتكبون الأخطاء... حاشا!
أحبهم لأنهم يعلمون أنهم يرتكبون الأخطاء، يعترفون بذلك، يسعون في إصلاح الذات
أما الكبار الكبار، يقول الله، فانا لا أحبهم (...)
أحب الأطفال، يقول الله
آه، أحبهم من اجل النظر في عيونهم
سمائي، لن يملأها إلا عيون لها من العمر خمس سنوات فقط
لأنني إنا الله، لا اعرف شيئا أجمل من نظر الطفل النظيف
أمر عجيب؟
لا، يقول الله، لأنني أنا اسكن فيهم
أنا، على شرفة نفوسهم أُطل
عندما تصادف نظرا صافيا، قل في ذاتك: هذا أنا
أنا الله، في أديم هذا البؤبؤ، ابتسم لك (...)
أنا هو بالذات قادم لأبعث الطفل فيكم حيّاً
أسرعوا، آن الأوان
ها أنا من جديد اخلق فيكم وجه الطفل الجميل
ونظر الطفل الجميل
لأنني أحب الأطفال، يقول وأيضا يقول الله
وأزيد أن يتشبه بهم جميع الناس.

همسات شباط ١٩٧٩ ميشال كواست

(نشرت مجدداً على غلاف العدد الخاص "الاطفال، امل المستقبل"
تشرين الاول-تشرين الثاني ١٩٨٨)

"الايادي الضارعة" صدى، واي صدى! فلها تنازل ابو فادي عن همسته! (راجع رقم ٥٨).

٥٣. الرجل وحده

كان الوقت ظهرا لما قرعت بابه فوجدته لوحده، منطرحا على سرير أصبح واسعا بالنسبة إليه.. منذ أيام هجرته امرأته
رؤيا هذا الرجل المحطم آلمتني يا رب
آلمتني أيضا رؤيا البيت الفارغ من نصفه الثاني
ينقصه حضور، ينقصه حب.
لم أرَ على الموقدة باقة الزهور
لم أجد الغطاء مفروشا على الطاولة، ولا الكراسي حواليها مصفوفة
الشراشف وسخة فوق سرير مجعد كأنه وجه عجوز
المنافض طافحة بأعقاب السجائر
على الأرض الأحذية مبعثرة، وفي زوايا الغرفة، الألبسة ضائعة
النوافذ مغلقة بوجه النور، وعلى المقعد خرقة مهملة
آلمتني هذه الرؤيا يا رب
شعرت أن شيئا يتمزق فيها.. شيئا فقد توازنه
كأن به آلة تعطلت.. كأن به رجل تكسرت أعضاؤه
وأخذت أفكر يا رب
أفكر بان شريعتك حكيمة صالحة
أفكر بأنه لا سبيل إلى النظام والجمال، إلى الحب والفرح، خارجا عن هذه الشريعة
إني أتوسل إليك، يا رب، في هذا المساء
من اجله و...من اجلها أيضا
ومن اجل ذاك الآخر الذي ذهبت إليه
ومن اجل امرأة ذاك الآخر
ومن اجل الأطفال، هنا وهناك
ومن اجل العائلات المنشقة على ذاتها
ومن اجل الجيران الذين يثرثرون وينقلون الأخبار
ومن اجل الرفاق الذين يدينون ويدينون أيضا
الحب ليس سهلا يا بني،

صفحة عن عزلة الانسان بقلم ميشال كواست، استعارتها "الهمسات" من كتاب "الايادي الضارعة" الذي لَكَم غرفت منه "الفكر المسيحي"! (راجع رقم ٥٨).

الحب لقاء
اللقاء لا يتم إلا إذا خرجت من ذاتك وفتحت ذراعيك
إلى الآخر
الحب شركة في الوحدة
لا تتم الشركة إلا إذا نسيت ذاتك وتفانيت في سبيل الآخر
الحب هو الصلب
هو أن تصلب ذاتك في سبيل الآخر

ممساك آذار ١٩٧٩ ميشال كواست

٧٤. لماذا طلبت مني أن أحب، يا رب؟

كنت أعيش بأمان في ذاتي، أعيش حياة الانتظام والاستقرار
أعيش مرتاح البال، هانئا في بيتي المفروش...
لكنك اكتشفت تصدعا في حصني، يا رب
أجبرتني على فتح الباب
مثل رذاذ المطر على الوجه، أفاقني صراخ البشرمن غفلتي...
ما أن فتحت الباب حتى هبّوا يستعطفون، مثل المتسولين على عتبات الكنائس
أياديهم ممدودة إليّ، ضارعة
أنظارهم مصوّبة إلي، أنفسهم معلقة بي...
لحق بهم آخرون، يا رب... اشد بؤسا من الأولين
هجموا علي، اقتحموا بيتي في حين غفلة، بدون موعد
كان عليّ أن أفسح لهم مجالا في بيتي الضيق.
ها هم الآن يهرعون من كل صوب
موجة تلو موجة، موجة تدفع موجة

... حين تأخذ المحبة طريقها إلى قلب انسان، لن تعود هناك حواجز تحول دون دخول الناس، وبكثرة، وفي مقدمتهم البؤساء والجياع إلى الخبز والحب! (راجع رقم ٥٨).

من كل صوب يهرعون: من المدينة كلها، من البلاد، من العالم...
لا يهرِعون فارغي الأيدي
يجرون معهم أحمالا ثقيلة
أحمالا من الظلم، أحمالا من الحقد والكراهية، أحمالا من الإثم والألم...
إنهم يؤلمونني، يا رب
يقلقون راحتي، يستولون علي.. يلتهمونني: جوعهم عظيم.
لا استطيع أن اعمل شيئا بعد الآن
إنهم يدخلون، يدخلون
يدفعون الباب أمامهم، والباب يزداد انفتاحا
وبابي، على مصراعيه مفتوح.
كفاني، يا رب...كفاني
خارت قواي، حياتي لم تعد تطاق...

لا تخف، يا بني
بينما كان البشر يقتحمون بيتك
تسلّلتُ بينهم ودخلتُ...

غلاف ايار ١٩٧٩ ميشال كواست

٧٥. أغنية حب على الصليب

مدينة كل الجروح الصغيرة
ألا تخمدين يدي؟
ألا تبعثين غزالا إلي؟
وعن جبهتي تنفضين الدخان...
وعن رئتي؟!
حنيني إليك.. اغتراب
ولقياك..منفى!
أدق على كل باب..
أنادي، واسأل، كيف
تصير النجوم تراب؟
احبك، كوني صليبي
وكوني، كما شئت، برج حمام
إذا ذوبتني يداك
ملأت الصحارى غمام
لحبك يأكل حبي، مذاق الزبيب
وطعم الدم
على جبهتي قمرلا يغيب
ونار وقيثارة في فمي!
إذا متُّ حبا فلا تدفنيني
وخلي ضريحي رموش الرياح
لأزرع صوتك في كل طين
وأشهر سيفك في كل ساح
احبك، كوني صليبي
وما شئت كوني وكالشمس ذوبي
بقلبي.. ولا ترحميني..

غلاف حزيران ١٩٧٩

محمود درويش

الفلسطيني الاصيل الذي وظّف قدراته الانسانية والشعرية في الدفاع عن القضية الفلسطينية، فكان لقصائده صدى واي صدى في ضمير الانسانية... توفي في ١٠ آب ٢٠٠٨، واستقرت رفاته في تراب وطنه السليب.

٥٦. صلاة الكاهن يوم الأحد مساءً

أنا وحدي، يا رب، في هذا المساء
توارت الضجة في الكنيسة، شيئا فشيئا
عاد المؤمنون إلى بيوتهم
دخلت إلى غرفتي
وحدي...
هاءَنذا، يا رب، وحدي
الصمت يقلقني
والعزلة مثل كابوس تشد على صدري
...
يا رب،
أنا في العقد الثالث من عمري
لي جسد مثل جسد الآخرين
لي ذراعان مفتولتان للعمل
لي قلب محفوظ للحب
كل هذا أنا أعطيته...
لكن العطاء، يا رب، شاق!
يشق عليّ أن أعطيك كل ما عندي، يا رب
يشق على الإنسان أن يهب جسده: كم يود أن يسلمه للآخرين
يشق على الإنسان أن يحب كل البشر ولا يحتفظ بواحد منهم
يشق على الإنسان أن يقبض على يد ولا يبقيها في يده
يشق على الإنسان أن يفتح في القلوب عاطفة، ولكن لكي يوجهها نحوك
يشق على الإنسان أن يكون لا شيء لذاته لكي يظل كل شيء للآخرين
يشق على الإنسان أن يكون مثل الآخرين، أن يكون بين الآخرين وان يكون غير الآخرين
يشق على الإنسان أن يعطي دوما ولا يحاول أبدا أن يأخذ بدلا
يشق على الإنسان أن يذهب إلى لقاء الآخرين ولا يجد من يأتي إلى ملاقاته
يشق على الإنسان أن يتألم من اجل خطايا الآخرين ولا يستطيع أن يرفض قبولها وحملها

ما اروعها خاطرة عبّر فيها ميشال كواست عن مشاعر الكاهن الشاب ومعانياته، وعلى اكثر من صعيد، إلى جانب ارادته الطيبة في ان يحمل، في قلبه وعلى لسانه، بشرى يسوع مجسّدة في افعال... (راجع رقم ٥٨).

يشق على الإنسان أن يستلم أسرار الآخـرين ولا يسـتطيع أن يقاسمهم إياها...
يشق على الإنسان أن يكون وحده...

لست وحدك، يا بني
أنا معك
أنا وأنت واحد...
ابق معي، يا بني
هاء نذا، يا رب...
أعطني أن أكون كبيرا فأضم العالم
أن أكون قويا فاحمله
أن أكون نقيا فاقبله دون أن احتفظ به لنفسي
أعطني أن أكون ساحة لقاء
ساحة عبور
طريقا لا تنتهي عند ذاتها
طريقا تتناول كل ما هو بشري وتقوده إليك

في هذا المساء يا رب
بينما يدخل في عالم الصمت كل شيء
بينما أحس بعضّة العزلة تنهش قلبي
بينما يحاول البشر التهام نفسي دون أن يكون لي ما يشبع نهمهم
بينما العالم كله ينهال على أكتافي بوزنه المجبول بالشقاء والخطيئة
ها أنا لك، يا رب
اردد أمامك رضاي، دون أن يضج وجهي برنين الضحك
اردد رضاي على مهل
عن وعي كامل
عن تواضع كلي
أمامك، يا رب
وحدي
في سكينة هذا المساء.

آب-ايلول ١٩٧٩ ميشال كواست

العدد الخاص "كاهنك.. من؟ ولماذا؟"

11. من أكون في اعتقادكم؟

❖ ينبغي الآن أن أصغي إليك. تكلم. لم أرد أن اتبعك من عشرين عاما، في الجنون الجديد. لقد أعدت بناء هذا المصلى المتهدم، وهذا كل ما كنت استطيع القيام به للحفاظ على عالم ينهار. أما أنت... المرتد (...) أتعتقد أن الله قد ترك عالما غير ناجز؟

❖ اعتقد ذلك. ومهمتنا هي أن نواصل معه الخلق...

نهض الأب ورافقني عبر الحديقة:

❖ لقد قضيت حياتك تبحث عن الله. انه في كل شي. لقد جعل نفسه ريحا ليداعبني، ولهبا ليدفئني، ولقد إعطاني النوم لأستريح بين ذراعيه. وفي المساء، يغمض عيني حتى لا أرى بعد الأشياء، بل من خلقها فقط. إن المسيح يكبر في كل حبة. رق صوته وكان في العادة خشنا، وخفت، وكان في العادة آمرا (...)

❖ انك حين تركتنا، يا أبت، تركت الرب الحّي... توقف، واتى بحركة غيظ، ثم ضغط ذراعي بين أصابعه المعدنية ليأمرني أن امضي حتى النهاية. ولم أجرؤ على الاستمرار، وسمعته يتمتم: إنني لا اتساءل ماذا تريد مني. بدا فجأة قد شاخ، وبدا وجهه محروثا بعذاب غامض.

❖ أتعني أن النمو مسألة دينية؟

❖ ليس نمو النبات، بل نمو البشر... نعم، فليس هو بالنسبة إليهم مسالة اقتصادية أو مسالة سياسية فحسب، بل هو مسالة إيمان. انه يطرح سؤال اللماذا...انه اختيار (...) كان يطرق الأرض بعصبية: -ذلك إننا اخترنا الحرية.. إن الأثر الحقيقي لله، في الإنسان، هو هذه الحرية..قام بحركة، ولكني تابعت:

❖ ابتهل إليك، يا أبت، دعني أتم.. أن نقيم في ما هو قائم، هو أن نضيع أنفسنا.. إن الطبيعة والتاريخ ليسا هما إلا

ليست هذه رواية بالمعنى المألوف بقدر ما هي سؤال نطرحه على أنفسنا: من نحن؟ وليس السؤال هنا من هو القاضي، بل من هو المتهم؟.. انه ذاك الذي يملك الحق في استجوابنا: من أكون في اعتقادكم؟ (ترجمة الدكتور سهيل ادريس/ منشورات دار الآداب-بيروت ١٩٧٨) (راجع رقم ٤٧).

الأثر الذي تخلفه حرية الله وحرية البشر في خلقهما المستمر... توقف العجوز فجأة، وحدق في عيني. لم يكن ثمة بعد أية قوة تستطيع إيقافي:

❖ اجل، يا أبت.. لقد قمنا بهذا الاختيار. صحيح أن كنائسنا لا يتردد إليها احد، بل نحن نادرا ما نستعمل كلمة (الله)، إلا لنقول هذا. ولكن الإيمان ينتشر كالحريق.. اليقين بان العالم ما زال للخلق، وان الإلهي في الإنسان يتجلى أولا في فعل الخلق والحب...

❖ أي حب؟

❖ لا يا أبت، إنني أعرفك (اعرف) ما يشغلك.. سامحني، اعرف ما يخدعك: لقد علمتنا أن نفرق بين "ايروس" و "اغابيه"، الأول بشري والثاني الهي.. وأنا أقول لك باسم التجربة الدامية لحياتي كلها: ليس هناك إلا حب واحد، هو الذي يمنعنا من أن نجعل "انانا" الصغيرة مركز كل شيء ومعناه... إنني حين انتقل من حب امرأة إلى حب الله، فانه حب لا يتغير موضوعا: بل أنا الذي اعبر جدار الموت، إذ بلا موت، كيف يكون ممكنا حب الهي، ذاك الذي يجعلني أفضل حب الآخر على حياتي الخاصة؟ كان الأب يصغي إليّ بلا حركة، وقد مد يده وقال بلا مبالاة مصطنعة، كما لو كان ينطق بحكم ما :

❖ لم يغنِّ الكوكو هذا الصباح. ستمطر السماء. ترددت لحظة، غير حادس بالعاصفة التي تهب فيه:

❖ صدقني يا أبت، فنحن على حافة أعظم تحول في التاريخ البشري: إن ما كان دائما امتياز كبار المتصوفين الذين علمتنا أن نحبهم، امتياز المعلم ايكارت، امتياز يعقوب بوهم، هو بسبيل أن يصبح قاعدة الحياة المألوفة لألوف الرجال والنساء. عالم سيصبح ممكنا أن يقال فيه: "نحن نحب، فنحن موجودون". لقد هبطت هذه النار على الأرض لتجعلها في انصهار والتحام.

غلاف آب-ايلول ١٩٧٩ روجيه غارودي

المسمار الرابع

تلك البقع القرمزية عند كومة الثلج
طيور مسكينة ميتة، تجمدت
منها خضراء، ومنها رمادية وبيضاء ملقاة هناك
والريح الثلجية تهب من الخليج إلى الجرف
لمحناها، ساقطة، واجتزناها
لكن فردا من القبيلة توقف متعطفا
وضم طيرا إلى صدره العاري
بينما الغجري طفق ينتحب عاليا!

هناك أسطورة لا بد انك قرأتها
عن هزار في طريقه إلى السماء:
عندما علق سيدنا على الصليب
قدم طير وحط على رأسه
وهبط ذلك المخلوق الضئيل المرتعش
فاختطف شوكة من الإكليل الذي أدماه
وغرزها عميقا في صدره بالذات
وسبقه محلقا نحو الأصقاع النائية!

وثمة حكاية قديمة موثوقة:
عندما سمر المنقذ على الصليب
وعرقه البارد صبيب على جبينه الوجيع
وظهره النازف دما وإكليل الشوك على هامته
بحث الخدم المروعون لأولئك القتلة
عن المسمار الرابع الكبير الذي افلت من قبضاتهم
لكن يسوع تبسم للغجري بجواره
الذي اختطف بدافع الحب...
والأسطورة تشهد على صحة ذلك!

تشرين الأول ١٩٧٩

نيس بيترسون

قصيدة للشاعر الدانمركي نيس بيترسون (١٨٩٧-١٩٤٣)، وقد عربها عن الانكليزية يعقوب افرام منصور.

٧٩. كل شيء

إلى كاهن تشبع من روح الإنجيل استمعت
استمعت إليه يكرز بالإنجيل
أضرم نيران الحماس في قلوب الصغار والمساكين
أما الكبار والأغنياء، فانه زرع الشك في ضمائرهم.
أخذت أفكر بان الكرازة بالإنجيل -كما هو- تبعد عن الكنائس
جماعة الذين يترددون إليها، وتعيد إليها جماعة الذين هجروها
أخذت أفكر بان الاعتبار الذي يناله المسيحي الحقيقي من جماعة
"الناس الأفاضل"... دليل عاطل، عاطل بحقه.

في هذا المساء، أنا خائف
خائف لان إنجيلك مخيف.
ما أسهل سماع الكرازة به، ما أسهل قبوله دون تشكك
ولكن ما أصعب تطبيقه في الحياة.
أنا خائف من تضليل ذاتي
خائف من الاطمئنان في حياتي المحدودة
خائف من عاداتي الطيبة، ارفعها إلى مصاف الفضائل
خائف من جهودي القصيرة، اعتبرها تقدما في الحياة

خائف من نشاطاتي، اعتقد أنها تعلمني هبة الذات

خائف من التنظيمات المدروسة الدقيقة، أتصورها دلائل للنجاح
خائف من النفوذ الذي لي، أتخيله يبدل حياة الآخرين.

خائف مما يستر بوجهي ما لا أهب
خائف أنا، يا رب
لان هناك جماعات من البشر أكثر فقرا مني، اقل مني علما وتطورا، اقل حظا مني
في المسكن، في اللباس، في التدفئة، في المكسب،
في الغذاء، في العطف، في الحب

.... وكان لا بد أن تترك "همسات" ابو فادي المجال لميشال كواست يتحدث عن الكاهن، في اعقاب العدد الخاص عن الكهنة (راجع رقم ٥٨).

خائف أنا، لأنني لا أجهد النفس من اجلهم
لأنني لا أهب كل شيء في سبيلهم.
علي أن أهب كل شيء
إلى أن يزول كل الم، وكل بؤس، وكل خطيئة في العالم
أن أهب كل شيء، في كل لحظة
أن أهب حياتي كلها..
يا بني، هناك وصية واحدة، واحدة فقط
واحدة للجميع:
"أحبب من كل قلبك، من كل نفسك، من كل قواك".

همسات تشرين الثاني ١٩٧٩ — ميشال كواست

٥٠. أيها الطفل

أيها الطفل، ما أسعدك وأنت جالس في التراب
تلعب بغصن مكسور طول الصباح!
أنا ابتسم للعبك بتلك القطعة الصغيرة
من غصن مكسور.
أنا عاكف على حساباتي، امضي الساعات اجمع أرقاما
لعلك تلمحني وتفكر: ما أسخفها لعبة تضيع فيها الصباح!
أيها الطفل، لقد نسيتُ فن الاستغراق
في العصي وفطائر الطين...
أنا ابحث عن لعبة غالية، واجمع قطع الذهب والفضة،
وأنت تخلق ألعابا سارة بأي شيء تجده،
وأنا أضيع وقتي وجهدي في أشياء لن أنالها أبدا.
في زورقي الهزيل، أصارع لأعبر بحر الرغبة،
وانسى أنني أنا أيضا العب لعبة!

غلاف تشرين الثاني ١٩٧٩ — رابندرانات طاغور

في نهاية عام الطفل العالمي، كان الكلام لطاغور وهو يخاطب الطفل... (راجع رقم ٥٣).

١١. بين أيوب وبيني

بولس سلامة، ذاك الجريح الذي تمرس على الألم في أفظع صوره فحوله إلى أديب وشاعر، قلمه دمه! وقد ضمن مأساته في كتاب «مذكرات جريح» تمنى ألا يقع في "يد غني بطر أو لئيم اشر أو حديث نعمة"!

نكبه المرض عام ١٩٣٦ وهو في الرابعة والثلاثين، وتناوشته شفار المباضع عشرات المرات، وتوقف قلمه قرابة عشر سنوات.

له كتب عديدة، إلا ان أول نتاجه، على فراش الألم، قصيدة (الم) ومقالة (بين أيوب وبيني) التي نقتطف منها هذه المقاطع:

أيوب، يا ملتقى الأمثال في الصبرالجميل، ومحط الخيال في تجسيد الألم. أنت أول ما يجري به القلم البديع حين ينغمس كرة في مرارة العيش، وكرة أخرى في دم الشهداء، فيتقطر على القرطاس خضيبا، وتغص الصفحات الطوال بالدمع حتى لتحسبها عيون الثكالى في المآتم (...)

مهلا يا أيوب، إن هي إلا جولة قلم، فينهار العرش وينطوي العلم وينتهي الأمر (...)

أنا لم اغسل رجلي باللبن، بل غسلت جيبي من المال لاشتري مثل اللبن الذي كانت تستحم به قدماك (...)

وإذا كنت أنت قد أصابك قرح من باطن قدمك إلى قمة راسك، فانا قد تغلغل دائي في العظام وأذابها فعجنها بالصديد. وتناوشتني المباضع، فسالت روحي عليها تسع عشرة مرة، وترصدني الموت عشر مرات فلقيته وجها لوجه (...) وهذا هو العام الرابع عشر لمرضي الوبيل واستشهادي الطويل (...)

أما زوجتي يا أيوب، فهي اصبر من زوجتك. أما تلك فقالت لك: لم تعتصم بسلامتك؟ جدف على الله ومت. وأما هذه فقالت لي: سبح الله تحي. وكنت إذا أدمعت عيني مرة خنقتها العبرات، أو حز المبضع في أوصالي مرة، حزّ في قلبها حزات (...)

أصحابك لما رأوك، شق كل واحد رداءَه وذروا ترابا فوق رؤوسهم وجلسوا معك على الأرض سبعة أيام وسبع ليال، لم يكلمك احدهم بكلمة، لأنهم شهدوك جد حزين. أما أصحابي الوهميون، فشقوا صحيفة المودة وذروها في الهواء هباء وتطيبوا بالكولونيا ورتعوا بعيدين عني في دعة وخصب: عشرة أعوام

لا يكلمني احدهم بكلمة ولا بكتاب ولا بالهاتف. ولو جاؤوني، لغمرتهم بالنكات ولدفنت آلامي في صدري واعتصمت بعزة نفسي وإبائي. أما أنت فقد خلعت على عائديك من الهموم ما ينفّر الأسد العطاش عن مواردها، وحمّلتهم من الأحزان ما لو حمله الربيع لتعطل الشذى وصوّح الزهر، وما لو وقع على البحر لغيّض البحر. وتقول التوراة بعد كل ذلك انك فتحت فمك، ويا ليته ظل مغلقا إلى الأبد، إذن لكان صمتك ابلغ، ولظللت في هالة من الكرامة والوقار.

فأين أنت من الصبر الجميل إذ تقول: لا كان نهار ولدتُ فيه ولا ليل قيل فيه قد حبل برجل (...)

أما أنا يا أيوب، وبعد أربع عشرة سنة لقيت فيها الموت ألف مرة وذقت فيها من العذاب ما لو سمعت به أذنك لندت عن راسك هلعا ولمادت بك جبال حوران فزعا، فلم يرتفع لي صوت بالشكوى، بل سالت الله ان يوليني نعمة الصبر (...)

أشكرك اللهم لأنك طهرتني بالألم وصهرت روحي في مصهر العذاب لتأخذني نقيا إليك، فغسلتني بنداك السماوي كما يغسل الطل الأشجار المثقلة بالجراثيم والغبار، فتلتمع وضاءة في شمسك، وينور الزهر ويحلو لي الثمر. اللهم، ليس عذابي بجانب نارك شيئا مذكورا (...)

غلاف كانون الأول ١٩٧٩ — بولس سلامة

٢٨. صلاة الفقراء

إن الحب هو القوة الوحيدة التي حين كنت جائعا، اعطيتني قوتا
حين كنت عطشان، اعطيتني ماء
كل ما صنعتموه الى احد اخوتي الصغار فاليّ قد صنعتموه
هلموا الان وادخلوا الى بيت الاب.
حين كنت من دون مأوى، فتحتَ لي الابواب
حين كنت عريانا، منحتني رداءك
حين كنت تعبا، منحتني الراحة
حين كنت قلقا، سكّنتَ متاعبي.
حين كنت صغيرا، علّمتني القراءة
حين كنت وحيدا، حملتَ اليّ الحب
حين كنت سجينا، زرتني في زنزانتي
حين كنت مريضا، مددتَ لي العناية.
في بلاد الغربة، استقبلتني
عاطلا، بحثتَ لي عن عمل
جريحا في الحرب، ضمّدت جروحي
باحثا عن العطف، مددت لي يد العون.
حين كنت اسود او اصفر او ابيض،
محتَقرا ومهانا، حملت صليبي
حين كنت طاعنا في السن، منحتني ابتسامة
وحين كنت مضطربا، شاركتني ألمي.
شاهدتني سابحا في البصاق والدم،
وعرفت ملامحي بالرغم من العرق المتصبب.
حين كانوا يسخرون مني، كنتَ الى جانبي
وحين كنت سعيدا شاركتني فرحي.

يا رب، اجعلنا نكون جديرين
بخدمة رفاقنا الذين، في العالم اجمع،
يعيشون ويموتون في البؤس والجوع.
امنحهم، عبر ايدينا، خبزهم اليومي
واعطهم، عبر حبنا، السلام والفرح.

غلاف كانون الثاني ١٩٨٠

الام تيريزا

تبقى الام تيريزا "هدية الله للقرن العشرين" عبر حب تجسد في الهرع إلى حيث البؤس والشقاء والظلم والتهميش... وستبقى يداها الفارغتان تملآن بالامل والفرح حياة ملايين من الاطفال والمشردين والمدنفين... توفيت عام ١٩٩٧ وما عتمت ان اعلنت "قديسة"!

٨٣. المزمور الحادي والخمسون بعد المائة

اورشليم! التي ابتعدت عن شفاهي...
المسافات اقرب
بيننا شارعان، وظهر اله
وانا فيك كوكب
كائن فيك. طوبى لجسمي المعذب!
يسقط البعد في ليل بابل
وانتمائي الى خضرة الموت —حق
وبكاء الشبابيك —حق
صوت حريتي قادم من صليل السلاسل
وصليبي يقاتل!
اورشليم! التي عصرت كل اسمائها
في دم...
خدعتني اللغات التي خدعتني
من أسمّيك
اني اذوب، وان المسافات اقرب
وامام المغنين صك سلاحا ليقتلني
في زمان الحنين المعلب
والمزامير صارت حجارة
رجموني بها
واعادوا اغتيالي
قرب بيارة البرتقال...
اورشليم! التي اخذت شكل زيتونة دامية...
صار جلدي حذاء
للاساطير والانبياء
بابلي انت. طوبى لمن جاورَ الليلة الاتية
وانا فيك اقرب
من بكاء الشبابيك.
طوبى لامام المغنين في الليلة الماضية

... وحين ينطلق لسان الشاعر، سرعان ما يصبح "مزموراً" للحياة يضاف إلى مزامير تعبّر عن مشاعر الانسان، في قلقه وغضبه، في تهليله وعتابه، في شكواه ورجائه... ذلك هو المزمور ١٥١ لمحمود درويش (راجع رقم ٧٥).

وامام المغنين كان، وجسمي كائن
وانا فيك كوكب.
يسقط البعد في ليل بابل
وصليبي يقاتل
هللويا...
هللويا...
هللويا...

غلاف شباط ١٩٨٠ — محمود درويش

٥٤. لقد اقتسمنا الخبز والملح

"لقد اقتسمنا الخبز والملح" تاملات كتبها سيرج دي بوركي بوحي من لقاء مع الفتى غفّار غيّر مجرى حياته، اذ كشف له عن الروابط الروحية التي يخلقها اقتسام الخبز والملح.. سيرج دومينيكي فرنسي انكب على عبد الله الانصاري احد كبار المتصوفين في القرن ١١ وعاش بقربه في افغانستان خبرة المقاسمة.

ان اقتسامي وغفار الخبز والملح للمرة الاولى تم في غرفة ملاصقة للكنيسة الصغيرة التي كان عليّ، في تلك الامسية، ان اكرّس فيها الخبز واقدمه ذبيحة. وحيث اني معتنق للطقس الكنسي الشرقي، فقد استعملت ذاك الخبز نفسه الذي كنا قد اقتسمناه لتعزيز الصداقة بيننا وترسيخها...

كان غفار يجهل ذلك، وكنت انا به عالم.

غير ان الواقع كان يفرض وحدة حياة بيننا ووحدة كينونة، فقد شارك غفار في السر الذي كان قد ادى حركته الرمزية، وذلك فيّ وبواسطتي..

فعبرانيو سفر الخروج، الذين شحذ سيرهم في الصحراء عطشهم، شربوا من المياه التي تفجرت من الصخرة بفعل عصا موسى.. لم يكونوا، طبعا، لما يفعلون مدركين، غير ان الله كان عليما، وكان ينقذهم ويخلصهم..

وقف عيسى يوما وقال:

"ان عطش احد فليأت الي ويشرب" (يوحنا ٣٧:٧)

وحيث ان الخبز واحد..

منذ العشاء السري، بل وربما منذ الازل، كان الخبز واحدا لدى الله العلي: انه الغذاء اليومي لبني البشر، انه ثمرة الجهد وجزاؤه، انه دليل محبتهم الاخوية الذي كفله ابنه تعالى وباركه واقتسمه ووهبه بعد ان احاله الى جسده، وذلك في غمرة من محبته اللامتناهية للعالم..

ان الله يرى في حركات البشر وسكناتهم حركات كلمته المتجسد ومخلصهم وسكناته، حتى ولو كانوا بها جاهلين، ولا سيما اذا كانوا بطابعها المقدس شاعرين، ومعتبرين اقتسام الخبز والملح دليلا للصداقة وموثقا للمحبة.

في عزلة كنيستي الصغيرة، اقتسم الخبز والملح، كما فعل عيسى وكما يفعل اخوتي.

اجمع واذيب حركته بحركتهم، فاصبح واياه جسدا واحدا، كما اصير واياهم جسما واحدا.

ان اللقاء يتم ويتحقق فيّ، فتتبع المياه الحية التي ترويهم ويسيل الدم الذي يطهرهم وينقيهم..

لا يتم هذا السر ويتحقق الا لاني-قبل الصعود الى المذبح- اكون قد استجبت لدعواهم الاخوية واقتسمت واياهم الخبز والملح، بكل تواضع ومحبة واحترام.

غلاف آذار ١٩٨٠ سيرج دي بوركي

٥٥. المسيح بعد الصلب

بعدما انزلوني، سمعت الرياح
في نواح طويل تسف النخيل
والخطى وهي تنأى. اذن فالجراح
والصليب الذي سمروني عليه طوال الاصيل
لم تُمتني (...)
قلبي الشمس اذ تنبض الشمس نورا
قلبي الارض، تنبض قمحا، وزهرا، وماء نميرا،
قلبي الماء، قلبي هو السنبل
موته البعث: يحيا بمن ياكل
صوته البعث: يحيا بمن ياكل
في العجين الذي يستدير
ويدحى كنهد صغير، كثدي الحياة،
مت بالنار: احرقت ظلماء طيني، فظل الاله.
كنت بدءا وفي البدء كان الفقير.
مت، كي يوكل الخبز باسمي، لكي يزرعوني مع الموسم،
كم حياة سأحيا: ففي كل حفرة
صرت مستقبلا، صرت بذرة
صرت جيلا من الناس: في كل قلب دمي
قطرة منه او بعض قطرة (...)
أعين البندقيات ياكلن دربي،
شرع تحلم النار فيها بصليبي،
ان تكن من حديد ونار، فاحداق شعبي
من ضياء السماوات، من ذكريات وحب
تحمل العبء عني فيندى صليبي، فما اصغره
ذلك الموت، موتي، وما اكبره!
بعد ان سمروني والقيت عيني نحو المدينة
كدت لا اعرف السهل والسور والمقبرة:
كان شيء، مدى ما ترى العين،
كالغابة المزهرة،
كان، في كل مرمى، صليب وام حزينة.
قدس الرب!
هذا مخاض المدينة.

غلاف نيسان ١٩٨٠

بدر شاكر السياب

بدر شاكر السياب، شاعر العراق الشهير، رائد الحداثة في الشعر العربي... من دواوينه: اعاصير، منزل، دار العودة... القصيدة التالية من ديوانه "دار العودة" (بيروت ١٩٧٠).

٨٦. رفيقك.. الصليب

(...) اننا نتوجه اليك بصفتنا اخوتك، لنشجعك في نضالك النبيل ونضال شعبك.

(...) على مدى سنتين تتبَّعنا، متضامنين معك، تطوُّر التزامك الى جانب الفقراء. لقد تبينت، اكثر فاكثر، قضايا ونضال الفلاحين والعمال الذين رفضتْ مقاومتها في المساواة اقليةٌ منشدّة الى الثورة والسلطة. ان ما فعلته لم يكن سوى انك تكلمت لصالحهم: لقد دافعت بشجاعة عن الحق الذي هو حقهم في تكوين جمعياتهم ومنظماتهم الخاصة: لقد شجعت وساعدت.

(...) في وسط كل ذلك أُتّهمت واقتُري عليك، شأنك شان كل من يتخذ سبل العدل، وبقيت ثابتا، لانك تعلم ان الله أولى بالطاعة من البشر..

(...) اننا لسعداء في ان تاخذ علما بان ابناء الشعب وجدوا انفسهم هكذا مدعومين في مواقفهم الرافضة لكل رضوخ يجرح كرامتهم.

(...) ان هذا الشعب، بآلامه وهبة حياته من اجل الكرامة، أعطى، في واقع نضاله، شهادة وحدة تحمل في طياتها بذرة حياة جديدة لليوم وللغد. من اجل مجتمع جديد، عادل متضامن، حر، اخوي، في السلام والمصالحة بين الاخوة، قِيَمٌ هي بمثابة علامة لحب الاب وتحقيق ملكوته ورمز للوحدة النهائية.

ان كنائسنا وشعوبنا التي تئن، هي ايضا، وتناضل وتحيا في الرجاء، هي جزء لا يتجزا من هذه الوحدة التي لا نتوصل اليها الا بالتحرير وهبة الحياة.

(...) ان رجاء الفقراء لن يموت لانه وعد الله.

وتقبل صلواتنا ومعانقتنا الاخوية.

غلاف ايار ١٩٨٠ — اساقفة اميركا اللاتينية

من رسالة التضامن التي حررها اساقفة اميركا اللاتينية الى المطران اوسكار روميرو رئيس اساقفة السلفادور، بمناسبة انعقاد مؤتمر بويبلا في شباط ١٩٧٩. وقد اغتيل في ٢٤ آذار ١٩٨٠ لنضاله من اجل شعبه ازاء تعسف الحكام واساليبهم القمعية.

٨٥. الثروة الى اين؟

الثروة من طبيعتها سيالة، فهي كالسيل العارم تلامس اصحابها في مسيرتها، منتقلة من الواحد الى الاخر انتقالا عفويا. وهي كالنهر المنحدر من عل، يجاور الناس القائمين على ضفافه، وما ان يبلغ اليهم حتى ينأى عنهم. هكذا سرعة حركة المال تجعل مكوثه في ايدي الناس متقلقلا وعابرا.

هذا الحقل هو اليوم لك وغدا لغيرك وبعد غد لاخر. الا انظر الى منازل المدينة، كم مرة منذ انشائها تبدلت اسماؤها بتبدل اصحابها. والذهب هو ايضا يسيل من يد وينتقل من الواحد الى الاخر فالاخر.. انه لأيسر على الانسان ان يقبض على الماء في راحته من ان يحتفظ بالمال في حوزته..

لِمَ هذا الولع بالذهب؟ فالذهب حجر والفضة حجر واللؤلؤ حجر، وكل من الحجارة الكريمة حجر..

من ذا الذي استطاع باناقته ان يزيد على عمره يوما واحدا؟ اوعفا عنه الموت بسبب ثروته؟ او أعرضَ المرض عنه نظرا الى ماله؟ حتى متى يتجاهل البشر انهم من طينة واحدة، ويتراشق الاخوة بسهام نظراتهم القتالة.

من هو ابو الكذب ومختلق الغش ومولّد الجحود؟ أليس هو المال، والهوس في تحصيله؟

- ايها الناس، ماذا دهاكم؟ ومن جعل من ارزاقكم فخا لنفوسكم؟
- المال هو عون لنا على الحياة..
- ولكن هل أُعطيتم زاد طريقكم لكي ترتكبوا الشر؟
- تلك هي فدية النفوس.
- افتجعلوها سبب هلاك؟
- الثروة ضرورية للاولاد!
- هذه حجة واهية في جعبة المتشبثين بالمال.

غلاف حزيران - تموز ١٩٨٠ القديس باسيليوس الكبير

القديس باسيليوس (٣٢٩-٣٧٩) اسقف قيصرية قبادوقيا وأحد ملافنة الكنيسة الكبار. مؤسس الحياة الرهبانية المشتركة في الشرق. ترك مؤلفات لاهوتية ثرية ذات انعكاسات عميقة على السلوكية.

٥٥. كلمات مضيئة

"الانسان هو قياس الاشياء والاثقال في العالم المخلوق، ولكن الله هو قياس الانسان. لذا فعلى الانسان ان يعود الى هذا الينبوع، الى هذا القياس.. اذا اراد ان يكون انسانا ويكون العالم انسانيا"

[٣١ ايار: الى الجالية البولونية]

"ليس الجسد شيئا بين اشياء اخرى. انه قبل كل شيء انسان، بمعنى انه اعتلان للشخص، وسبيل للحضور مع الاخرين والاتصال بهم. الجسد هو لغة وكلام، فهل نعبد الجسد؟ كلا، ابدا! هل نحتقر الجسد؟ لا. هل نسيطر على الجسد؟ نعم! وهل نمجد الجسد؟ نعم، اجل".

[١ حزيران: الى الشباب في حديقة الامراء]

"ان العالم الذي يريده الله لا يمكن ان يكون عالما يُكدِّس فيه قلة من الناس ممتلكات كبيرة جدا، وتتألم فيه اكثرية ساحقة من العوز والبؤس ويموتون جوعا. ان العالم الذي يريده الله هو عالم العدالة، عالم تُنَظَّم فيه العلاقات بين الناس على اسس العدل"

[٣١ ايار: الى العمال في ضاحية سان دني]

"يا رجال العلم، سخروا سلطتكم المعنوية لتخليص البشرية من خطر التدمير النووي".

[٢ حزيران: في اليونسكو]

"علينا، ونحن في ديناميكية الحركة نحوالوحدة، ان نصفّي ذاكرتنا الشخصية والجماعية من ذكريات سائر الصدامات والظلم والاحقاد الماضية. وهذه التصفية تتحقق حين نغفر لبعضنا البعض من صميم قلوبنا".

[٣١ ايار: طفلي الكنائس الشقيقة]

غلاف آب-ايلول ١٩٨٠ البابا يوحنا بولس الثاني

يوحنا بولس الثاني (بابا من ١٩٧٨–٢٠٠٥)، البابا البولوني الذي لقب بالرحالة الكبير، وقد استقطب في رحلاته الجماهير والشباب بنوع خاص. أصدر خلال حبريته رسائل عامة كثيرة لترسيخ العقيدة والخلقية المسيحية، ورفع صوت الكنيسة عاليا... هذه فقرات من خطاباته خلال زيارته الاولى لفرنسا عام ١٩٨٠.

٨٩. في اذن المسيح

يا ايها المسيح المتفجر جسده
كما تتفجر الثمرة
المسيح المتدفقة شرايينه كالسواقي:
ان ابناء الجيل المساكين لاقوا حتفهم
من شدة العياء والخوف والزمهرير!
انهم مثل اليعازر يتعفنون ويتعفنون
دون حراك خوفا من ان يتفتتوا،
فلا الحب ولا البغض يقويان
على ان ينتزعا منهم صرخة.
يحبون الاناقة في الحركة واللون،
يحبون في جسدك المتشنج فوق الصليب
دمك المتعرق واختلاجات نزعك الاخير،
كما يحبون الوميض المظلم المنبعث من الجلجلة.
عينهم قائمة لا نار فيها،
انها لا تعرف كيف تمتلئ
بالدموع الصافية الندية،
وفمهم الطري بالدعارة
ليس صلبا ولا احمر،
ان قلبهم دنس ورخو
مثل تفاحة في اخر الخريف.
فيا ايها المسيح، اجعل الالام تبعثهم احياء
كي تعيد اليهم الروح التي خمدت
بعد ان وهبتهم اياها،
ولتكن عميقة ومختلجة
مسكنا للمرارة والحنان والصراخ.
اجعل احشاءهم تزهر من جديد يا مسيحي،
وان تعذّر ذلك، كما سترى،
لكونهم اصبحوا هشيما فوق البيادر،
فاهبط عندئذ، واعصف بهم عصفا.

غلاف تشرين الاول ١٩٨٠

غبرييلا ميسترال

قصائد غبرييلا ميسترال "عطاء تلتقي فيه الانسانية بكل صفاتها والوانها، ويجتمع فيه العالم من طرفه الى طرفه، شانه في ذلك شان كل عطاء رائع خالد يتجاوز الامداء ويسخر من التخوم...". بهذه العبارة صدّر صالح عضيمة الترجمة العربية لقصائد الشاعرة الشيلية تحت عنوان "الحان الوجود". وقصيدة "في اذن المسيح" استبقت العدد الخاص في المسيح (١٩٨٠)!

٩٠. "مداعبة"

هذه القصيدة للشاعرة الشيلية غبريلا ميسترال، الحائزة على جائزة نوبل، تحت عنوان "مداعبة"، منتقاة من مجموعتها الشعرية المعربة بعنوان "الحان الوجود" (دمشق ١٩٦٦).

اماه، اماه، انك لتقبّليني،
اما انا، فقبلاتي اشد،
انها تنهمر على وجهك،
كانهمار المطر فوق زجاج النوافذ.

ولكثرة ما قبلتك،
اراك قد التحفت بي،
فقبلاتي التي هي بعدد النحل،
تحول دونك ودون رؤية الاشياء.

لا يُسمع للنحلة، وهي في قلب الزنبقة،
حفيف جناح،
كذلك انت حين يختبئ فيك الولد،
لا تُسمع له انفاس.

اني لأرنو اليك،
دون أن يعتريني الكلال،
فأرى طفلا جميلا،
يبدو في عينيك.

البحيرة تعكس،
كل ما يكتنفه نظرك،
اما انت في عينيك، فتعكسين
ولدك فحسب.

ان العينين اللتين وهبتنيهما،
لن استخدمهما،
الا في اقتفائك عبر الاودية
في السماء وفي البحر.

غلاف آذار ١٩٨١

غبريلا ميسترال

٩١. الحب نوعان!

الحب نوعان، يارب: حب الذات، وحبك انت والاخرين.
في كل مرة احب ذاتي، هذا يعني قليلا من الحب
انزعه منك ومن الاخرين...
حب الذات: سيجارة انفخ فيها وامنعها عن جاري

طمعٌ بالحصة الكبرى وتربُّع في المركز الافضل
حديث عني وصم اذان عن حديث الاخرين
شكوى لهمي وغفلة عن ألم الآخرين الآخرين...
مناداة بافكاري واحتقار لأفكار الآخرين

اخطر ما في الامر ان حب الذات حب سليب كان معدا للاخرين..
من حب البشر لذاتهم نشأ البؤس البشري
كل انواع البؤس البشرية.. كل انواع الالم البشرية:
ألم الولد الذي تصفعه امه بدون سبب
ألم الفتاة البشعة التي لا يلتفت اليها احد في الحفلة الراقصة
ألم الزوجة التي لم يعد زوجها يقبّلها
ألم الزوج المضطرب الذي ليس من يصغي اليه
ألم الوالد الذي يكدس اولاده في غرفة على مقربة من القصر الفارغ
ألم الام التي ترى اولادها يخورون جوعا بينما تُلقى بقايا المآدب للكلاب..
كل انواع الالام.. ليست سوى جوع لم يُشبع
جوع الى الحب.
اطلب منك، يارب، في هذا المساء ان تعلمني الحب
علمني الحب، يارب
علمني الا ابعثر قوى الحب فيّ
ان اخفف من حبي لذاتي وازداد حبا للاخرين
فلا يتألم احد ولا يموت حواليّ احد
لانني اكون انا قد سلبته الحب الذي يحتاج اليه كي يعيش.

غلاف نيسان ١٩٨١ ميشال كواست

حين كتب ميشال كواست "من حب البشر لذاتهم نشأ البؤس البشري"، فهو إنما شاء أن يوقظ الانسان على حب آخر، فيه ينسى ذاته من اجل الآخرين... الحب نوعان! صفحة رائعة من كتاب "الايادي الضارعة" (راجع رقم ٥٨).

٩٢. شكرا يا ماما!

شكرا يا ماما
على مداعبتك لي
بعيدا عن الفضوليين.
لقد جرى عرقك
ماء ودما
في سبيل ان اعود كالاخرين.
لقد تعبت
كي تريني ابتسم
لقد استنفدت كل اسلحتك
وجابهت الاطباء
وصرخت بوجه الظلم
ولكن لا شيء يعيد الي النطق.
لا تستسلمي
فانا استطيع ان ادعوك
"ماما"
وبوسعك انت ان تفهميني
فدمي جزء من دمك.
شبابي كله
كان فصلا مزعجا
قاسيا
متمردا
وغير مفهوم.
شكرا يا ماما
لانك احتفظت بي في قلبك دوما.
لانك احببتني مثل سائر اخواتي.

غلاف تشرين الاول ١٩٨١

[معاقة]

تبقى لغة القلب ابلغ اللغات وأفصحها واعمقها... ولا شيء يعطّل اللقاء بين روحين تتناديان، حتى حين يكون العوق مزمنا! هذه قصيدة على لسان معاقة جسديا، من كتاب "لجسدي اسراره"!

٩٣. وعظتني نفسي

وعظتني نفسي فعلّمتني حبّ ما يمقته الناس ومصافاة من يضاغنونه، وأبانت لي لا بميزة في الحب بل في المحبوب. وقبل ان تعظني نفسي كان الحب بي خيطا دقيقا مشدودا بين وتدين متقاربين. اما الان فقد تحول الى هالة، اولها اخرها واخرها اولها، تحيط بكل كائن وتتوسع ببطء لتضم كل ما سيكون.

وعظتني نفسي فعلّمتني الاصغاء الى الاصوات التي لا تولّدها الالسنة ولا تضج بها الحناجر. وقبل ان تعظني نفسي كنت كليل المسامع مريضها، لا أعي سوى الجلبة والصياح. اما الان فقد صرت اتوجس بالسكينة، فأسمع اجواقها منشدة اغاني الدهور، مرتلة تسابيح الفضاء، معلنة اسرار الغيب.

وعظتني نفسي فعلّمتني استنشاق ما لا تبثّه الرياحين ولا تنشره المجامر. وقبل ان تعظني نفسي، كنت إن اشتهيت عطرا طلبتهُ من البساتين او من القوارير او المباخر. اما الآن فقد صرت أشمّ ما لا يحترق ولا يهرق. واملأ صدري من انفاس زكية لم تمرّ بجنّة من جنّات العالم ولم تحملها نسمة من نسمات هذا الفضاء.

وعظتني نفسي فعلّمتني الا اقيس الزمن بقولي: كان بالامس وسيكون غداً. وقبل ان تعظني نفسي كنت اتوهم الماضي عهداً لا يرد، والاتي لن اصل اليه. اما الان فقد عرفت ان في الهنيهة الحاضرة كل الزمن بكل ما في الزمن مما يرجى وينجز ويتحقق.

وعظتني نفسي فعلّمتني الا احدّ المكان بقولي: هنا وهناك وهنالك. وقبل ان تعظني نفسي كنت اذا ما صرت في موضع في الارض ظننتني بعيداً عن كل موضوع اخر. اما الان فقد علمت ان مكانا احل فيه هو كل مكان. وان فسحة اشغلها هي كل المسافات.

الاديب اللبناني الشهير، جبران خليل جبران (١٨٨٣-١٩٣١)، من اركان النهضة الادبية في المهجر. اشتهر بفن التصوير. له كتب عديدة بالعربية والانكليزية، من اكثرها انتشارا: النبي، يسوع ابن الانسان، الاجنحة المتكسرة... و"البدائع والطرائف" الذي منه هذه الصفحة، في الذكرى الخمسين على وفاته.

وعظني نفسي فعلّمتني ان لا اطـرب لمـديح ولا اجزع لمذمّة. وقبل ان تعظني نفسي، كنت اظل مرتاباً في قيمـة اعمالي وقدرها حتى تبعث اليها الايام بمن يقرظها او يهجوها. اما الان فقد عرفت ان الاشجار تزهر في الربيع وتثمر في الصـيف ولا مطمع لها بالثناء. وتنثر اوراقها في الخريف وتتعرى في الشتاء ولا تخشى الملامة.

وعظني نفسي فعلّمتني ان السراج الذي احمله ليس لي، والاغنية التي انشدها لم تتكون في احشائي. فانا وان سـرت بالنور لست بالنور، وانا وان كنت عودا مشدود الأوتار فلست بالعواد.

وعظني نفسي يا اخي وعلمـتني. ولقـد وعظتـك نفسك وعلمتك. فانت وانا متشابهان متضارعان. وما الفرق بيننا سوى انني اتكلم عما بي وفي كلامي شيء من اللجاجة، وانـت تكتم ما بك وفي تكتمك شكل من الفضيلة.

غلاف كانون الاول ١٩٨١ جبران خليل جبران

٩٤. من وحي الميلاد

في زمن "المجيء" المليء بالرجاء، لنلفت انظارنا نحو طفل بيت لحم... هو الكلي القدرة الذي لا يحد ولا يقـاس، جـاء ليخلص العالم، وكان بامكانه ان يظهر على الارض في ملء قـوة الانسان البالغ. الا انه ارتضى ان يولد نظير كل واحـد منـا، صغيرا جدا، ضعيفا الى اقصى الحدود. لا حول له ولا قوة، اشبه ما يكون بجميع اطفال العالم.

مـادلين يسـوع، مؤسسـة رهبنة اخوات يسوع

ولقد اختار ان ينتمي الى الاطفال الاكثر فقرا ويولد على الطرقات بحيث لم يكن بوسع احد ان يكتشف فيه المسيح، ابن الله المتأنس...

ففي عصر تتقاذفه الضغائن والاحقاد، وفي زمن تتوالى فيه الكوارث تلو الكوارث، ليكن هذا الميلاد ميلاد الرجاء... فذاك الذي ننتظره هو مخلص العالم...

عند اقدام المذود، لنتوسل اليه كي يسكّن ذاك الحقد الذي ينقضّ على البشرية. لنتوسل اليه كي يهدم الكبرياء، تلك الكبرياء المغلفة التي تنساب الى قلوب الاخيار انفسهم فتنزع منهم روح الطفولة، بحجة الدفاع عن الشخصية او بحجة اكتساب النضوج. ولكن، هل سيستطيع، يا ترى، اولئك الذين يرفضون طفل بيت لحم، ان يقبلوا ذاك الذي، في سن الرجولة، اعطى الطوبى للفقر والوداعة والرحمة، مُعلنا انه ينبغي لنا ان نرجع فنصير كالاطفال كي نستطيع الدخول في ملكوت السماوات؟ انهم سيرفضون، بأولى حجة، مسيح الالام، المحتقر المجلود، المكلل بالشوك، المسمر على الصليب بين لصين، وهو ابن الله وسيد العالم...

بعد ان نكون قد ابتهلنا الى هذا الطفل من اجل كل البشر، لنلق نظرة على ذواتنا متوسلين اليه ان يحطم فينا كل خميرة تخفي روح التفرقة والغضب والحسد، تلك الخميرة التي هي في اصل الحقد الذي يحمل البشر على الاقتتال في ما بينهم. ولنتوسل كي يبيد فينا كل شكل من اشكال الظنون السيئة والانانية المجروحة وحب الذات، وتلك هي في اصل الكبرياء التي تحمل البشر على التصدي لكل ما يعرقل اطماعهم الشخصية والقومية والعنصرية...

فعند اقدام الطفل يسوع، لندع اشعة ذاك النور الذي غمر مغارة بيت لحم يخترق قلبنا حتى في طياته الاكثر سرا...

... لنكن أداة سلام وفرح وحب. وحيثما كنا واينما حللنا، فلنسع الى جعل القلوب تتذوق وتنعم بهذا السلام وهذا الفرح وهذا الحب.

كانون الاول ١٩٨١ — الاخت الصغيرة مادلين يسوع

الصغيرات عام ١٩٣٩ على خطى الطوباوي شارل دي فوكو، والمعلمة الروحية لأجيال من الاخوات على مدى ٥٠ عاماً. اتسمت رسائلها وكتبها بروحانية متجذرة في قلب الانجيل. توفيت عام ١٩٨٩ عن ٨١ عاماً.

90. العزلة

انا اعرف سره، سره السميك، سره الفظيع
هذا الطفل الكبير، حامل وجه الطفولة وعمر الشيخوخة
كيف يمكنه، يارب، ان يحمل سرا مثل هذا السر؟
تمنيت كثيرا ان يبوح لي بسره
ان يسلمني اياه فاحمله معه...
انه يؤلمني يارب
من بعيد، انظر اليه ولا استطيع الدنو منه
انا اتالم... هو يتالم...
على ضفة المه، اراه يتردد، يتأهب للقفزة، يجمع قواه
لكنه يعود الى الوراء يائسا
المسافة بعيدة، والحمل ثقيل، حقا ثقيل.
في هذا المساء يارب، انا افكر بجميع الذين في عزلة
جميع الذين يعيشون وحدهم في عزلة رهيبة
لانهم لم يسلموا ذواتهم الى من يحمل معهم...
هؤلاء الذين يعرفون سرا لن يطّلع عليه الاخرون ابدا
هؤلاء الذين يتألمون في زاوية من قلوبهم
لن يستطيع احد ان يدرك وجودها فيعتني بها
هؤلاء الذين يترون من جرح لن يشفيه احد ابدا
عزلة الانسان تخيفني، يارب
كل انسان يقيم في عزلة، لانه فريد
عزلة محرمة، هو وحده يستطيع ان يخرق حرمتها
ان يبوح بذاته الى الاخر ويستقبل الاخر في دياره
هو وحده يستطيع ان ينتقل من العزلة الى شركة الحياة.
يارب، هذا الطفل الكبير يؤلمني مرآه
يؤلمني مرأى جميع امثاله العائشين في سجن العزلة
اعطني ان احبهم فاعمل على تحطيم قيود عزلتهم
اعطني ان أمرّ على دروب البشر، وابواب بيتي كلها مشرعة
ان يكون بيتي، مقر سكناي، نظيفا رحبا مفتوحا
اعطني ايضا ان اعرف كيف ابتعد عن هذا البيت
لكي لا يضايق حضوري احد،
فيدخل اليه الاخرون بكل ارتياح...

غلاف شباط ١٩٨٢

ميشال كوست

ليس هناك، لدى ميشال كواست، في "الايادي الضارعة" موضوع لم يطرقه! والعزلة من الآفات الاليمة في عصرنا... انه يتضرع إلى الرب كي يمنحه القدرة على تحطيم قيود كل العائشين في سجن العزلة (راجع رقم ٥٨).

٩٦. صلّ لتحيا

يجب ان تكون حياتنا كلها صلاة. ولكي نعدَّ انفسنا لذلك، ارى من الضروري ان نقوم بجهود ثلاثة: ان نكيف صلاتنا مع حياتنا الواقعية بحيث تتجسد فيها، ان نسعى كي تصبح صلاتنا فعلا حيا من الحب وعطاء الذات، ان نسعى كي تصبح صلاة حقيقية (...)

يجب ان لا يغرب عن بالنا بان الرباط -الرباط الوحيد- الذي من شانه ان يحقق الوحدة في حياتنا اليومية، ولا سيما بين الصلاة والعمل، هو الحب. غالبا ما ننسى هذه الحقيقة: فالصلاة هي فعل من افعال الحب، وكذلك العمل وخدمة القريب. ان ما يامرنا به يسوع هو ان نحب الله والبشر اخوتنا، الى حد الموت عن ذواتنا: هنا يكمن الكمال (...)

غالبا ما تصبح صلواتنا مجرد ممارسات لا حياة فيها. فكيف نعجب بعدئذ من القطيعة القائمة بين الحياة وبين صلاة كهذه؟

ان الصلاة تصبح حية حين تكون فعلا حياتياً ينبع مما فينا من حياة، واعني الايمان والحب. وينبغي ايضا ان تكون صلاتنا حقيقية حين نريدها لقاء بيننا -على ما نحن عليه من تعب وبؤس وخطايا وتجارب- وبين المسيح الحاضر فينا: بين الله وبيننا. فالصلاة هي فعل كائن حي، فعل حب: وهي بالتالي فعل عطاء الذات لله...

فبصفاء النية ذاتها وبعين حركة الحب يجب، اذن، ان نذهب الى السجود والى العمل والى خدمة القريب: هكذا تتم الوحدة في حياتنا كلها. وسيبقى اذ ذاك، في اعماق نفسنا، شوق دائم الى ان نحب ونشهد لهذا الحب، تارة حين نصلي بصمت، وتارة حين نعمل، واخرى حين نتجاذب اطراف الحديث. وهذا يفترض ان نكون قد بلغنا درجة من السيطرة على ذواتنا، في تجرد حقيقي على كل رغبة غير مرتبة. فبهذا الشرط يمكننا ان نسيطر على نشاطاتنا، سواء في الصلاة ام في العمل، فنجعل منها تعبيراً متعدد الجوانب عن حركة حب واحدة.

غلاف آذار ١٩٨٢ — الاب رنيه فوايوم

الاب فوايوم، وريث روحانية الطوباوي شارل دي فوكو، مؤسس اخوة يسوع الصغار وواحد من كبار الروحانيين في عصرنا. توفي عام ٢٠٠٣ عن ٩٧ عاما. خلّف كتابات ورسائل سجّلت تاريخاً مطبوعاً بروحانية الانجيل. من كتبة المعربة: اخوتي جميع البشر، صلّ لتحيا -ومنه هذه الصفحة.

٩٧. قيامة المسيح والحياة الجديدة

قال الكهنة للحراس:
خذوا هذه الرشوة
وقولوا بان تلاميذه سرقوه وكنّا نائمين،
وان حدث وسمع بيلاطس
اقنعناه نحن من اجلكم.
الجالس في السموات يضحك مستهزئا بهم
لان المسيح قد قام من القبر واخزى الظلمة
وانتصر الحق.

في القبر شجع الرب ادم وقال له:
لا تغتم يا ادم، يا صورة خالقه،
تركتُ صفوف الروحانيين في العلى
ونزلت الى القبر لافتقدك.
خميرة الحياة في جسدك ادفن
لتقوم منبعثا وانت تلهج بالتمجيد.

قام الرب من القبر بقوة عظيمة
فصادفه النبي وتعجب من امره وتقدم ليسأله:
ماذا دهاك يا سيدي وثيابك محمرّة،
وجنبك منفجر
ويداك مثقوبتان؟
معصرةٌ دست في الهاوية ببسالة
ومعركةٌ خضت وحدي فتضرجتُ بالدماء
وقمت من القبر!

من السماء العليا هبط بي العدو
ودفعني الى هاوية الموتى ليشمت بي.
ثيابي الجميلة سُرقت
وتملكني الخجل اذ أُلقي بي في الهاوية
وصرت وكرا للعفونة
وقرض جسمي العث والدود.
الا فليجددني انبعاثك، يا مخلصي!

غلاف نيسان ١٩٨٢

من الفرض السرياني

من مداريش صلاة ليلة عيد القيامة في الطقس السرياني الانطاكي.

٩٨. التفاوت بين البلدان

ان الجهود التي تبذل في مساعدة الدول النامية، ماليا وتقنيا، لا تعدو، وان عظيمة، ان تكون وهما خادعا اذا ما توقفت نتائجها جزئيا، بفعل لعبة العلاقات التجارية بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة. فان ثقة هذه البلدان الاخيرة تتزعزع اذا ما شعرت بان ما ياتيها بيد تذهب به اليد الاخرى.

ذلك بان الامم ذات المستوى التصنيعي المرتفع تصدّر خصوصا سلعا صناعية، فيما الاقتصاديات القليلة النماء ليس لها ما تودعه الاسواق سوى المنتجات الزراعية والمواد الخام. فالاولى، بفضل التقدم التقني، تزداد قيمتها بسرعة وتجد لها اسواقا كافية. اما المنتجات البدائية الصادرة عن البلدان المتخلفة، فانها، على الخلاف من ذلك، تنتابها تقلبات واسعة ومفاجئة في الاسعار بعيدة جدا عن زائد القيمة المتصاعد تدريجياً. فينجم عنه للامم اليسيرة التصنيع صعوبات جمة عندما تلتزم الاعتماد على صادراتها للتوازن في اقتصادها، وتحقيق تصميمها الانمائي. ونتيجة ذلك، تستمرالشعوب الفقيرة على الفقر، والغنية تزداد ثراء على الدوام.

"الشعوب الفقيرة تستمر على الفقر، والغنية تزداد ثراء"! تلك افرازات عدم التوازن الاقتصادي بين البلدان... وهذا التفاوت الذي يلامس الظلم كشفت عنه بقوة رسالة بولس السادس "في تقدم الشعوب" التي سجلت تاريخا! (راجع رقم ٦٥).

وهذا يعني ان قاعدة التبادل الحر لن تستطيع وحدها ان تسوس العلاقات الدولية. فلا جرم ان فوائدها مرهونة اذا لم يكن الاطراف على اوضاع بالغة التفاوت في مجال الطاقة الاقتصادية: انها حافز التقدم، ونتائجها ذات شان. من اجل ذلك ترى فيها البلدان المتطورة صناعيا قانونا للعدالة. ولكن الامر ليس كذلك عندما تكون الاوضاع على تفاوت كبير بين بلد وبلد: فان الاسعار التي تتكون "بحرية" في الاسواق قد تؤدي الى نتائج اثيمة (...)

وانه على الدوام صحيح تعليم لاون الثالث عشر في "الشؤون الحديثة": [ان رضى الاطراف، اذا كانوا على وضع شديد التفاوت، لا يكفي لضمانة عدالة العقد؛ وان قاعدة الرضى الحر

تظل مرتبطة بمستلزمات الحق الطبيعي]. فهذا الذي كان صحيحا بالنسبة الى عدالة اجرة الفرد، هو صحيح ايضا بالنسبة الى العقود الدولية: فاقتصاد التبادل لا يمكن ان يقوم من بعد على قاعدة المنافسة الحرة وحدها، والتي كثيرا ما تفضي، هي ايضا، الى دكتاتورية اقتصادية. ان حرية التبادل لا تستقيم الا بخضوعها لمقتضيات العدالة الاجتماعية.

غلاف ايار ١٩٨٢ — البابا بولس السادس

٩٩. حرّروا هذا الانسان

السجون، يا رب.
انها في كل مكان على وجه الارض.. واعلم انك لا تحبها.
هنالك السجون المعروفة الظاهرة
وهناك السجون المقنّعة الخفية —السجون الطوارئ— لانه لا مكان في السجون المعروفة لاعتقال جميع الناس...
هناك السجون التي يمارس فيها الجلادون قساوتهم —هؤلاء الوحوش البشرية الحقيقية— الذين يلمسونك وتلمسهم، فيؤلمك لمسهم
وهناك السجون التي يلبس فيها الجلادون لباس الحملان، فيغرزون اظافرهم في صدرك ولا ترى اية رؤيا لأياديهم العنكبوتية...
هذه السجون كلها، انت لم تخترعها يارب
انت خلقتنا احرارا.. احرارا في حبك.. احرارا في التكر لك —ما معنى الحب اذا كنا عليه مرغمين؟
هو الانسان الذي بنى السجون لاخيه الانسان
السجون الحجرية، فيها يعتقل الاخرين
لانهم لا يفكرون كما يفكر.. ولا يتكلمون كما يتكلم.. ولا يتصرفون كما يتصرف.
والسجون الخفية التي رفعت مداميكها الانانية عنده والكبرياء والبخل.

البشرية قسمان: قسم اول يزج القسم الآخر في السجن! وها هو ميشال كواست، في "الايادي الضارعة" يضع على لسان الرب: "سِرْ في مظاهرة... لكي تعود إلى الانسان حريته!" (راجع رقم ٥٨).

البشرية قسمان، يارب
قسم اول يزج القسم الاخر في السجن!
يا بني، سجون الحجر لا تقلق بالي..
عندما يعتقل البشر فيها اخوانهم الذين لا يفكرون مثلهم، انا اتألم
لكنني اعلم ان النفس تبقى حرة.
اعلم انهم يعجزون عن منعها من التفكير والاعتقاد كما تشاء هي.
ان ما يجرحني في الصميم هو السجون الخفية، المقنّعة
انها منتشرة في الارض كلها
عدد كبير من ابنائي، فيها يولدون وينشأون ويموتون
انها سجون ضيقة جدا... تطحن الاجسام وتمس النفوس
وهذا امر خطير، يا بنيّ
لانها تمس الحرية.. تشلها.. تكبلها.. تدمرها
هيا، يابنيّ، وقّع هنا
سر في مظاهرة.. طالب.. ناضل
لكي تعود الى الانسان —هذا الانسان— حريته
لكي تعود الحرية الى جميع مساجين السجون الخفية المقنعة
لانني انا الرب.. أحراراً خلقتكم، أحراراً أتركككم،
واحرارا اريدكم.

غلاف حزيران-تموز ١٩٨٢ ميشال كواست

..!. رسالة الى الاخت الصغيرة

في كل ميلاد، كانت

هذا المنود.. لقد ألقيت عليه نظرة عابرة، او تطلعت اليه ببعض الازداء كشخص كبير يفكر ان ذاك المنود لم يوضع له...
لقد نظرت الى الصليب نظرة اطول، فوجدت فيه شيئا اعظم بوسعه ان يرضي نضجك...
لقد نظرت الى محل عمل النجار واعجبت بالجمال الذي ينبعث دائما من الجهد المبذول في العمل...

لقد نظرت الى المسيح يشفي ويبارك في الطرقات، فاخذتك الرغبة بان تُتمّي من جديد اعماله وتنشريها حتى اقصى حدود العالم...

ولكنك نسيت ان تنظري بحب كاف الى حياة يسوع بكاملها، الحياة التي بدأها في المذود، المهد الذي عاش فيه طفلا صغيرا كبقية الاطفال، لا طفلا خارق العادة، ولا طفلا عجيبا، بل طفلا صغيرا كما كنت في عهد الطفولة، فاقد الجمال في ساعاته وايامه الاولى، طفلا بكى من البرد وهو مضجع على القش...

ولكي نفهم هذا الطفل، يجب ان يكون لنا عينا طفل وقلب طفل. ولكننا ننسى بسرعة ان حالة الطفولة الروحية ليست وقفا على بعض النفوس، وانما اصبحت ضرورة منذ ان اخذ ربنا الحبيب بيد طفل صغير ووضعه وسط الكبار الذين كانوا يتنازعون المكان الاول... قائلا لهم: "ان لم تصبحوا مثل هذا الطفل، لن تدخلوا ملكوت السموات".

اريدك ان تمعني النظر بهذا المذود على نور النجم الذي قاد واضاء المجوس، وان تفهمي ما يوحيه اليك من دروس. دعيهم يبتسمون اولئك الذين لا يستطيعون فهمها بعد...

لقد اراد المسيح ابن الله، بفرط حبه، ان يمر بحالة الطفل الصغير العاجز، الحالة الوحيدة التي تضع شخصا بين يدي الاخرين في استسلام تام.

وبسبب هذا العجز نجد الطفل الصغير يلتفت دوما نحو ابيه –انه اضعف واصغر من ان يملك ارادة شخصية، وليس له ارادة سوى ارادة ابيه. انه يثق به ثقة تنفذ الى القلب. الم تلفت نظرك تلك الحركة التي يعيدها مرارا الوالد الذي يرفع طفله فوق هاوية ويتظاهر انه سيرميه فيها، فاذا بالطفل يضحك مقهقها لانه واثق من ان والده لن يترل به اي سوء...

تأملي في المذود –ولا يوقفك ما فيه من المظاهر الصبيانية: ذلك هو الثمن الذي ندفعه حين نُلبس الحقائق الالهية ثوبا بشريا!– انه يحدثك عن الهك الذي يدعوك، على مثاله، الى روح الطفولة والاستسلام. فمعه يجب ان يكون لك نحو الله ثقة الطفل الصغير، ومعه يجب ان يكون لك نحو امه مريم العذراء ذاك الاستسلام الحنون وذاك الالحاح في الطلب اللذين نعهدهما في الطفل الصغير المحتاج الى ام قرب مهده –انه لموجع حقا ذاك المهد الذي لم تَنْحَنِ فوقه أمٌّ!

الاخت مادلين– يسوع تبعث برسالة إلى الاخوات الصغيرات، لتشدّد على وجه من أوجه الميلاد ونداءاته، وفي المقدمة: روح الطفولة! (راجع رقم ٩٤).

غلاف كانون الاول ١٩٨٢ — الاخت مادلين يسوع

١٠١. رسالة من الدياميس/ نداء الى الكنائس

وجّه الاخ روجيه شوتز رئيس جماعة تيزيه الرهبانية هذه الرسالة الى رؤساء الكنائس باسم الشباب المجتمعين في دياميس روما، -وقد سلمها هو بنفسه الى بطاركة لبنان. هذا الوجه المسكوني النيّر الذي استقطب شباب العالم اغتالته، عام ٢٠٠٥، فتاة هوجاء وهو في امسية صلاة!

انت يا من ترفض ان تكون نصف ميت، بل حيا، هل فهمت ان الرغبة في الروح، الرغبة في الاله الحي تقود الى الحياة والسلام...

ففي حياتك اليومية أُعدد نفسك لتكون خميرة مصالحة. اذ ذاك سيمكنك ان تحمل نداء ما الى اخوانك... ونداؤنا نتجرأ في توجيهه الى الكنائس انطلاقا من الحب الذي يضرم قلوبنا:

ايتها الكنيسة، كوني ما انت عليه في اعماقك: ارضا للاحياء، ارضا للمصالحة، ارضا للبساطة... افتحي ابوابك واسعة للفرح، وستصبح صلاتك آنذاك احتفالا بعيد لن ينتهي ابدا...

حينذاك ستهوي من ذاتها انقسامات المسيحيين الى فرق متشتتة. لان الانجيل يدعوهم ان يكونوا اعضاء المسيح، وليس اتباعا او اشياعا او مواطنين لطوائفهم. لقد صلى يسوع ليكونوا واحدا حتى يصدّقهم العالم... ان المصالحة المحسوسة لم تعد تتحمل التأجيل. ونحن نتصالح، لا لكي نكون اقوى ضد احد، وانما لكي نكون خميرة سلام وثقة في جميع امم العالم...

تصالحوا: الاب مع ابنه، والزوج مع زوجته؛ المؤمن مع من يُحتَمَل ان يؤمن، والمسيحي مع اخيه...

افتح اذنيك لسماع من يختلفون عنك عمرا، وأصلا، واهدافا. ولسوف تشترك في خلق انقسامات جديدة لو قبلت بأن يكون ثمة كنيسة للشباب، او كنيسة طبقات، او كنيسة للفقراء، او كنيسة عنصرية، او كنيسة للنخبة، اية نخبة...

لا تكدس، بل ليكن اسلوبك في العيش بسيطا. شارك غيرك بما عندك. ولكي تساهم في بناء السلام العالمي، تذكر ان السلام يبنى فيك ايضا. انشره حواليك، ليس نظريا فقط، بل عمليا، في الحالات الواقعية الملموسة. واذا فتحت قلبك هكذا باتساع العالم، فكيف يمكنك ان تنسى من يتعرضون للنسيان اكثر من غيرهم: اعني بهم من فقدوا حقوقهم الانسانية الاساسية، من غيّبتهم السجون السياسية، المعذبين، وضحايا الظلم، والمعرضين لعنف الحروب. ابحث وسوف تجد ما يمكنك عمله...".

غلاف آذار ١٩٨٣ — الاخ روجيه شوتز

١٠٢. رسالة الى يسوع

عزيزي يسوع

... انك تحب ان يكون المرء واقعيا وغير متباه: "اذا صمت فعطّر راسك واغسل وجهك". وبعد ان اقمت الفتاة من الموت شددت على ذويها ان لا يذيعوا خبر الاعجوبة بالابواق...

اليوم كل الناس ينادون بالحوار. ولقد عددت حواراتك في الانجيل: ٨٦ حوارا، ٣٧ منها مع تلاميذك، ٢٢ مع بسطاء الشعب، ٢٧ مع خصومك. اليوم، في اصول التربية الحديثة، يوصون بتوجيه الفتية الى نشاطات عامة تدور حول ما يشكل مركز اهتماماتهم. وانت، عندما ارسل يوحنا المعمذان من سجنه مستفسرا عمن انت، لم تُضعْ وقتك بالكلام الفارغ، بل شفيت باعجوبة جميع المرضى الحاضرين، وقلت لموفديه: "اذهبوا واخبروا يوحنا بما رايتم وسمعتم".

ليهود زمانك، كان سليمان وداود ويونان ما هم لنا اليوم دانتي وغاريبلدي ومازيني، لذا فقد كنت تكلمهم دوما عن داود وسليمان ويونان وعن غيرهم من الشخصيات الشهيرة، وكنت تفعل ذلك بشجاعة دوما.

يوم قلت: "طوبى للمساكين، طوبى للمضطهدين"، لم اكن بين مستمعيك. ولو كنت بقربك لهمست في أُذنك: "سيدي، بحق الله غيّرْ حديثك اذا اردت ان يتبعك احد. الا ترى ان الجميع يطمحون الى الثروة والرفاه! ان قاطون وعد جنوده بتين افريقيا، وقيصر وعدهم بثروات غاليا.. لذا تبعوهم وإن مع بعض التململ. اما انت، فمن ذا يتبعك بهذا الكلام؟". واسمعك تستمر بحديثك باصرار: انا حبة الحنطة التي ينبغي ان تموت قبل ان تثمر. فمن الضروري ان أُرفع على الصليب، ومن فوقه ساجذب جميع الناس الي.

لقد تحقق ذلك اليوم: فقد رفعوك على الصليب، واستفدت انت من الفرصة لتفتح ذراعيك وتجذب الناس اليك. فمن ذا يحصي الناس الذين جاءوا الى اقدام الصليب ليلقوا بانفسهم بين ذراعيك؟!

البينو لوشياني

غلاف نيسان ١٩٨٣

رسالة إلى يسوع! كتبها البينو لوشياني في أيار ١٩٧٤ قبل ان يُنتخب عام ١٩٧٨ حبرا اعظم خلفاً للبابا بولس السادس، باسم يوحنا بولس الاول. وقد وافته المنية بعد ٣٣ يوماً من انتخابه، تاركا ذكرى ابتسامته الخاطفة.

١٠٣. صلاة

يا يسوع المسيح، ابن الله الحي، يا من اخذت جسدا من العذراء مريم وصرت انسانا بفعل الروح القدس
يا يسوع، فادي الانسان!
يا من انت هو الامس واليوم والى ابد الدهور!
اقبل هذه السنة اليوبيلية التي تقدمها لك كنيستك
احتفاء بذكرى ١٩٥٠ عام على موتك وقيامتك لفداء العالم.
انت الذي جعلت عمل الفداء ينبوع عطية متجددة ابدا لعروسك في الارض،
اجعل قوة الفداء المخلّصة تتغلغل في كل ايام واسابيع وشهور هذه السنة،
بحيث تصبح لنا هذه السنة "سنة خيرات من قبل الرب".

اجعلنا جميعا، في هذا الزمن المختار،
نحبك اكثر من خلال احياء اسرار حياتك فينا،
منذ الحبل بك وولادتك وحتى موتك على الصليب وقيامتك المجيدة.
كن معنا من خلال هذه الاسرار، كن معنا في الروح القدس،
ولا تتركنا يتامى! بل عد الينا دوما (...)

اجعل، ايها الرب، هذه السنة المقدسة للفداء
تصبح نداء للعالم المعاصر الذي يتطلع الى العدالة والسلام،
-ولكنه، اذ يفسح مجالا اكبر للخطيئة، يعيش يوما بعد يوم
وسط التوترات والتهديدات المتصاعدة-
ويبدو متجها نحو المخاطر التي تهدد مصير البشر!
أعنّا كي نُحوِّل اتجاه هذه التهديدات والمخاطر في العالم المعاصر!
ارفع الانسان! احفظ الامم والشعوب!
ولا تسمح بالفناء الذي يهدد اليوم البشرية!

ايها الرب يسوع المسيح،
فلْيَتجلَّ عمل فدائك اكثر قوة!

الصلاة التي اطلقها البابا يوحنا بولس الثاني في افتتاح السنة المقدسة في ٢٥ آذار ١٩٨٣ (راجع رقم ٨٨).

هذا ما تتضرع به اليك كنيستك في هذه السنة،
بشفاعة امك التي انت الذي اعطيتها اما لكل البشر.
هذا ما تتضرع به اليك كنيستك في سر شركة القديسين.
وهذا ما تتضرع به اليك بالحاح كنيستك، ايها المسيح!
فلْيَتَجَلَّ –في الانسان والعالم– عمل فدائك اكثر قوة! امين.

غلاف ايار ١٩٨٣ البابا يوحنا بولس الثاني

١٠٤. في غابة لبنان

يوسف الخال، اديب وشاعر وصحفي، ولد في سوريا وعاش في لبنان وتوفي عام ١٩٨٧. انشأ دار الكتاب واصدر مجلة "صوت امرأة" ومجلة "شعر". من نتاجه: "سلماي"، "دفاتر الايام"، "رسائل إلى دون كيشوت" التي اخترنا منها ما يلي:

اضمد جراحك واحملك بين ذراعي واعتني بامرك. استحضر البلسم من اقاصي الارض او العشبة من اعماق البحار. لن ادعك تموت، او اموت معك.

أتموت وحدك من دوني لتشمت بي عشتار ويسخر مني البشر؟

هناك في الجبال السعيدة، يا امي، سفوح تصعدها العين كما يصعد المؤمن درجات الهيكل، واودية تهابها النسور فتحوم على شفاهها مخافة السقوط. تبني اعشاشها في بياض الثلج وتحلم بدفء الربيع. وفي تلك الجبال يا امي، غناء لا ينقطع... فافرحي يا امي. لا تحزني علي ولا تندبي. قتلت لك الغول، فاذهبي الى هناك وصلي.

ايها الشعراء ابتعدوا عني. لا ترثوا احدا غلبه الموت. فماذا ينفع الرثاء؟ الرثاء للصعاليك ونحن جبابرة. كالنار نحرق، وكالثلج نذوب. هو النغم ايها الشعراء على شفير قوافيكم. نكسوا اعلامكم في القواميس، واغلقوا ابواب كلماتكم...

بلادك في غربة.

بلادك تعاني الثكل والترمل ويغرق نحيبها في لجة الانتظار. تقعد بين الركام وتتعزى بالبناة الاولين.

بلادك يتنازعها العشاق وهي تصدّهم وترجو عودة اوديس. واوديس سيعود ويضرب العشاق بسهم من نار غضبه. يعود، لا ليعيد، بل ليبني.

لكل شيء نهايته، ونهايتك انت لا تنتهي. تبقى معلقا ولو كالعنكبوت. الخيط واه، نعم. لكنه منسوج بعروقك، ومحبوك بفمك. اذا قطعه قاطع، وصلته بصمت وصبر، واذا داسه بقدميه، ضحكت لانك قادر على مثله في يوم وليلة.

تحاول ان تحويك الابعاد فتبقى البعد الذي ترفع عليه السماء قبتها وتنشر زرقتها. تعطي ولا تاخذ الا قلما وورقة، وتكتب عليها السطور التي لا تمحى. ففي كتاب الازمنة عرفت اللحظات النادرة.

ما اجملك ايها الوطن. بل لا اجمل منك في الاوطان، لان جمالك حياة في الموت، وصلابة في اللين، وقداسة في الرجس، وقوة في الضعف، واستعلاء في الضعة، وكفر حتى منتهى الايمان.

ارفعن رؤوسكن ايتها الابواب للبطل العائد مع الفجر. على جبينه غرة وفي يده افق مشدود. سيكون لنا اليوم ملك بتاج.

في الرواق تشاورنا، وفي الساحة احصينا فرساننا بالملايين. فعلى الضفاف ينبت القصب، وفي الجبال ارز لبنان.

غلاف حزيران-تموز ١٩٨٣ يوسف الخال

١٠٥. الكنيسة التي احب..

"احب الكنيسة الفقيرة في قارتنا، الملطخة بالدم، المليئة بشعوب لا صوت لها..." انها صرخة من شيلي بقلم استيفان كوموجيو (ترجمة الاب بول ريان عن مجلة "شعوب العالم" /نيسان ١٩٨٣).

الكنيسة التي احب
هي كنيسة كل يوم، المقدسة
التقيتها سائحة في الزمن
تسير الى جانبي
كنيستك.. كنيستي
كنيسة كل يوم، المقدسة.
حييتها اولا
في عيون ابي المليئة بالحق
وفي يدَي امي
صانعتي الحنان الشامل (...)
قبل ان ابحث عنها
في التعليم المسيحي
سبحت في جرن العماذ
في خورنة سانتا آنا القديمة،
وقبل ان اتعرف عليها
كانت كنيستي
كنيسة كل يوم، المقدسة.
كانت كنيسة اجدادي
كنيسة الطباخة:
الم تكن روزندا تبكي بصلها
وهي تتلو
"ابانا الذي"؟
الم تكن ماريا تذهب الى القداس
وتاخذني معها، ماسكة بيدي
الى كنيسة كل يوم، المقدسة؟
في مغامرة العالم الذي يكبر
كنا نحن الكنيسة
مع رافا وفيسنتي
وآماليا وجوانيتا ولوسيا
مع بابلو وبيدرو وتيريزيتا
كنيسة كل يوم،
المقدسة:
يسوع المسيح، الانجيل، الخبز،
الافخارستيا
جسد المسيح المتواضع
مع وجه الفقراء
ووجه الرجال والنساء
الذين كانوا ينشدون
ويناضلون ويتالمون،
كنيسة كل يوم، المقدسة.
احب كنيستي..
كنيسة اليوم
الكنيسة الفقيرة في قارتنا
الملطخة بالدم، المليئة بالناس
بشعوب سجينة تائهة،
لا صوت لها،
احب كنيسة التضامن
التي تتصالح في مساواة مقدسة،
احب هذه الكنيسة التي تقترب
من جرح مسيحها:
كنيسة بوبيلا وميدلين
كنيسة دون كامارا وروميرو
ولوثر كينك
الذين، مع موسى وداود
واشعيا وحزقيال
يصلون بالرصاص.

ومع كنيسة سانتياغو
التي تابى ان تقول "آمين"!
كنيسة لا تجلس
على مائدة الفراعنة
وتسير مع شعبها
دون ان تساوم على الحقيقة،
وتحمي المضطهَدين
وتصبو الى الحرية...
احب كنيسة الباطن
كنيسة التواضع الذي لا يوصف
كنيسة النزاهة والصمت
الكنيسة التي تعرف
ان تعلّم وتصغي
الكنيسة الجريئة
والخلاقة والفعالة
الكنيسة المقدسة
التي تستعيد صحتها
الكنيسة المضطهدة في الخفاء
التي لا تبيع نفسها
للمال القادر على كل شيء!
احب كنيسة الهرج
كنيسة الانغام الالفية الخافتة
احب الكنيسة الشاهدة
الكنيسة المجروحة بصراعاتها
الداخلية والخارجية
احب الكنيسة
التي ما بعد المجمع
التي تلتحم باحترام
بالكنيسة المقدسة التقليدية...
احب كنيسة المستحيل
كنيسة الرجاء عند اقدام المراة
مريم، الام القديسة
احب كنيسة العفو
كنيسة كل يوم، المقدسة
احب كنيسة يسوع المسيح
المبنية على اساس متين،
ففيها اود ان اعيش
حتى اللحظة الاخيرة. آمين

غلاف كانون الأول ١٩٨٣ — اسطيفان كوموجيو

١٠٦. صلاة تسليم الذات

شارل دي فوكو.. ما ان علم ان الله موجود، ادرك انه لن يستطيع ان يعيش إلا له! ومنذ اهتدائه، ذهب في الاقتداء بيسوع الى اقصى الحدود في قلب الصحراء الجزائرية حيث لقي حتفه عام ١٩١٦. ملهم روحانية اخوات واخوة يسوع الصغار. اعلن طوباوياً في ٢٠٠٥/١١/١٣.

•

ابت، اني اسلم لك ذاتي، فافعل بي ما تشاء
ومهما فعلت بي، فانا شاكر لك.
اني مستعد لكل شيء، وارتضي بكل شيء.
ليس لي رغبة اخرى يا الهي سوى ان تكمل ارادتك
فيّ وفي جميع خلائقك
اني استودع روحي بين يديك
واهبها لك يا الهي،
بكل ما في قلبي من الحب لاني احبك،
ولان الحب يتطلب مني ان اهب نفسي
ان اودعها بين يديك، من دون ما قياس
وبثقة لا حد لها... لانك ابي

كانون الثاني ١٩٨٤

الاخ شارل دي يسوع

١٠٧. حدثنا عن الحب

إذا الحب أومأ إليكم

ثم فتح فاه وقال بصوت عظيم:
اذا الحب اومأ اليكم فاتبعوه، حتى وان كانت مسالكه وعرة وكثيرة المزالق.
واذا الحب لفكم بجناحيه فاطمئنوا اليه، حتى وان جرحكم النصال المخبوءة تحت قوادمه.
واذا الحب خاطبكم فصدقوه، حتى وان عبث صوته باحلامكم كما تعبث ريح الشمال بازهار الحديقة.

ومثلما يكون الحب لكم تاجا، يكون لكم صليبا. فهو اذ ينميكم، يقلّمكم كذلك.

والحب يجمعكم اليه كما يجمع الحاصد السنابل،

ثم يدرسكم ليعريكم،

ثم يغربلكم لينقيكم من احساككم،

ثم يطحنكم طحنا،

ثم يعجنكم عجنا،

ومن بعدها يتعهدكم بناره المقدسة، كيما يجعل منكم خبزا مقدسة لوليمة الله السرية المقدسة.

كل ذلك يفعله الحب فيكم، كيما تنكشف لكم اسرار قلوبكم فتصبحوا بعضا من قلب الحياة.

الا انكم، اذا ما ساوركم الخوف من متاعب الحب والامه، فرُحتم تبتغون سلامه وهناءه لا غير،

فخير لكم اذ ذاك ان تستروا عريكم، وان تبرحوا بيدر الحياة...

والحب لا يعطي الا نفسه، ولا ياخذ الا من نفسه.

والحب لا يملك، ولا يطيق ان يكون مملوكا. وحسب الحب انه حب.

اذا احب احدكم فلا يقولن: "ان الله في قلبي". وليقل بالاحرى: "انني في قلب الله".

ولا يخطرن لكم ببال ان في مستطاعكم توجيه الحب.

بل ان الحب، اذا وجدكم مستحقين، هو الذي يوجهكم.

ليس للحب من رغبة الا ان يتمم نفسه.

بيد انكم اذا احببتم، وكان لا بد لكم من رغبات، فلتكن هذه رغباتكم:

ان تذوبوا في الحب، فتصبحوا كالجدول الجاري الذي ينشد الليل اناشيده...

وان تستيقظوا عند الفجر بقلوب مجنحة، شاكرين الله على نهار جديد من الحب،

وان تستريحوا عند الظهيرة لتفكروا في نشوة الحب،

وان تعودوا الى بيوتكم في المساء شاكرين،

ثم ان تأووا الى اسرّتكم، وفي قلوبكم صلاة من اجل من تحبون...

غلاف شباط ١٩٨٤

جبران خليل جبران

فاتبعوه، حتى وان كانت مسالكهُ وعرة وكثيرة المزالق" اوضعها جبران على لسان يسوع في كتابه الشهير"النبي" / ترجمة ميخائيل نعيمة (راجع رقم ٩٣).

١٠٨. الفداء

كان ينبغي للمسيح "ان يحمل على ذاته" جميع خطايا البشر لمحاربتها وتحطيمها... وهنا، الحب وحده يمكنه تسليط الضوء على هذا السر.

من احب صديقه او زوجه باصالة، احبه بدون شروط. انه يقبله كما هو، مع غناه ونقائصه، "وحتى مع خطاياه اذا ما كان خاطئا". من احب لا يتخلى عن تضامنه مع خطيئة صديقه...! فحين اتحد يسوع بجميع البشر، ترك المجال لخطايا البشر ان تجتاحه: "ذاك الذي لم يعرف الخطيئة جعله الله خطيئة من اجلنا كي نصير به بر الله (٢ قورنتس٥: ٢١).

... من احس حتى الاشمئزاز بثقل صديقه وبهذا التمزق في ذاته لحب لا يتغير تجاه الصديق، يمكنه ان يستشف ماذا كان نزاع يسوع.

فقد تدحرج على الارض وعرق دما، وقد اصيب في صميم حبه، وعانى من ذلك الى حد انه تضرع الى ابيه لينجيه من هذه المواجهة المأساوية، بيد انه لم يتخل عن الانسان ولم ينكر حبه...

كان ينبغي ايضا ان يضطلع يسوع بآلام العالم كلها... كيف امكنه جمع آلام البشرية كلها منذ الدهر؟ لقد ادركت ذلك في احدى جمع الالام: كنت ذاهبا لزيارة طفلة مريضة، ووصلت مع الطبيب الذي قرر اجراء عملية جراحية صغرى فورا. فجاءوا بالطفلة على كرسي بالقرب من الشباك، وكانت امها بجانبها ملتصقة بها ومحتضنة اياها، وكنت اتأمل المشهد. فكل مرة كان الطبيب يقوم بحركة مؤلمة، كانت الام تقوم بحركة الالم عينها. وكل مرة كانت الطفلة تخنق صرخة الم صغيرة، كانت الام كذلك تكتم صرخة الألم عينها... واذ ذاك ادركت في لحظة واحدة ان المرء عندما يحب يتالم لألم محبوبه.

هذا هو ألم يسوع المسيح الحقيقي... انه الم الحب. فلأنّ يسوع المسيح يحب جميع البشر حبا لامتناهيا، ولأنه منتبه الى كل

"المرء، عندما يحب، يتألم لألم محبوبه. هذا هو ألم يسوع..."! وهذا ما يبرزه ميشال كواست بشأن الفداء في كتابه "المسيح الحي"/ترجمة الاب يوحنا عيسى (راجع رقم ٥٨).

واحد وحاضر تماما بتجسده، فهو قد شهد واختبر وتألم الالام.. واخيرا عندما علق على الخشبة، بين السماء والارض، في اللحظة التي كان يكابد فيها موته كانسان، فانه تلقى، بحب ايضا، كل انواع الموت التي يكابد اخوته. لم يكن بوسعه ان يدافع عن نفسه تجاه حبه، ولم يكن بوسعه الا يفتح قلبه لكل البشر.
لقد كان بحصر المعنى "ضحية حبه".

غلاف آذار ١٩٨٤ ميشال كواست

١٠٩. القيامة

لقد حملني اليوم فرح مملوء حكمة وتميزا
لأكرر كلمة النبي القائل:
"هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنبتهج ونتهلل به"
هذا هو اليوم الذي لم يكن قبله مثيل ولا بعده شبيه
هذا هو العيد العظيم، فخر ومجد جميع الاعياد
هذا هو الفرح البهيج الذي منحه الله الابن، اليوم، لكل الكنائس
هلّم بسلام، يا يوما جديدا بدد سلطان الظلام
هلّم بسلام، يا يوما لا يشبه اول امس، اذ بُدِّدَت ظلمات الليل القديم
هلم بسلام، يا يوما نيرا، حاملا بشرى الانتصار
هلّم بسلام، يا معزّي المغمومين ومفرّح المكتئبين
هلّم بسلام، يا مجامع المبددين ومقرب البعيدين
يا مبهج المتضايقين ومشجع الخائفين
هلّم بسلام، يا يوما لا يعقبه مساء، وصباحا لا يُحزنه غروب
هلّم بسلام، يا يوما لا يدركه موت، وقياما لا يُحزنه سقوط
هلّم بسلام، يا بكر كل الايام.. مواهبك زينت السماء والارض (...)

"هذا هو اليوم الذي لم يكن قبله مثيل، ولا بعده شبيه... هلم بسلام يا يوما لا يعقبه مساء، وصباحاً لا يحزنه غروب..." انه هتاف القيامة في صلاة الفرض السرياني في عيد القيامة للملفان الكبير مار يعقوب السروجي (راجع رقم ١٨).

وحيث الى هذا الفرح دعينا، والى هذا العيد حضرنا
فلنعانق بعضنا بعضا بالمحبة،
ولنقبّل بعضنا بعضا بالمودة ولنتبادل السلام:
سلاما بلا غش
سلاما بلا رياء
سلاما بلا خداع وخبث...
كالسلام الذي اعطاه مخلصنا لجماعة الرسل في العلية:
السلام معكم جميعا
لان السلام هو زوال العداوة القديمة
لاننا الى السلام دعينا، ولاجل السلام اجتمعنا اليوم (...)
صفقوا جميعا. مجدوا تمجيدا. عظموا عاليا
سبحوا ذاك الذي في مثل هذا اليوم، من بين الاموات قام،
وبقيامته اقامنا جميعا.

غلاف نيسان-ايار ١٩٨٤ مار يعقوب السروجي

١١٠. رسالة الى لص اليمين

ايها اللص الصالح (...)
انك احد قطّاعَي الطرق اللذين صلبا مع المسيح، ولاشك انهم تخيلوك الى يمينه تطبيقا لصورة الدينونة الاخيرة.

لا حاجة الى معرفة ملفك القضائي، فلعلك انت الذي افرغت جيوب المسافر الذي يذكره المثل على طريق القدس-اريحا. وواضح انك انت ايضا اشتركت في الاستهزاء والتجديف اللذين كان رعاع الجلجلة يلقيانها بوجه الصدّيق.

اليوم تكون معي في الفردوس! "إذا

ولكن، قل لي كيف اوقفت سخريتك فجاة، لتوجه كلامك الى زميلك كواعظ وديع ورسول في "بيئتك"؟ قل لي،

خاصة، كيف فتحت مع المسيح هذا الحوار الحميم والعلني، المختصر والحاسم في آن واحد؟ انه صراخ قلب الانسان الخاطىء، ونفحة من قلب الاله المخلص، مرة واحدة (...)

"اذكرني متى جئت في ملكوتك؟": هي صلاة الفقير الذي لا يستعطي سوى ان يتذكروه. انه لا يلتمس موقع شرف كما فعل يعقوب ويوحنا، ولا حتى موطئ قدم في "الملكوت".

"اقول لك الحق، اليوم تكون معي في الفردوس". من، ترى، يمكنه ان يستنبط هذه الكلمات التي تفوق كل توقع، قيلت بنبرة رسمية وحميمة وبثقة هادئة بالنفس؟ (...) اذا كان هذا الكلام يحرج المفسرين واللاهوتيين، فهو يمنعنا من قطع املنا باي كان من البشر (...) ان حب الله يحرق المراحل التي نفكر نحن بتهيئتها امامه. وفي لحظة نجتاز الهاوية ويصبح الفداء اروع من الخلقة (...).

ايها اللص الصالح، يا عامل الساعة الاخيرة، بل عامل الساعة "الثانية عشرة الا سبع دقائق"، انت اول زبون للفردوس، انت يا اول المطوبين -وبفم المسيح نفسه- قل لي: كيف تصرفت؟.. لاني اريد ان اتبع خطاك.. ترى، هل يكفي لي ان اعترف باني لص انا نفسي؟!

"يا يسوع اذكرني".

كان هذا الكلام يُحرج المفسرين واللاهوتيين، فهو يمنعنا من قطع أملنا باي كان من البشر"! كتبها اتشيغاراي، رئيس لجنة "العدل والسلام" البابوية، ورجل المهمات الكبرى باسم الكرسي الرسولي إلى الصين وايران والعراق... صفحة من كتابه "اتقدم مثل حمار"!

غلاف آب-ايلول ١٩٨٤ — الكردينال روجيه الشيغاراي

١١١. طيور شاردة

- من يحمل مصباحه خلف ظهره، يرسل ظلّه امامه.
- وجودي مفاجأة لا تنقطع، هي مفاجأة الحياة.
- يولد الرجل طفلا، وكل قدرته في النمو.
- يصمت السمك في الماء، ويضج الحيوان على الارض، ويشدو الطائر في الهواء. اما الانسان ففيه صمت وضجيج الارض وشدو الهواء.
- لا يتجلى الانسان خلال تاريخه، بل يحيا مناضلا.
- وُهبنا الحياة، ونستحقها إن نحن وهبناها.
- كل مولود يحمل هذه الرسالة: ان الله لم ييأس من الانسان.
- يبدو الواحد في الظلام واحدا، وفي النور كثيرا.
- يمتد ظلي على طريقي، لان لي مصباحا لم يشتعل.
- ان توصد بابك في وجه كل ضلال، تطرد الحق.
- انه حلم غامض مزعج. سأفيق، الهي، فاجد كل شيء فيك، واصبح حرا.
- حين تاتي ايها الحب، وفي يدك مشعل الالم، ارى على محياك دلائل الحبور.
- عانقني العالم بالمه، وسألني لقاء ذلك اناشيد.
- من يسرف في الاهتمام بعمل البر، يعوزه الوقت ليصبح بارا.
- يتوقع الله استعادة زهره هدايا من يد الانسان.
- يؤثر الله مصابيح الانسان على نجومه العظيمة.
- ان حركة الحياة تجد راحتها في موسيقاها.
- من ينظر بعين القلب، يرالابعاد دانية.
- بعد موتي، احفظ لي في صمتك، ايها العالم، كلمة واحدة: "لقد احببت"!
- ساموت، ثم اموت، لادرك ان الحياة لا تنضب.
- سياتي يوم تطلع فيه شمس عالم آخر، فارنم لك: "رايتك من قبل في نور الارض.. في حب الانسان".
- يرقب الله عودة الانسان إلى طفولة حكيمة.

طاغور -وقد اسماه والده "رابيندرا" (اي الشمس) كي يهتدي الناس بنوره - من كتابه "طيور شاردة" (تعريب يوحنا قمير) نقتطف هذه الخواطر التي تأتلف بسلك خفي! (راجع رقم ٥٣).

- يحب الله فيلثم المتناهي، ويحب الانسان فيلثم اللامتناهي.
- ان صمت الله ينضج خواطر الانسان كلاما.
- في عتمة مسائي، سيلقاني الله بزهور صباي وقد صانها غضة في سلاله.
- تألمت وبئست وعرفت الموت، وانا مسرور بوجودي في هذا العالم.

تشرين الاول-تشرين الثاني ١٩٨٤ طاغور
العدد الخاص "الانسان.. على صورته ومثاله"

١١٢. كل شيء من اجل الانسان

لا ينحصر الترقي في مجرد النمو الاقتصادي. فلكي يكون صحيحا يجب ان يكون كاملا، اي يشمل كل انسان والانسان كله. ذلك ما اكده احد الخبيرين البارزين بقوله: "اننا لا نسلّم بالفصل بين الاقتصادي والانساني، ولا بين النماء والحضارات، فهو من شروطها. فالذي نحفل به نحن انما هو الانسان، كل انسان، وكل جماعة من الناس، الى الانسانية كلها جمعاء".

ومن تدابير الله ان كل انسان مدعو الى الترقي، لان كل حياة دعوة. فلقد أُوتي الجميع، منذ مولدهم، بذار طائفة من الطاقات والصفات لكي يستثمروها (...). فالانسان، بما اوتي من عقل وحرية، مسؤول عن نمائه، كما هو مسؤول عن خلاصه. ومن ثم، فكل واحد، سواء ساعده القيمون على تربيته ويعيش في وسطهم ام ضايقوه احيانا، يظل هو نفسه،

"الترقي.. لكي يكون صحيحا، يجب ان يكون كاملاً، أي ان يشمل كل انسان والانسان كله" عبارة اصبحت شعاراً... كتبها بولس السادس في رسالته "في تقدم الشعوب (راجع رقم ٦٥).

وايا كانت العوامل التي تؤثر فيه، العاملَ الرئيسي في امر نجاحه او اخفاقه؛ لان كل انسان يستطيع، بمجرد جهد من عقله وارادته، ان يكبر في الانسانية، وان تكبر قيمته، وان يصير اكثر مما هو عليه (...).

ان الحصول على اكثر ليس هو للشعوب كما ليس هو للافراد، غايتهم القصوى. فكل نمو هو ذو قيمتين مختلفتين. فاذا كان لا بد منه لكي يُتاح للانسان ان يكون اكثر انسانا، فانه ينقلب للانسان سجنا، حالما يصبح له الخيرَ الاسمى الذي يحول دون النظر الى ما هو ابعد. وإذ ذاك، فالقلب يتحجر والعقل ينغلق، ويمسي الناس لا يجتمعون بفعل الولاء بل بعامل المصلحة الذاتية التي لا تعتم ان تباين بينهم وتمزق شمل وحدتهم. ومن ثم، فالاقتصار على نشدان الكسب يستحيل عقبة في طريق نمو الكائن، ويتنافى مع عظمته الحقة. من اجل ذلك يُعَدّ البخل، في الشعوب كما في الافراد، أسوأ وجوه التخلف الادبي.

واذا كان المسعى الى التقدم يستلزم عددا متزايدا من التقنيين، فانه يستلزم ايضا من الحكماء واهل الرأي الاصيل عددا أوفر لتحقيق انسنة جديدة تتيح لانسان اليوم ان يجد نفسه ثانية، باعتصامه بقيم الحب والصداقة والصلاة والتامل العليا. وهكذا يتهيأ للترقي الحقيقي -وهو، لكل واحد وللمجموع، العبور من اوضاع اقل انسانية الى اوضاع اكثر انسانية- ان يتحقق بملئه.

١١٣. كرم على درب

- يا للعجيبة! ازرع قلبي على الورق فينبت في قلوب الناس
- من مشى وظهره الى الشمس، مشى مقودا بظله.
- كيف تسألني من انا، وانت تجهل من انت؟
- لا تغرب الشمس الا عن الذين يغربون عنها.
- ما افقر مَن حدود ملكه حدوده وإن ملك الارض.
- ما عرفت اسخف من الذين يحفرون اسماءهم في الصخور ليخلدوا.
- يا لوحدة من إذا نادى "يا اخي"، ما اجابه الا الذين ولدتهم امه.
- لو كان وجودك سرا مكتوما عن الوجود، لحق لك القول ان عندك اسرارا تشاء كتمانها.
- ساعة بعد ساعة، عاما بعد عام، وجيلا بعد جيل، تنزع الانسانية ورقة فورقة من المآزر التي خطتها لها منذ أيام عدن، فاحتجبت بها عن الله.
- ما نفعك من الحياة ما دمت تجهل نفع الموت؟
- لن يكون سِلْم في الارض حتى يقهر السلم آخر جندي يحمل السلاح للدفاع عنه.

الاديب والمفكر اللبناني الكبير ميخائيل نعيمة (١٨٨٩ – ١٩٨٨) شاعر وقاصّ ومسرحي وناقد... يعتبر من ابرز قادة النهضة الفكرية في لبنان والوطن العربي... من مؤلفاته: الغربال، البيادر، جبران خليل جبران، ترجمة النبي لجبران... و "كرم على درب" الذي منه هذه الخواطر.

١١٤. الانسانية تسير

ان العالم يبنى. هذه هي الحقيقة الاساسية التي يجب فهمها اولا –وفهمها جيدا حتى تصبح قوة عادية وشبه طبيعية لافكارنا. للوهلة الاولى تكاد تظهر لنا الكائنات، ويظهر لنا مصيرها وكأنها منثورة صدفة او اقله اعتباطيا على سطح الارض.

قليلا ونفكر انه كان يمكن لكل واحد منا ان يولد مغايرا لما هو عليه، قبل الوقت او بعده، هنا وهناك، اكثر سعادة او اقل ثروة: كما لو ان الكون، من بدء تاريخه الى نهايته، يكون في الزمن والمدى قطعة ارض فسيحة تتبدل ازهارها، الواحدة بالاخرى على هوى البستاني، وهذه الفكرة غير صحيحة.

على قدر ما نفكر، مستعينين بما يلقننا العلم والفلسفة والدين، كل في طريقته، على قدر ذلك نرى ان العالم يجب ان يشبَّه، لا برزمة من العناصر موضوعة الواحد قرب الاخر، بل بنظام مرتب تدفعه حركة واسعة من النمو خاصة به. على مدى العصور، يظهر حولنا تصميم عام في طور التحقيق. في الكون عمل يتحقق، ونتيجة تعطى لا يمكننا تشبيهها الا بالحبل والولادة: ولادة حقيقية روحية صنعتها الانفس وبما تحمله هذه من المادة. بعناء تجمع الارض الجديدة وتظهر وتتطهر من خلال الجهد الانساني وبواسطته. لا، لسنا شبيهين بزهيرات باقة، ولكن باوراق شجرة كبيرة وازهارها، عليها يظهر كل واحد باوانه وفي موضعه، حسب قياس الكل وطلبه.

"في الكون، عمل يتحقق ونتيجة تعطى لا يمكننا تشبيهها الا بالحبل والولادة"! هكذا يرى تيار دي شاردان في كتابه "نشيد الكون" كيف تسير الانسانية (راجع رقم ٢١).

تشرين الاول–تشرين الثاني ١٩٨٤ تيار دي شاردان

العدد الخاص "الانسان.. على صورته ومثاله"

١١٥. من خواطر باسكال

- اشعر في قرارة نفسي اني لست خليقة واجبة الوجود، لان لفظة "انا"، انما تتكون من فكري.
- خلق الانسان مَلكاً، فسقط عن عرشه... فهو ليس بملاك ولا بهيمة، وكلما حاول ان يُنزل نفسه منزلة الملاك عاد عندئذ بهيمة!
- من الخطا الجسيم ان نبين للانسان انه شبيه جدا بالحيوانات، دون ان نظهر له حقيقة عظمته من جهة اخرى. ومن الخطا ايضا ان نتركه يجهل هاتين الحالتين.
- ليس للانسان سوى قصبة واهية، بل اكثر ما في الطبيعة ضعفا، ولكنه قصبة مفكرة... فلو سحقه العالم المادي، فسيبقى دائما اشرف من قاتله.
- ليس بعار على المرء ان يسقط بتاثير الألم الشديد، ولكن من المخزي اذا صرعته اللذة وخذلته الشهوة الرديئة.
- أُبدع الانسان ليفكر، وبتفكيره تتعلق كل عظمته وكل ثوابه. فمن اسمى واجباته واقدسها ان يفكر كما ينبغي: بنفسه، بالخالق، وبالغاية القصوى.
- لا قِبَلَ للانسان، بدون ايمان، ان يعرف الحق والعدل والخير.
- لا نعرف ما هي الحياة، لا ولا ما هو الموت، ولا ما هو الله، ولا ما نحن، الا بيسوع المسيح.

"الانسان.. لو سحقه العالم المادي، فسيبقى دائما أشرف من قاتله"! تلك احدى "الخواطر" *(Les Pensées)* من تعريب القس يوسف ككي، ١٩٧٢- التي خرج بها، بعد اهتدائه إلى الايمان، الفيلسوف وعالم الرياضيات والفيزياء بليز باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢).

تشرين الاول-تشرين الثاني ١٩٨٤ بليز باسكال

العدد الخاص "الانسان.. على صورته ومثاله"

١١٦. تأمل في الفقر

سيدي يسوع، هوذا الفقر! كم ينبغي ان تكون انت الذي تعلمني اياه. لقد احببته كثيرا!... لقد علّمته بامثلة كل حياتك، وباقوالك مجّدته وطوبته واعلنت ضرورته... لقد اخترت ذويك من العمال الفقراء، وولدت في مغارة اسطبل. كنت فقيرا في اعمال طفولتك.. ساجدوك الاولون كانوا رعاة... وعنك قُدمت للهيكل تقدمة الفقراء.. عشت ثلاثين سنة عاملا في الناصرة (...) وعشت من الصدقات في حياتك، مع صيادين فقراء كنت قد اتخذتهم رفاقا لك (...).

سيدي يسوع، سرعان ما يصبح فقيرا ذاك الذي يحبك من كل قلبه، بحيث لن يطيق من ثم ان يكون اكثر غنى من محبوبه! وسرعان ما يصبح فقيرا ذاك الذي يعتبر ان كل ما يُصنع لاحد هؤلاء الصغار، انما يصنع لك، وان ما لا يصنع لهم لا يصنع لك، فيخفف، ما امكنه، كل بؤس حواليه! وسرعان ما يصبح فقيرا ذاك الذي يقبل بايمان كلماتك هذه: "اذا اردت ان تكون كاملا، فبع كل ما لك واعطه للمساكين" (...).

الهي، انا لا اعلم كيف يمكن لبعض النفوس ان تراك فقيرا وتبقى باختيارها غنية! (...) على كل حال انا لا استطيع ان ادرك الحب دون الحاجة الملحة الى الاقتداء، الى التشبه، ولا سيما الى اقتسام كل متاعب الحياة وصعوباتها ومعانياتها (...) كلا، يا الهي، انني لا اطيق ذلك، ولا استطيع ان احب على هذا الشكل! (...) انا لا ادين أحداً... الا اني لا اقوى على فهم الحب دون السعي الى التشبه بك، ودون الحاجة الى مقاسمة كل الصلبان...

كانون الأول ١٩٨٤

الاخ شارل دي يسوع

تبقى "كتابات روحية" منبع روحانية الطوباوي شارل دي فوكو في الالتصاق بالانجيل عبر الفقر والحب الشامل... من هذا الكتاب ومن "رياضة روحية في الناصرة" عام ١٨٩٧، هذه الصفحة (راجع رقم ١٠٦).

١١٥. القيامة سر الفرد

ان سر الخلاص هوايضا سرالقيامة، لان درب الصليب لا يتوقف عند القبر، بل يستمر الى ما وراء الموت ليفضي الى فرح الحياة الابدية الغامر.

ان يسوع المسيح هو المنتصر الاكبر على الخطيئة والالم والموت، ففيه مات وقام كل انسان وكل البشرية الماضية والحاضرة والعتيدة: "ولكن الله... احيانا مع المسيح، فاقامنا معه واجلسنا في السماوات في المسيح يسوع" (افسس ٢:٥-٦). وهكذا لا ينجو من غلبة يسوع المسيح انسان ما او خطيئة او لحظة من لحظات حياتنا او جزء من الكون. ولا شيء يبقى خارجا عن فدائه الناجح نجاحا ابديا، اذ فيه جُمِعَ كل شيء: البشر والبشرية والعالم...

فليس ثمة لحظة من لحظات حياتنا، اذا ما شئنا، يمكنها ان تفلت من فرح القيامة العارم. وليس بوسع المسيحي الحقيقي ان يعيش خارج الفرح، طالما ان المسيح قد ادخله واقامه في الفرح واسلمه اليه، ولا يمكن ان يكون اخفاق حقيقي في حياته. فلا الفرح ولا الالام ولا الموت تكون له عقبات كأداء، لان كل شيء مادة اولية للفداء والقيامة، ولان يسوع المسيح المنتصر ينتظره من الان في قلب خطيئته وموته. فاذا كنا حزانى فلأننا، بانطوائنا على ذواتنا، نغازل الموت بانغلاقنا على الحياة.

لذلك يمكن لأعظم الآلام واعظم الافراح ان تتواجد سوية وتتحد في مجرى حياة واحدة. وليس المقصود بالفرح الحقيقي اللذة العابرة والشرعية التي يشعر بها جسد راض، ولا السعادة المزيفة التي يحس بها الساذج الذي لا يقدّر سقطته البشرية، ولا التفاؤل العنيد الذي يشهده ذاك الذي يقرر "ان الضحك خير من البكاء"، بل الهدوء والصفاء الداخلي والسلام العميق واشعاع الانسان الذي -وراء قلب او جسد ممزّقين، ووراء ألم اخوته وألم العالم، من دون ان ينساها او يتنكر لها، ومن

"ليس ثمة لحظة من لحظات حياتنا، إذا ما شئنا، يمكنها ان تفلت من فرح القيامة العارم"! هكذا تبدو القيامة للمؤمن سر الفرح. ميشال كواست في كتابه "المسيح الحي" (راجع رقم ٥٨).

دون ان يتخلى عن مكافحتها- يؤمن بكل قواه بانتصار المخلص ويتحد به اتحادا لا ينفصم، معتنقا نضاله.

فالانسان الذي دخل هكذا الى الفرح ومكث فيه، اصبح في المسيح ذاك الذي يرغب فيه الآب، وقد بلغ قامته الحقيقية كانسان حي ومتطور تطورا كاملا، لأنه استمر حتى النهاية في الشركة في سر يسوع.

نيسان ١٩٨٥ ميشال كواست

١١٨. تكاتف العمال

على خطى لاون١٣، وفي الذكرى المئوية لرسالته "الشؤون الحديثة" (١٨٨١)، وعلى خطى بيوس١١ في رسالته "اربعون عاما" (١٩٣١)... هوذا يوحنا بولس الثاني يجدد تعليم الكنيسة الاجتماعي عام ١٩٨١ "في العمل البشري". هذا المقطع يتناول تكاتف العمال وتضامنهم (راجع رقم ٨٧).

"... لقد كان لدعوة اهل العمل الى التضامن والنضال المشترك شان عظيم وقوة اقناع، وبالاخص في صفوف الذين كانوا يقومون، في قطاعات معينة، باعمال رتيبة، وفي مجموعات صناعية كبرى تعمل على سلب الانسان شخصيته، باعلائها قدر الالة فوق قدر الانسان في كل ما يتعلق بالشان الاخلاقي الاجتماعي. وتعاقد الارادات هذا كان موجها ضد الحط من قدر الانسان بوصفه المسؤول عن عمله، وفي الوقت نفسه، ضد ما كان يرافق ذلك من الاستغلال الذي كان يخضع له هؤلاء العمال، في ما يتعلق بالاجر الذي كانوا يتقاضونه، وبشروط العمل والضمانات الواجب تامينها لهم. ان ردة الفعل ضد ذلك كله هي التي، ولا ريب، جمعت العمال في كتلة معروفة بتضامنها (...).

ان تضامن العمال هذا، بالاضافة الى تزايد الوعي والالتزام بقضية العمال لدى الكثيرين، احدث سلسلة من التغييرات البالغة الاهمية. فاستنبطت انظمة جديدة مختلفة، وتطورت صيغ مختلفة لطريقة جديدة تتصف بالجشع في تكريس

راس المال اطلق عليها اسم "الراسمالية الجديدة" او شركة تقاسم الثروات.

(...) بيد ان انظمة ايديولوجية وسلطوية جديدة وتطورات جديدة على مختلف اصعدة الحياة الاجتماعية ظهرت، فتسبّبت في استمرار مظالم قديمة وإحداث مظالم جديدة (...).

لذلك لا بد لنا من ان نسال دائما عن العامل واوضاع معيشته. ولكي تتحقق العدالة في مختلف انحاء العالم وشتى البلدان وفي العلاقات بين الناس، لابد من قيام حركات تضامن جديدة بين العمال ومعهم، مثل هذا التضامن لا بد من ان يقوم دائما حيث كرامة العامل الممتهنة، واستغلال اليد العاملة بشكل معيب، واتساع البؤس بل الجوع اللذين يعاني منهما البشر، تتطلب ذلك. وتشعر الكنيسة بانها ملتزمة للغاية بهذه القضية، لأنها تعتبرها رسالتها وخدمتها الخاصة، وبرهان امانتها للمسيح...".

ايار ١٩٨٥ — البابا يوحنا بولس الثاني

١١٩. أمي

لودينجيرا يذهب في رحلة طويلة، فيحمل

– اذا لم تكن تعرف امي، فدعني اعطيك اوصافها:
اسمها عطا عشتار... وشخصيتها جذابة...
إلهة رائعة، عروس بديعة... يَقظَة وتكثر من فعل الخير
محبوبة وعزيزة ومليئة بالحياة
حَمَل، عسل، دهن يسيل من القلب.

– دعني اعطيك العلامة الثانية لأمي:
امي نور الفجر الساطع، وغزالة الجبال
نجمة الصبح اللامعة...

عقيق ثمين، زمرد من عند ماراشي
متشحة كالاميرة وفي منتهى الجاذبية
حلاها من العقيق، ينضح منها الفرح
خاتمها من القصدير وسوارها من الحديد
قضيب من ذهب وفضة لماعة...
تمثال من عاج لا اروع منه
ملاك من مرمر على منصة من لازورد.

– دعني اعطيك العلامة الثالثة لأمي:
امي مطر موسمي، وماء يسقي البذرة المطمورة
حصاد معطاء وشعير ممتاز
بستان غني بالثمار، مليء بالملذات. صنوبرة باسقة محملة بالثمار
ثمرة العام الجديد، جنى الشهر الاول
قناة تحمل المياه المخصبة الى السواقي البعيدة
تمر فائق اللذة من ديلمون، تمر من اجود الانواع ومطلوب جدا.

– دعني اعطيك العلامة الرابعة لأمي:
امي عيد، وتقدمة كلها بهجة...
موضع رقص لفرحة كبرى...
حبيبة، وقلب حبيب لا ينطفئ منه الفرح
خبر سار لأسيرٍ يعود الى امه.

– دعني اعطيك العلامة الخامسة لأمي:
امي مركبة من خشب الصنوبر، عرش من خشب الصندل...
قنينة من ذيل سلحفاة مملوءة بعطر رقيق
اكليل رائع من بدائع الزهور.

ساعي البريد الملكي رسالة من الحنين والعاطفة الى امه التي تعيش في نيبور، ويطمئنها. ولكي يتعرف الساعي على الام القلقة، يصفها لودينجيرا له. صفحة رائعة في "الأم" من الادب السومري، عن كتاب "التاريخ يبدأ من سومر" لكرامر.

حزيران-تموز ١٩٨٥

من الأدب السومري

١٢٠. نداء الى اللبنانيين

باسم اللبنانيين المقيمين في اميركا، وبتوقيع رؤساء الجماعات المسيحية والاسلامية والدرزية، العربية الاصل في الولايات المتحدة، وسفير لبنان، ارسل النداء التالي من ارض المهجر الى الاخوة في الوطن الممزّق بتاريخ ٩ أيار ١٩٨٥، وهذه مقتطفات منه:

اخوتنا في لبنان

... بينما تبدأون سنتكم الحادية عشرة من الجحيم، نسألكم بقلق والم:

ترى متى يحل العقل محل الجنون؟

متى ينتصر السلام بينكم وتتوقف المعارك والموت؟

لقد أُتخم الموت منكم، وانتم لم تشبعوا منه بعد. الدم يعربد في شراييكم، بينما تستمرون على التذابح وهدر حياة الابرياء. لعمري، هل توجد في لبنان قرية، او مدينة، او منطقة لم يفجرها حقدكم؟ ان قلوبنا تحترق مع كل بيت، وكل قرية، وكل مدينة تحترق. لقد شبع العالم من حروبكم وخلافاتكم واجتماعاتكم وتصريحاتكم، ولم يعد يهمه امركم. ألا تخافون الله بعد كل هذا التخريب والدمار؟ ألا تخجلون من انفسكم، انتم يا من تدّعون الحضارة؟ أوَ تسحقون لبنان الجميل، هذه الزاوية من الجنة؟

... اننا نرفض ان يكون في لبنان غالب ومغلوب. فالغالب الوحيد هو العدو اللئيم الذي دنس اراضيكم وشرد اولادكم وقتل اخوانكم. والمغلوب الوحيد هو هذا الوطن الذبيح الذي ينهار. اننا نناشدكم بحق القيم الروحية التي تمثلونها ان تتكاتفوا من اجل تحرير وطنكم من نير العدو الاسرائيلي الذي دنس وأفسد ارضكم.

... حلوا ميليشياتكم، لان قوة لبنان ليست في ضعفه كما ظننتم، بل في وحدتكم، وتضامنكم، واتفاقكم، وتعاونكم في السراء والضراء.

وانتم ايها الرؤساء الروحيون... ان المسافات التي تفصلكم ضئيلة، فقلّصوا تلك التي تفصل قلوبكم، وبرهنوا للعالم ان في لبنان، المسيحية والاسلام دينان موحدان يامران بالخير وينهيان عن المنكر....

وانتم يا قادة لبنان... عليكم تقع مسؤولية بناء وحدة لبنان ووحدة شعبه واراضيه ومؤسساته. ستقدمون حساباً على

ذلك يوم الدين. لذا، فاننا نعلن باسم جميع اللبنانيين في بلاد المهجر هذه: نعم للتحرير، نعم للوحدة، نعم للوفاق، نعم للعدل، نعم للحوار البناء المستمر. ومن اعماق قلوبنا نقول لكم ايضا: لا للتقسيم، لا للقتل المتبادل، لا لاعادة التوزيع البشري، لا لغلاء المعيشة، لا للبخل والجشع، لا للنفي، لا للاختطاف. اعيدوا جميع المهجرين الى قراهم، بغض النظر عن دينهم وطائفتهم...

ايها الاخوة في لبنان... كلنا نحنُّ الى لبنان الذي احببناه، ونريد ان نعود اليه لنسمع صوت المؤذنين يختلط مع اصوات الاجراس، ليتمجد الله فيكم وبكم... طوبى لكم اذا سمعتم هذا النداء وعملتم به.

آب-ايلول ١٩٨٥ — عن مجلة *Le Lien*

١٢١. كن أنت ذاتك

خواطر تخاطب قلب الشباب وتتوجه إلى قدراتهم وتطلعاتهم وقد كتب المؤلفان في المقدمة: "إذا وجدت الحقيقة من خلال هذه الصفحات... فلا تغمض عينيك عن النور" ! هاتان الخاطرتان من كتاب "شبيبة متمردة".

- كن أنت ذاتك، عندما تكون وحدك، وعندما تكون بحضرة أهلك، وعندما تنظر إليك الفتيات، ويسخر منك الآخرون، وعندما يتكاثر المتفرجون ويصفقون لك، وعندما ينظر إليك الرؤساء.

- يبدأ الحب والصداقة بالانهيار ساعة لا تكون مخلصا مع ذاتك، وعندما تلبس وجها مستعارا.

- ألا تحس بنفسك مكبلا ومستعبدا، كل مرة تموّه وتخاتل؟ ألا تشعر بشيء من الالتباس في سلوكك؟ الاخلاص وحده يحرر. وهذه هي مكافأته الفضلى.

الحياة برمتها بحث

- الدعوة العلمية لا تنتهي بالحصول على الشهادات، حتى العالية. والحياة برمتها هي وقت البحث عن الحقيقة، لأن الروح لا تقول أبدا كفى. السعي وراء الحقيقة يتطلب عقلية الرحالة والمسافر والسائح.
- لاشِ تماما هذا المظهر المضحك، مظهر الاكتفاء والكبرياء، مظهر الانسان المدعي معرفة كل شيء. انك بهذا تخدع نفسك، وتضع سدا منيعا في وجه الحقيقة فيمنعها أن تتسرب الى الآخرين.
- ألا تسترسل في الضحك عندما تسمع شخصا يخوض في مواضيع تفوق مستواه الثقافي؟
- لقد قرأ لي مقاله الأخير عن الحب (٣ صفحات). وبعد هذا العناء سألته عما يعنيه الحب. فلم يكن ليعرف عنه شيئا!

أ. غالندو-ف. دونير

تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٨٥
العدد الخاص "الشباب، وعي وطموح"

١٢٢. السلام والشباب يسيران معا

بمناسبة العام الدولي للشباب خصص

استرعي انتباهكم الى الدور الذي يدعى الشباب الى القيام به في الجهود الرامية الى تحقيق السلام. فبينما نتهيأ للدخول في قرن جديد وفي الف جديد، علينا ان نعي بان مستقبل السلام، ومن ثم مستقبل البشرية، منوطان خاصة بالخيارات الاخلاقية الاساسية التي يترتب على جيل جديد من الرجال والنساء القيام بها. فبعد سنوات قلائل سيستلم شباب اليوم مسؤولية حياة الاسر وحياة الشعوب والخير العام والسلام (...).

ان النداء الاول الذي اريد ان اوجهه اليكم، يا شباب العصر وشاباته، هو هذا: لا تخافوا! لا تخافوا من شبابكم ومن هذه الاماني العميقة التي تشعرون بها في السعادة والحق والجمال والحب الدائم (...) في سبيل بناء التاريخ، كما تستطيعون ويترتب عليكم فعله، عليكم ان تحرروا التاريخ من انحرافاته. وللقيام بذلك يجب ان يكون لكم ثقة عميقة بالانسان (...).

ان القيم اسس الخيارات التي لا تحدد حياتكم الخاصة حسب، بل كذلك السياسة والخطط التي تبني الحياة في المجتمع (...). ان القيم التي تلتزمون بها في شبابكم، ستُعَيِّن هل انكم تكتفون بتراث ماض، فيه الحقد والعنف يخنقان الحب والمصالحة. ومستقبل اخوتكم واخواتكم سيكون منوطاً بخيارات كل منكم اليوم (...).

وبينما يرتفع نشيد الانانية، على الرجال والنساء الداعين الى السلام ان يتعلموا الدفاع اولاً عن قيم الحياة، ثم العمل بثقة لوضع هذه القيم قيد التنفيذ. وهكذا فان دعوة فاعلي السلام سترتكز برسوخ على النداء الى اهتداء القلب. وسيكون العمل في سبيل السلام أنجع، إذا ما خضنا حواراً نزيهاً ومباحثات صادقة مؤسسة على الاحترام المتبادل، مع تقييم واقعي للمقتضيات المبررة والمصالح الشرعية لدى جميع الاطراف المعنية (...). وكما فعلت في الماضي اودّ اليوم ايضا ان أؤكد على هاتين المعضلتين: أي السلام والتنمية. انهما مرتبطتان ويجب ان تبحثا معاً، اذا اردنا ان يرث شباب اليوم عالماً أفضل غداً (...).

ان في العالم كله اجماعاً بديعاً بين الشباب للتأكيد على ضرورة السلام، وهذا يكون طاقة مخزونة عظيمة لخير الجميع. ولكن على الشباب الا يكتفوا بشوق غريزي الى السلام، بل ان يغيروا هذا الشوق لكي يتوصلوا الى مفهوم ادبي ثابت ينظر الى مجموع المعضلات البشرية. فالعالم بحاجة الى شباب يكونون قد استقوا برصانة من ينابيع الحقيقة (...). انتم بحاجة الى مقاومة تجارب الكبرياء والإنانية والمساومات وعليكم ان تنموا في ذواتكم معنى عميقاً للمسؤوليات"

تشرين الاول-تشرين الثاني ١٩٨٥ البابا يوحنا بولس الثاني

يوحنا بولس الثاني رسالته ليوم السلام العالمي (١ك٢ ١٩٨٥) لعلاقة الشباب بقضية السلام، بعنوان: "السلام والشباب يسيران معاً". اقتطفنا منها (ترجمة مطرانية اللاتين-بغداد) ما يلي (راجع رقم ٨٨).

١٢٣. الفتيات في نظرة فتى

الفتيات صورة نفيسة لامهاتنا يوم كنّ في سنّنا، قصيرات او طويلات، شقراوات أو سمراوات، فهن صافيات الصورة، شفافات وسليمات، والله نفسه يبتسم لهن لدى مرورهن!

سنكتشف فيما بعد، حين تنضج، مَنْ منهن ستكون زوجة الغد. أما اليوم، فلا تنظر إليهن إلا على أنهن رفيقات صادقات.

فغالبا ما أوقعتنا تنشئتنا المشوهة في ان لا نرى في المرأة سوى فرصة للخطيئة عوض أن نرى فيها منبع ثراء.

لا شك أن الالفة بين الفتى والفتاة شيء بالغ الرقة، وعلينا التعامل معها بفطنة، كل بحسب قابلياته، ولكنها لخسارة كبيرة أن نفقد هذه الهبة الالهية، أعني بها الفتيات الاصيلات.

فاذا أحسنّ التصرف –وعليهن وحدهن يتوقف سلوك الفتيان في حضرتهن– لكان تأثيرهن بالغا جدا.

وما لنا إلا أن نلقي نظرة على شاطيء البحرأوالمسابح لنرى ما يفعله الفتيان ليفتنوا الفتيات بقدراتهم. نظرة اعجاب أو إبتسامة تكفيان لتحريك همة الفتى، فيثب من أعلى المقفز، بالرغم من تخوفه.

فلماذا لا تَمنح الفتى مثلُ هذه الابتسامة وتلك النظرة نوراً أوفر وجرأة أكبر في ميادين أخرى من الحياة؟

ان خرير ماء سلسبيل ليبعدك عن المستنقعات، وكذا حضور الفتيات يبعد عن الفظاظة والخشونة، وبعضهن يُعدن إليك صفاء النفس اذا التقيتَ بهن في الساعات السود.

نحن الفتيان غالبا ما نفكر بعقلنا وحده، أما الفتيات فيدركن بدفقة واحدة من قلبهن ما أجهدنا الفكر في استيضاحه. انهن كالبسمة والعذوبة في ميدان صراعاتنا.

اللهم اجعل أخواتنا الفتيات منسجمات الأجسام، مبتسمات ومهندمات بذوق سليم. ولكن لبعضنا، شبانا وفتيات، مصدر ثراء، لا زلل!

غلاف تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٨٥ كي دي لاريكودي

سبق ان نشرت "صلاة للفتيات" بقلم كي دي لاريكودي من كتاب "نجم في عرض البحر". وهذه مقتطفات اخرى من الكتاب ذاته في طبعته الجديدة عن دار المشرق (راجع رقم ١٥).

١٢٤. انجيل الغفران

في اعقاب الحكم بالسجن المؤبد على نيلسون مانديلا، تأتي هذه الكلمات مفعمة بروح الانجيل ضد سياسة التمييز العنصري، للاسقف الانكليكاني ديسموند توتو -جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٨٤- من كتابه "لي ايضاً الحق في الوجود".

على الانسان الاسود ان يحسّ بانه مدفوع إلى تبشير الانسان الابيض، لا بهدف افحامه باستشهادات كتابية، وإنما باقامة الدليل بانه قد مُنح امتيازاً يحمله على أن يشخّص في كل وجوده انجيل الغفران من دون حدود. وهذا يختلف تماماً عن موقف اللاأبالي أو المستعبَد: فلكي يكون الغفران قادراً ان يشفي حقاً، عليه أن يُظهر بأن الخطيئة هي خطيئة حقاً.

لن يستطيع الانسان ان يفعل ذلك ما لم يقبل انسانيته ويجاهر بها بوجه كل محاولة لسحقها. وعليه ان يرفض ان يُستدرج في عملية شيطانية تجعله يصبح ناقماً أو حاقداً، إذ لا يعود اليه ان يقابل بالمثل: "لي النقمة، يقول الرب".

مثل هذه العبارات، كيف يمكن ان اقولها من دون ان ابدو مرتزقاً او خائناً؟ ومع ذلك: "الويل لي إن لم ابشرّ بالانجيل". أوَليس هذا الانجيل بالتالي انجيل المصالحة؟ إلا ان المصالحة ليست بالأمر الهيّن، وقد كانت وراء موت ابن الله. وقد لا تتم المصالحة إلا بثمن مجابهة بين الانسان الاسود والانسان الابيض، ولا تتم إلا بين اشخاص على مستوى واحد. وطالما يبقى الانسان الابيض يعتبر الانسان الاسود اقل منه منزلة، فسيبقى الامل بالمصالحة ضعيفاً.

على الانسان الاسود ان يدرك بانه وجد ليكون اداة سلام. وهذا يعني اليوم، ان تكون له القدرة على عيش صلاة القديس فرنسيس الاسيزي الرائعة، والتي تصفنا وتمسّنا في وضعنا الراهن:

حيث الحق، أعطني ان اظهر حباً، كحب البير لوثولي، يمد يد الصداقة.

حيث هناك جُرحُ والد يرى بنيه يكبرون ممتلئين حقداً ومرارة، اعطني ان ابرهن على المغفرة لذاك الذي لا يرى فيّ كائناً انسانياً.

حيث يخيل اليّ ييأس أن لا أمل بالتغيير، اعطني أن اشهد للرجاء.

حيث هناك ألم زوجة واولاد فُصلوا عن ذاك الذي يكسب لهم لقمة العيش، اعطني ان أظهر الحب.

وحيث هناك ظلمات، اعطني ان اكتشف النور.

غلاف كانون الأول ١٩٨٥ — ديسموند توتو

١٢٥. من أجل حوار مسيحي إسلامي

"... ان الكنيسة الكاثوليكية من جهتها قد التزمت –منذ ٢٠ عاماً ابان المجمع الفاتيكاني الثاني– السعي الى التعاون بين المؤمنين. وقد أصدرت وثيقة عن الحوار مع الديانات، لتؤكد أن على جميع الناس، وخاصة أصحاب الايمان الحي، أن يحترموا بعضهم بعضاً ويتخطوا كافة انواع التفرقة (...). وان الكنيسة تبدي اهتماماً خاصاً بالمؤمنين المسلمين، نظراً الى ايمانهم بالله الاحد وتقديرهم قيمة الصلاة ومكارم الاخلاق، وتتمنى أن تعزز واياهم العدالة الاجتماعية والقيم الاخلاقية والسلام والحرية لجميع البشر.

ان الحوار بين المسيحيين والمسلمين ضروري اليوم أكثر من أي يوم مضى. فهو ينتج عن امانتنا لله. ويفترض أن نعرف كيف نعترف بالله بواسطة الايمان وكيف نشهد له بالقول والفعل (...).

وإن علينا –مسيحيين ومسلمين على السواء– أن نقر، بفرح، بالقيم الدينية المشتركة بيننا، ونشكرالله عليها (...). وتقضي الصراحة أن نقرأيضاً بتباياتنا ونحترمها، وأهم هذه التباينات تكمن في نظرتنا الى شخص يسوع الناصري وعمله. انكم تعلمون أن يسوع بالنسبة الى المسيحيين، هو الذي يدخلهم في معرفة صميمة لسرّ الله الذي لا يدرك، وفي شركة بنوية في هباته، وهم من ثم يعترفون به ربا ومخلصا. انها تباينات هامة يمكننا القبول بها بتواضع واحترام، وبروح التسامح المتبادل. وهنا يكمن سرّ سينيرنا الله بشأنه يوماً.

لقد فهمنا بعضنا بعضاً –مسيحيين ومسلمين– فهما خاطئاً في غالب الاحيان، وقاومنا بعضنا بعضاً، واضنانا الجدل، وانهكتنا الحروب احياناً في الماضي. واني اعتقد أن الله يدعونا اليوم الى تبديل سلوكيتنا القديمة، فنحترم بعضنا بعضاً ونستبق الخيرات في سبيل الله".

غلاف شباط ١٩٨٦ — البابا يوحنا بولس الثاني

"الحوار بين المسيحيين والمسلمين ضروري اليوم اكثر من أي يوم مضى"! قالها يوحنا بولس الثاني يوم حطّ في الرباط (المغرب) حيث القى، في ١٩ آب ١٩٨٥، خطابا سجّل موقفا... (راجع رقم ٨٨).

١٢٦. انهض من بين الاموات

أقول لك: استيقظ أيها النائم
فاني لم أخلقك لتبقى سجيناً في مثوى الأموات.
انهض من بين الأموات:
فأنا حياة المائتين
انهض، يا من أنت عمل يديّ
انهض، يا من خلقت على صورتي
استيقظ، ولنخرج من ها هنا (...)
من أجلك، أنا إلهك، صرت ابنك.
من أجلك، أنا السيد، اتخذت صورة عبد.
من أجلك، أنا المسلط على السموات،
جئت إلى الارض وتحت الأرض.
من أجلك، اضحيت هذا الانسان المهمل،
وأنا حر بين الأموات (...)
أنظر البصاق على وجهي:
من أجلك احتملته، لكي أعيدك إلى نسمة الحياة الأولى
أنظر الصفعات على خدّيّ:
لقد قبلتها، لاعيد اليك صورتك المشوهة،
وأجعلها على شبه صورتي.
أنظر آثار الجلدات على ظهري:
لقد احتملتها لأزيل حمل خطاياك.
التي تثقل ظهرك (...)
انهض، ولنذهب من ها هنا.
فلقد أخرجك العدو من أرض الفردوس،
وأنا، لن أقيمك من بعدُ في الفردوس،
وانما على عرشي السماوي.
أبعدتك عن شجرة الحياة الرمزية
ولكن اعلم،
أني أنا الحياة،
لم اعد واياك سوى شخص واحد.

غلاف آذار-نيسان ١٩٨٦ — ابيفان

هذه الصلاة منسوبة الى أبيفان (٣١٥-٤٠٣) من سالامين، احد آباء الكنيسة اليونان، وهي بمثابة نداء، على لسان المسيح، الى كل الجالسين في الظلمة ينتظرون القيامة، بدءاً بآدم وحواء.

١٢٥. الياس شكور يتحدث

الياس شكور، من مواليد الاربعينات، كاهن فلسطيني من كنيسة الروم الكاثوليك، خدم في قرية ايبلين (٦٠٠٠ نفس) بين الناصرة وحيفا. نشر كتابا بالفرنسية عنوانه (اخوة في الدم) دافع فيه عن حقوق الفلسطينيين، وضمّنه رؤيته في المصالحة والسلام.

"انا فلسطيني... وشعبي في الواقع شعب واقع تحت الارهاب ويدفع ثمن الاضطهادات التي مني بها اخوته اليهود... واذا كان ينبغي ان لا يكون من ثمة "ضحية" (هولوكوست)، فلا ينبغي ايضا ان توجد من بعد مخيمات لاجئين. لا ينبغي ان يكون ثمة فلسطينيون ارهابيون من جراء وقوعهم تحت الارهاب.

ولكن فليكفّوا عن قتلنا. لا شك انهم لا يقتلوننا دوماً جسدياً، ولكنهم يقتلوننا انسانياً في كرامتنا. انهم يرسمون لي صورة، بموجبها لست لا رجلا ولا امرأة ولا طفلاً، بل مجرد "فلسطيني قذر"... ترى، مَن يداه اليوم نظيفة في الشرق الاوسط من دم الفلسطينيين؟ ومع ذلك، أنا الفلسطيني، اتكلم بلغة المصالحة، بلغة السلام...

لا فرق بين موت اليهودي وموت الفلسطيني، وألم امرأة فلسطينية فقدت زوجها.. ألم يضاهي بعمقه ألم امرأة يهودية سمعت بموت زوجها في ارض غريبة. فليس هناك ارملة شهيد من جهة، وارملة ارهابي من جهة اخرى: هناك زوجتان تبكيان فقط...

اني انصح اخواني اليهود بان يقوموا باجتياح كبير لا يبقى فيه احد في البيوت، ولكن لا من اجل احتلال اراضي لبنان او الاردن، بل من اجل ولوج قلوب الأطفال الفلسطينيين في المخيمات. قد تستطيع "اسرائيل" توقيع سلام مع مصر او الاردن او لبنان او سوريا -مثل هذا السلام سيكون ناقصاً دوما- لان السلام الحقيقي الوحيد هو الذي يعقد بين الفلسطينيين واليهود في فلسطين...

وانتم يا ايها الحجاج الذين تقصدون الاراضي المقدسة للصلاة:

هل تأتون فقط لزيارة اثار الاماكن المقدسة، ام في وذكم ايضا ان تعرفوا شيئاً عن الحجارة الحية؟

غلاف حزيران ١٩٨٦ [مقابلة في "بانوراما" الفرنسية]

١٢٨. إذا متّ غدا

علينا اليوم تكريس انفسنا لحياة جديدة من اجل العدالة والتحرر، من اجل الحرية والسلام.

اذا مت غدا، لا تأتوا الى تشييعي،

لا تنشدوا اناشيد الحرية،

ما لم تساهموا اليوم في التحرير الذي سينيل العدالة لشعبنا بأكمله.

اذا متّ غدا، لا تفقدوا الرجاء،

لاني عارف بان النصر قريب،

بان الفصل العنصري والظلم لن يدوما،

وشعبنا سيتحرر.

إذا مت غدا،

ارفعوا رمزا يعلن للملأ ان النصر لهذا البلد

لن تكتبه اسلحة العنف التي تستخدمها حكومة جنوب افريقيا هذه.

ان النصر لهذا البلد ومستقبله مكتوبان في قلب شعبنا وفي إصراره على ان يكون حراً، وفي ارادتنا العزوم على هبة حياتنا من اجل هذا النضال...

لذا ادعوكم أن ارفعوا رمز الرجاء وتابعوا النضال من اجل العدالة والسلام.

ارفعوا رمز الرجاء والنضال

من اجل ارساء ديمقراطية صحيحة وغير عنصرية في جنوب افريقيا.

ارفعوا رمز الرجاء

واله السلام والعدل سيكون معكم، وبه سنتحرر.

اجل، سنتحرر.

غلاف آب-ايلول ١٩٨٦

ألن بوساك

القس ألن بوساك، احد زعماء الكنيسة البارزين ضدّ سياسة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا، كتب هذه الكلمات في نطاق موعظة القاها في كرادوك، بمناسبة تشييع عدد من المجاهدين ضد الفصل العنصري كانوا قد سقطوا على ايدي الشرطة العنصرية.

١٢٩. معتزين بهويتهم القومية

(...) في الدستور الراعوي للمجمع الفاتيكاني الثاني حول الكنيسة في عالم اليوم، الذي، وإن صدر قبل حوالي عشرين عاماً، لم يفقد شيئاً من اهميته، نقرأ ما يلي: ان السلام ليس مجرد غياب الحرب، ولا يتوقف عند تأمين توازن القوى المتجابهة فقط... السلام ثمرة نظام رسمه الله نفسه في المجتمع البشري. اما تحقيقه. فيقع على الناس الذين لا ينون يطمحون الى عدالة أكمل. من هذا المنطلق أجدد، يا سيادة السفير، ندائي الى المصالحة في منطقتكم. ان املي وطيد بعون الله القدير للوصول، بكل الوسائل الممكنة، الى التفاوض حول سلام حقيقي ودائم يرسو على العدل. ويدعمه الحب والاحترام الاخويان.

واني إذ أتحسّس آلام جميع الذين يطالهم الصدام الراهن، أؤكد لكم اهتمامي بكافة ابناء شعبكم. وما كانت المهمة الانسانية التي قام بها الكردينال روجيه اتشيغاراي في كانون الأول وكانون الثاني الماضيين تجاه اسرى الحرب من الطرفين الا تعبيراً عن اهتمامي القلبي بكل من يتألمون بوجه او بآخر، من جراء الحرب، او هم بعيدون بسببها عن اسرهم وذويهم (...)

وبهذه المناسبة يتوجه فكري ايضا نحو اعضاء الجماعة المسيحية في العراق، حيث انهم يعملون بسخاء من اجل مواطنيهم المسلمين، من اجل الوفاق والانسجام. ان ايمانهم المسيحي والقيم الدينية التي يستلهمونها يدفعانهم الى التحلي بروح الاحترام المتبادل، معتزين بهويتهم القومية، وحريصين على تقدم بلادهم وعلى خيرها العام. وانه ليسرّني ان اقولها مرة اخرى بان الحوار بين المسيحيين والمسلمين بات ضرورياً اكثر من أي وقت مضى. ان الكنيسة الكاثوليكية تعلن بان على جميع الرجال والنساء ان يحترموا بعضهم البعض، ويتجاوزوا كل اشكال التمييز العنصري، ويتعاضدوا لخدمة الأخوة الشاملة. وكذلك تقع على كل حكومة مسؤولية تأمين المساواة امام القانون لجميع المواطنين، فلا تُخرق، لا سرّا ولا علانية، لأية اسباب دينية (...).

غلاف تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٨٦ البابا يوحنا بولس الثاني
العدد الخاص "كنيسة العراق، ٣٠ عاماً بعد المجمع"

النص التالي هو جزء من خطاب البابا يوحنا بولس الثاني لدى تسلّمه اوراق اعتماد سفير العراق في حزيران ١٩٨٦، وقد ضمنه تمنياته للعراق بالرقي والسلام (راجع رقم ٨٨).

١٣. الى العذراء أم السلام

لنصلّ من أجل السلام في ارضنا،
فسلام الارض ينازع حتى الموت.
أيتها العذراء الحنون مريم أغيثي أرضنا،
ساعدينا أن نقول: سلام لعالمنا المسكين.
يا من قبلت في أحشائك "كلمة" السلام،
استمدي لنا السلام.
يا من أعطيتنا طفل السلام،
استمدي لنا السلام،
أيها الكوكب الساطع في ليالي الشعوب الموحشة،
نتوق الى السلام.
أيتها الحمامة الحليمة بين عقبان الشعوب،
نتطلع الى السلام.
يا غصن الزيتون الذي ينمو في غابات جف قلبها،
نتنهد من أجل السلام
كي يطلق سراح السجناء،
ويعود الأسرى الى أوطانهم،
وتلتئم كل الجروح،
استمدي لنا السلام.
من أجل ضيقة البشر،
نطلب منك السلام.
من أجل الاطفال الراقدين في مهدهم،
نطلب منك السلام.
من أجل العجّز الذين يريدون أن يموتوا في بيوتهم
نطلب منك السلام.
أنت، يا أم الذين من دون سند،
أنت، يا عدوة القلوب الحجرية،
يا نجمة لامعة في ليالي الياس،
نطلب منك السلام.

غلاف كانون الأول ١٩٨٦ — جرترودة فون لفور

قصيدة للشاعرة الألمانية جرترودة فون ليفور من كتابها "تراتيل في الكنيسة" ذي الطابع التأملي. انها أشبه بـ"ليتانية" للعذراء تُستشف منها أهوال الحرب الثانية التي تجد امتداداً لها في حروب الساعة.

١٣١. صلاة من اجل السلام

ايها الرب، لا زال على ايدينا
دم الحروب الاخيرة
ولم تستطع الشعوب بعد
ان تمدّ يد المصافحة بعضها لبعض!

ايها الرب، نحن اليوم مسلّحون
اكثر من أي عصر من العصور الماضية
وها نحن مسلّحون بادوات قتالة
قادرة، في لحظة، ان تحرق الارض
وقد تبيد البشرية ايضا.
ايها الرب، لقد بنينا رخاءنا بانتاج اسلحة من كل قياس
معدّة لابادة البشر اخوتنا،
ونحن الامم الغنية قد وازنّا اقتصادنا
بتزويد امم فقيرة بالسلاح
امم تفتقر الى محاريث ومدارس ومستشفيات.

ايها الرب، لقد تركنا المجال لتولد فينا
مفاهيم تجعلنا نحارب بعضنا بعضا:
التعصب، العنصرية، الحقد بين الطبقات،
الكبرياء القومية، الانانيات التجارية،
اللامبالاة تجاه حاجات الآخرين...

ايها الرب، اننا نسمع كل يوم،
بالم وبشعور العجز،
اخبار الحروب الحالية في العالم.
ومع ذلك، انظر يا رب الى جهودنا
جهود غير كافية ولا شك، ولكنها صادقة
انظر الى مؤسساتنا الدولية

هذه الصلاة تلاها البابا بولس السادس في ختام موعظة القاها بمناسبة اليوم العالمي الثالث للسلام (١ كانون الثاني ١٩٧٠). وفي اليوم العالمي العشرين للسلام (١٩٨٧)، تبدو وكأنها لم تفقد شيئا من جدّتها وقوّتها ووقعها (راجع رقم ٦٥).

الى مشاريع نزع السلاح ومفاوضات السلام.

ايها الرب، ما زالت هناك قبور جديدة
وعائلات حطمتها الزراعات واعمال القمع
ونساء يبكين، واطفال يموتون
ولاجئون وسجناء ثقلت عليهم الوحشة
وشباب كثر يثورون
من اجل ان يضحي الوفاق
شريعة الاجيال الجديدة.

ايها الرب، انت عالم بان هناك اناساً
يعملون بصمت من اجل السلام،
وبشجاعة وتجرد،
ويصلون بقلب تائب، ام بقلب برئ،
وان هناك مسيحيين، يا رب،
-وهم كثر في العالم-
يريدون ان يعيشوا انجيلك
يحبون ويضحون بانفسهم،
فانت يا من حملت خطايا العالم
امنحنا السلام.

كانون الثاني ١٩٨٧ — البابا يوحنا بولس الثاني

١٣٢. أمي

قصيدة للشاعر الفنلندي

اين يوجد حب يثبت حتى الموت بدون تغير، في كل تقلبات النصيب، حب يسهر علينا مثل ملاك الله، ولا يطلب منا شيئا، بل يحرم ذاته كل شيء؟ في هذه الارض لا يوجد غير حب واحد من هذا النوع، وهو حب الأم فقط.

كل قيد يقيد القلب هو اناني: القبلة الحارة على خدّي الفتاة المخطوبة، الذراع اللطيفة التي تمدها اخت، الذراع النحيفة التي يمدها إلينا الطفل. ان خير صديق يتوق الى اخذ اجر صداقته، والام وحدها طابت نفسا عن كل اجر...

من يستطيع ان منحنا مثل ما تمنحنا هي؟ الفكرة الاولى التي يفكرها الطفل، الصلاة الاولى التي تتمتم بها شفتاه، اللهيب الطاهر للحب الاول، الارشاد الاول الى الحق، الفضيلة، الحقيقة، الحرية، الوطنية...

ونحن ماذا نعطيها مقابل عطاياها؟ اواه! احزانا كثيرة تغفرها لنا غفرانا رقيقا؛ حبنا الضعيف المقسوم على عدة اشخاص؛ عنايتنا المشتتة والغاوية في الغالب، فلا تجد العزاء حتى في رؤيتنا، بل نتركها وحدها في خريف الحياة!

مع ذلك تتبع بافكارها الولد الضال الذي يجول بطالا في العالم، وصلاتها مثل مصباح ملاك تسبقنا بضيائها الساطع. جازها اللهم الجزاء الذي عجزنا عن منحها اياه! البذر الذي بذرْته في اوانه هو بذرك، انما الحب الذي ينعكس ضياؤه في عين الأم هو حبك السامي الابدي. ولذلك، متى زال سطوع تلك العين، نشعر كأن احدى الشموس قد غابت!

غلاف شباط ١٩٨٧

زكريا توبيليوس

زكريا توبيليوس (١٨١٨ -١٨٩٨)، وهو شاعر غنائي نشر عدة دواوين وتراجيديات وقصصاً... القصيدة عربها الاب روفائيل نخلة اليسوعي في كتابه "جولة في اداب العالم".

٣٣. صلاة السلام

١. ايها الرب الاله، لينعش روحك القدوس الحي قلوب جميع الناس، ولا سيما قلوب الحاضرين ههنا، كي تتحطم الحواجز التي تفصلنا، وتتلاشى الشكوك، ويتوقف الحقد، فنتجاوز انقساماتنا ونقوى على العيش اخيراً في العدل والسلام.

في اسيزي، في ٢٧ تشرين الاول ١٩٨٦، رفع ممثلو

٢. اننا نصلي من اجل ان تلتزم كل كنيسة على حدة، وكل الكنائس سوية، التزاماً كلياً بقضية السلام في العالم، وبالعدالة واحترام الخليقة، بضمان حقوق الاضعفين واحتياجات العاطلين. ليعطنا الرب الحزم امام العنف، والتعذيب، واستغلال السلطة، وسباق التسلح.

ايها الاله الرحوم، هبنا ان ننظر بعين الشفقة والتضامن الى محنة الانسانية الطويلة المتمثلة بالحروب، وملايين الجائعين، وطوابير اللاجئين، وكوارث الامم، والقسوة والعبث اللذين يسمان موت الكثيرين، وبافتقارنا الى الانسانية تجاه بعضنا البعض، وبالاخفاق والعجز اللذين تتعرض لهما حياة العديدين.

٣. اننا نصلي من اجل ان نعرف، نحن المسيحيين، ونقدّر قيم الديانات الاخرى، ونتعاون معها ومع جميع الرجال والنساء ذوي الارادة الصالحة: كي تتفاهم جميع الشعوب والجماعات الانسانية وتعمل يداً بيد.

٤. اننا نصلي من اجل وحدة المسيحيين بحسب ارادة المسيح. كي تختفي كافة الفروقات والمنافسات بيننا، فنحيا في شركة واحدة، ونكون في كل مكان علامة الوحدة التي ارادها الله للاسرة البشرية، ونلتزم بصورة اكثر فاعلية في مشروع السلام وخير البشرية الكامل... امنحنا يا رب روحك، روح الوحدة فنكون واحداً. واحداً في قبلة المحبة ورباط الالفة. واحداً في ما بيننا ومع الاخرين. واحداً في السلام الاتي من عندك. واحداً في نعمة ابنك الحبيب ورحمته وحنانه... هو الحي المالك معك في وحدة الروح القدس. الآن وكل اوان والى ابد الابدين. امين.

غلاف آذار-نيسان ١٩٨٧

كافة الديانات في العالم صلاة من اجل السلام، فاختلطت صلاة البوذيين والهندوس والشنتويين والسيخ والانيميين... بصلاة اليهود والمسلمين والمسيحيين. صلاة كانت قد أُعدّت في مقر مجلس الكنائس العالمي.

١٣٤. على ركبتي مريم

من غير ان يبتعد عن مجد ابيه. في حضن مريم الضيق. اخفى المسيح لاهوته. كي يرفع البشر الى كرامة أعلى.
من بين صفوف العذارى قاطبة. هي التي اختيرت وسيطة. من اجل خلاصنا.
كل نبوات الانبياء عنها تكلمت. ومنها بزغ النجمُ الساطع الذي يقود الشعوب من ديجور الظلام الى النور العظيم.
ذاك الذي يستوي على الملائكة عرشه،
ذراعا امرأة تحمله.
مريم وحدها تضم
ذاك الذي يعجز الكون كله عن احتوائه.
ذاك الذي العروش والسيادات تهابه
ها ان والدته الشابة تناغيه.
ذاك الذي على عرش ابدي يستوي
ها ان ركبتي العذراء تهدهده.
قدماه اللتان من الارض تتخذان موطناً
ها ان سماتهما الطفولية على اديمها ترسم.

غلاف ايار ١٩٨٧

مار افرام السرياني

شعره لاهوت، ولاهوته شعر. فيه العمق الكتابي والاصالة المشرقية، وفيه الرهافة والشمولية والبيان. بحق دعي "شاعر العذراء"! فله فيها من الشعر اروعه، ومن التعبير ابلغه، ومن العاطفة ارقها. بمناسبة السنة المريمية، اقتطفنا من انشودة له فيها (راجع رقم ١٢).

•

١٣٥. اشواق تلامس اللانهاية

كان ينبغي ان اكتفي بكوني كرملية.. ولكني اشعر في باطني بدعوات اخرى.. اشعر بدعوة المقاتل والكاهن والرسول والملفان والشهيد.. وبالشوق الى القيام باجلّ الاعمال البطولية لك يا يسوع.

القديسة ترازيا الطفل يسوع

اني اشعر في نفسي بدعوة الكاهن. ولـو اتيحـت لي، فبأيّ حب كنت احملك يا يسوع بين يديّ، وباي حب اعطيـك للنفوس.. ولكن، واحسرتي، اني إذ رغبت في ان اكون كاهنـاً، اعجب بتواضع القديس فرنسيس الاسيزي وأحسـده عليـه، وأشعر بدعوة الاقتداء به برفض كرامة الكهنوت السامية.

يا يسوع، يا حبي ويا حياتي، كيف يمكن التوفيق بـين هذه المتناقضات وكيف يمكن تحقيق اشواق نفسي الصغيرة؟

اني بالرغم من صغري، اود ان أنير النفوس كالانبيـاء والملافنة: فان لي دعوة الرسول، واود ان اجوب الارض وابشر باسمك وأنصب صليبك المجيد فوق الارض غير المؤمنة. ولكـن رسالة واحدة لا تكفيني: فاني اود في الوقت نفسـه ان ابشـر بانجيلك في كل اقطار العالم وحتى في الجزر النائية. اود ان اكون مرسلة ليس لبضع سنين حسب، بل ليتني كنت امارس الرسـالة منذ خلقة العالم وحتى انقضاء الدهر. ولكني أتمنى فوق ذلك كله ان اسفك دمي في سبيلك حتى اخر قطرة.. ان الاستشهاد حلم صباي..

ولكن ترى ماذا سيكون جوابك على جنوني هذا؟

... لقد اعطتني المحبة مفتاح دعوتي. ففهمت انه ما دام للكنيسة جسد مركب واعضاء مختلفة.. فهمت ان للكنيسة قلباً. وان هذا القلب مضطرم بالمحبة. ادركت ان المحبة وحدها تـدفع اعضـاء الكنيسة الى العمل؛ ولو خمدت هذه المحبة وانطفـأت، لتوقـف الرسل عن التبشير بالانجيل، ولكف الشهداء عن اراقة دمائهم. فهمت ان المحبة تنطوي على الدعوات جميعها وان المحبة هي كل شيء وانها تشمل جميع الازمنة والامكنة.

إذ ذاك تملّكني فرح غامر، فهتفت: لقد وجدت اخيراً دعوتي، لقد وجدت مكاني في الكنيسة.. في قلب الكنيسة امي، سأكون المحبة.. وهكذا سأكون كل شيء.

(١٨٧٣-١٨٩٧) الكرملية الفرنسية المحبوبة في العالم اجمع. زارت ذخائرها العراق في غروب عام ٢٠٠٢ تضامنا مع شعبنا المتألم عشية سقوط النظام... هذه "الاشواق" عن كتابها "اخبار نفس" (تعريب الاب البير ابونا).

غلاف حزيران-تموز ١٩٨٧ القديسة ترازيا الطفل يسوع

١٣٦. يا أبانا.. أبا السلام

يا ابانا الطيب القلب
انت الذي تشرق شمسك على الصالحين والخطأة
يا ابا الجميع، يا اباً واحداً لجميع الذين تختلف افكارهم،
يا ابا لا يبحث ان يكون ابي او اباك بقدر ما يريد ان يكون ابانا
ليتقدس اسمك

اننا نصرخ اليك حتى يبح صوتنا
نحن الذين نهتف اليك من اجل السلام:
ليات ملكوتك ولتكن مشيئتك
بسرعة في ارضنا
واجعل الحب الذي يعطينا اياه روحك ينفذ فينا.

ابانا، اعطنا خبزنا اليومي، خبز كلمتك
الذي يغذي العقل بالحقيقة، ويمد جذور الحب في الارادة
الخبز الذي يطفئ جوع الاطفال ويقوي الشباب في نموهم،
ويحمل السلام الى الأسر.

يا ابانا، ان إهاناتنا تجرح اخوتنا
وتثلم التعايش الوطني.
الاهانات الموجهة الى الفقراء
والضعفاء والذين لا حول لهم ولا قوة،
الاهانات التي تفصلنا عن بعضنا وتفرقنا،
تبعدنا الواحد عن الاخر، وتمنع التقارب بين الاخوة.

ابانا اغفر لنا اهاناتنا...
وحتى اذا استثقلنا الغفران
او تطلّب منا ذلك قدراً من التواضع
او ثقلت وطأته علينا
قوّ ضعفنا كي نغفر.

من عمق معاناة بلدان اميركا اللاتينية التي عرفت العنف والقمع، من جانب أومن آخر، ترتفع صلاة الكردينال فرسنو رئيس اساقفة سانتياغو (شيلي) من اجل بناء المجتمع الجديد حيث يملك الحب والعدل والسلام.

لانه يتحتم علينا ان نسير سوية، لبناء المجتمع الجديد
حيث يملك الحب والعدل والسلام.
حررنا من الشر، ومن تجربة ارتكاب الشر
ولا تدعنا نجعل من الكذب حقيقة
او نردَّ الشر بالشر.

غلاف آب-ايلول ١٩٨٧ الكردينال فرسنو

١٣٥. نشيد للعذراء

ولَدَت العذراء العَجَب، فهبّوا نقصد المقمَّط، الأقدم من الدهور، ونتأمل فيه. ولدت البتولُ الشيخَ القديم الايام، وحملت الفتاة بجلال الجبّارَ الذي يزن الجبال. ان الذي يعطي الجائعين الخبز، رضع الحليب كالطفل! شاء الابن الذي لا بداية له، وصارت له بداية، وأتى للولادة وليست له نهاية.

البرايا تفرح بذكر المباركة البتول والدة الله، وتنشد الحمد للابن الصالح الذي ظهر منها وحرّرنا من اللعنة. صُفع في المحكمة فابطل الحكم القضائي، وأعاد آدم وذرّيته الى الملكوت السماوي، وانقذ الشعوب بدمه. والكنيسة خطيبته تبتهج به، والام التي ولدته ترتل له المجد.

اطلق الابرار الاولون على مريم بنت داود البتول القديسة اسماء جميلة وعذبة: فدعاها ابن السبي حزقيال "باباً موصَدا"، وسليمان سماها "جنة مغلقة وينبوعا مختوما"، وداود أسماها "مدينة". اما المسيح فهو العشب الذي نبت فيها دون زرع، وصار مأكلا للشعب، وعظّم ذكرها في السماء وعلى الارض.

من صلاة الفرض السرياني ليلة الاربعاء، ترجمة يوسف المنيرّ (١٩٦٥).

ايتها البتول القديسة، لا مقارنة بين محاسنك ومحاسن تلك المركبة التي شاهدها حزقيال النبي المختار: فالحيوانات مشدودة إليها، والكاروبيون يباركون، وصور الوجوه الاربعة أي صورة الاسد والثور والنسر والانسان تختلف بعضها عن بعض. اما ركبتاك ايتها الام المباركة، فصارتا له مركبة، وذراعاكِ صارتا له عَجَلاً، وفمك يرنّم المجد.

غلاف آب - ايلول ١٩٨٧
"العدد الخاص: ام الغاديء"

١٣٨. أيتها العذراء

• أيتها العذراء مريم.
انك تعينينا على قبول العظة على الجبل،
هذه التطويبات التي يتكلمون عنها كثيراً
ويطبقونها قليلاً، لانها تسير ضد التيار...
انك تساعدينا كي نصبح شعب الكلمة،
شعب الاوخارستيا، شعب الرسالة.
ترى، ما الفائدة من أن نسرع الخطى،
اذا كنا لا نعرف اين نحن ذاهبون؟
ما الفائدة من الانتاج الاوفر، اذا لم نكن نقاسم؟
ماذا يجني الفقراء من الاغتناء
والاغنياء من الافتقار
اذا لم يعرف الطرفان ان يعيشا مثل المسيح؟

• أيتها العذراء مريم،
لعالم يسيطر عليه المال،
تعلّمين السخاء.

روجيه اتشيغاراي، رئيس اساقفة مرسيليا السابق ورئيس لجنة "العدل والسلام" البابوية، يناجي العذراء مريم كي تعلّمنا "ألاّ نكون صفحة انتهى طبعها، بل صفحة بيضاء يستطيع روح الله ان يرسم عليها العظائم"! (راجع رقم ١٠٩).

ولعالم يسوده الزيف والكذب،
تعرضين شفّافيتك.
لعالم يمزح بسخرية ويلوّث القيم
تقدّمين طهارتك.
وبوجه عالم يتحرك بالعنف والحقد،
ترفعين حنانك.

• إيتها العذراء مريم.
لا شك انك استنبطت كل يوم
اسلوبك الخاص في ان تقولي "نعم" لله.
وكل يوم كان عليك ان تأخذي من جديد
في اكتشاف الله في حياتك.
على نحو يختلف عما كنت قد توقعته.
علمينا ألاّ نكون صفحة قد انتهى طبعها،
بل صفحة بيضاء كل يوم
حيث يستطيع روح الله
ان يرسم عليها العظائم التي يحققها فينا.

غلاف تشرين الاول ١٩٨٧ الكردينال الشهغاراي

١٣٩. ٦ على ٦

من وحي انجيل متى [٢٥:٣١-٤٦]

ها نحن امامك يا رب، ونسمعك تلقي علينا
ستة اسئلة:
"كنت جائعاً:
فهل أطعمتموني؟"
"كنت عطشان:
فهل سقيتموني؟"

"كنت غريباً:
فهل آويتموني...الخ"
يجب الاجابة بنعم او لا،
وتأشير الخانة، وجمع حاصل النقاط.
في الواقع... لم نكن نتوقع
هذا النوع من الامتحان.
ولكن، قبل كل شيء
متى كنت جائعاً؟
متى كنت مريضاً؟
اين كنت سجيناً؟
فلا احد اخبرنا بذلك
والاّ لهرعنا لنجدتك
ولو كنت في آخرالدنيا!
ارى ملاحظة صغيرة
هناك في اسفل ورقة الاسئلة:
"كلما صنعتم ذلك الى احد هؤلاء الصغار
اخوتي
فالّي قد فعلتموه"
والعكس بالعكس.
اذن، يارب،
اذا لم نحصل
٦على ٦
فهل انتهى امرنا؟
وهل ترسلنا فارغي الايدي، ملعونين؟

يجب الاجابة بنعم او لا على ستة اسئلة: هل اطعمتموني؟ هل سقيتموني؟ هل آويتموني... وماذا إذا لم نحصل في هذا الامتحان العسير على ٦ على ٦ من وحي انجيل متى (٢٥: ٣١-٤٦).

غلاف تشرين الثاني ١٩٨٧ عن مجلة "صلاة" *Prier*

١٤٠. طريق الحياة

يا بني.
لا تسلك طريقين متعارضين في وقت واحد
طريقا في التفكير وطريقا في الكلام. ان النفاق شراك الموت (...)
لا تندفع نحو الغضب. لأن الغضب يدفعك الى قتل قريبك
لا تكن حسودا ولا تمل الى الشَغَب ولا تستعمل العنف
فذلك كله ينتهي بك الى اقتراف الجريمة (...)
يا بني، لا تكذب، لأن الكذب يصل بك الى السرقة.
لا تطمع في مال غيرك او في المجد الباطل. لأن هذا ايضا درب الى السرقة.
يا بني، لا تتعوّد التذمرَ لأنه ينتهي بك الى التجديف
لا تكن وقح الطبع ولا سيّء القصد حتى لا تكون مجدّفا (...)
لا تتعالَ ولا تزهو بنفسك
لا تخالط المتكبرّين. ولكن عاشر المتواضعين والابرار
تقبّل كل ما يحدث لك واعتبره خيرا لك
واعلم انه لا يحدث شيء إلا بأمر الله (...)
يا بنيّ.
لا تنشر الفرقة بين الآخرين. بل اسعَ الى اقرار السلام بين المتخاصمين.
احكم بالعدل وبدون تمييز إذا قُدِّرَ لك ان تسائل الغير عن اخطائه.
اعتمد على الله فيما سوف يحدث. واترك له ما لا يحدث.
لا تبسط يدك عندما تأخذ. ولا تقبض عليها عندما تعطي...
لا تتردد في العطاء. واذا اعطيت فلا تندم.
لأن موزّع النعم سيعرف لك عملك يوما.
اما المحتاج فلا تنهر.
ضع كل شيء بالمشاركة مع اخيك. ولا تحتفظ به لنفسك وحدك.
انك قبلت المشاركة في الخيرات التي لا تفنى. فكيف بك لا تشارك الغير في خيرات فانية؟

غلاف كانون الاول ١٩٨٧ — تعليم الرسل الإثني عشر

توصيات ترسم طريق الحياة لمن يشاء الحياة، وردت في الديداكيه التي ترقى إلى القرن الثاني. عن "سلسلة النصوص الليتورجية (تعريب الابوين جورج نصور ويوحنا ثابت). (راجع رقم ٢٣).

١٤١. قام المسيح وملكت الحياة

"في الناهض من القبر، في جسده الممجد، في انفتاح جروحاته، لم يعد الموت هو الذي يملك؛ بل الروح، بل نفحة الحياة، وصليب النصر والنور الذي ننضمّ اليه بالعماذ، بوسعه، منذ الان فصاعداً، ان يحيل أفظع الحالات يأساً، من الموت الى القيامة، فيجعلها "فصحاً"، أي "عبوراً" نحو الابدية.

وهذه هي الكنيسة: مقدسة في اعماقها، رحم في العماذ، كأس اوخارستية. انفتاح لا انغلاق بعده، بالقيامة، حتى في ديجور العالم الساقط. ان الكنيسة من حيث هي سرّ القائم من القبر، لهي الموضع، والموضع الوحيد الذي فيه يتحد ولا ينفصل من بعدُ هذا الفرح الفصحي، و"عيد الاعياد"، والنصر على الموت وعلى الجحيم. ويرفع كهدية الى حريتنا الشخصية لتصبح بدورها خلاقة، وتشترك في ظهور هذا النصر بصورة نهائية وفي التعبير النهائي للتاريخ والكون.

لذا، فبامكاننا القول بان الرسالة المسيحية كلها، البشرى الجديدة، بشرى الملء الجديد. توجزها كلها هذه العبارات التي وردت في خطبة القديس يوحنا فم الذهب القائل:

"ادخلوا كلكم الى فرح سيدكم.. فالوليمة جاهزة. اشتركوا فيها جميعكم. وليتذوق الكل مأدبة الايمان. لا يبكينَّ احد من بعد على خطاياه، لان الغفران قد اشرق من أعماق القبر. لا يهابنَّ أحد الموت من بعد، لان موت الرب قد حررنا. لقد ضبط الجحيم جسدا، وها هو يجد نفسه امام إله أمسك بالارض، وها انه يلاقي السماء.."فاين شوكتك يا موت: واين غلبتك يا جحيم؟ (١ قورنتس ١٥:٥٥). لقد قام المسيح وملكت الحياة"

اوليفييه كليمان، اللاهوتي الارثوذكسي الفرنسي الذي تجذّر في قلب الكنيسة الارثوذكسية الروسية وكتب مؤلفات عديدة تعالج المسائل الايمانية بروح مسكونية... صفحة من كتابه "اسئلة حول الانسان".

غلاف نيسان ١٩٨٨

اوليفييه كليمان

١٤٢. العذراء مريم وسيطة الصلاة

... ان صلاة مريم تجمع كل الشروط لتكون ذات فاعلية تامة ومرضية لدى الله. ولا شك ان مريم صلّت مدة حياتها على الارض. إلا ان استقصاء علاقات قلب مع إلهه لأمر دقيق دوما، ولا سيما إذا تعلّق بالعذراء الطاهرة. فلقد صلّت مثل سائر النساء اليهوديات، وأكثر من جميعهن كانت تتوق الى مجيء المسيح وتلتمسه بشوق. انها صلّت في الاسرة، وصلّت في هيكل اورشليم. وكانت لصلواتها كثافة عظمى فتتلقى قبولا اسرع من قبل الرب...

وهناك اشارات تتيح لنا التكهن بموقف الصلاة لدى العذراء مريم. فالصلاة ليست قبل كل شيء صيغة، بل هي حضور للذات ولله. وفي يوم البشارة، كانت مريم حاضرة كليا. انها تصغي وتسأل وتتلقى وتعبّر عن ثقتها المحبّة بـ"نعم". وكانت "نعم" كاملة دون شرط. ثم جاءت الزيارة مع البهجة التي سبّبتها ليوحنا ولأمه اليصابات. وتُظهر انشودة "تعظم نفسي الرب" استعداد مريم العميق للتسبحة والشكر. انها تعترف بالعظائم التي اجراها الرب فيها والتي ليست الا مقدمة لما يريد الله تحقيقه للعالم كله...

وكانت صلاة مريم صلاة تضرّع وتشفّع. ولا بد ان صلاة الطلب هذه كانت متواترة في حياة العذراء: صلاة موجّهة الى الله لاجل الآخرين، واللجوء الى ابنها في سبيل فرح الجميع...

اما صلاة التشفّع الكبرى، فهي صلاة الجلجلة. هناك وقفت مريم بجانب ابنها المعلق على الصليب وهي متحدة بتضحيته. انها تقدّم ذاتها مع ابنها لانها ادركت معنى التعويض الكامن في هذه المأساة الكبرى التي تدور احداثها تحت انظارها. انها تتلقى نورا كبيرا عن خطيئة العالم، هي الاولى بين المفتَدَين.

سنبقى مدينين للقديس لوقا لاشاراته إلى "مريم ام يسوع" التي كانت في العلية مع التلاميذ في انتظار الروح... صفحة من كتاب "العذارء مريم" (تعريب الاب البير ابونا) بغداد ١٩٨٥

ومع الفادي الذي يسكب دمه، تعطي دم قلبها ههنا، هي المشتركة معه في الخلاص، فيتحد تعاطف الام بآلام الابن.

وكانت مريم الاولى في خدمة الصلاة في العلية بعد صعود ابنها يسوع. وكان يسوع قد قال: "ساطلب من الآب ان يرسل لكم فارقليطا آخر يبقى معكم الى الابد". فالكنيسة الفتية كلها في صلاة بقلب واحد "مع مريم ام يسوع". وتجمع صلاة مريم، في ذاتها، صلاة الآخرين وتجتذب مجيء الروح القدس. فالصلاة والفرح الروحي والمحبة الاخوية كلها امور تشغل مكانة هامة في ما نعرفه عن الجماعة المسيحية الاولى: وكانت مريم حاضرة هناك.

... يا للفرح حينما نفكر في ان العذراء مريم تصلي لاجلنا في السماء. وحينما تصلي، فالسماء كلها تكون في صلاة. انها سيدتنا الجديرة بكل ثقة. وما ان تقوم بحركة ضّم يديها للصلاة حتى يهرع يسوع الى استجابتها...

غلاف ايار ١٩٨٨ — برنارد مارللي

١٤٣. هلم أيها الروح القدس

اللاهوتي السويسري الكبير هانس كونك، الاستاذ في جامعة توبنكن بالمانيا، واحد الخبراء في المجمع الفاتيكاني الثاني، يتلو صلاته من اجل الكنيسة

هلّم ايها الروح القدس

وطهّر فينا ما هو دنس: إفضح، انت، رضى الكنائس عن ذاتها، واغسلنا من اخطائنا.

إشفِ جراحاتنا: وهلمّ، انت، الى عون من جَرَحَتْهُ الانظمة الكنسية غير العادلة، والنساء منهم خاصة.

إرو ما قد ذَبُل فينا: وأنعشْ، انت، همة الذين ثَبطت عزائمهم في الكنيسة، اولئك الذين حُشروا على الهامش منها، وابعث الرجاء من جديد لدى الشباب خاصة.

ضع المرونة في ما هو صلب: ولّين عناد اللاهوتين والسلطات الكنسية. زعزع كل أمان كاذب، فلا يستمر كل شيء، الى ما لا نهاية، من دون تغيير.

إبعث الحرارة في ما قد بَرُدَ: وحُلّ، انت، خوفنا وأحكامنا المسبقة وممنوعاتنا، وليفتحْ قلوبَنا حبُّك الذي لا يعرف الحدود.

قوّم فينا ما قد اعوجَّ: واجعلنا، انت، نسمّي الضلالة والظلم باسمائها، وعلّمنا ان نعمل من اجل الحق والسلام، في الكنيسة وفي المجتمع.

انني اصلي من اجل ان نحيا جميعاً في حالة ثقة بعمل هذا الروح القدس، ولكي نستقي منه قوة الحياة والبقاء، قوة المقاومة وشجاعة الالتزام.

غلاف حزيران-تموز ١٩٨٨ هانس كونك

-وقد طالته إدانة مجمع العقيدة والايمان الذي رئسه الكردينال راتزنكر (بندكتس السادس عشر). من آخر كتاب صدر له بعنوان: "لماذا انا دوما مسيحي؟".

١٤٤. أيها الساهر

– ايها الساهر، ماذا رايت في الليل؟

– لا شيء سوى ما لا تريدون رؤيته:

المدينة تضج باحيائها، تحترق بنار الجنود، والكتب تلتهمها نيران الدبابات.

– ماذا ترى يأخي؟

– رأيتُ مجد الله يتخلى عن المدينة

لا ذكر لاسمه، ومنابره مهجورة؛ العشب ينمو في اماكن العبادة.

رأيت رجالا يتعثرون في سيرهم، يطلبون ماء وخبزاً وليس من يعطيهم.

قصيدة من وحي سفر الرؤيا، لجان كلود استين، عن "موسوعة الكتاب المقدس اليوم" رقم ١٦٤ (ترجمة الاب افرام سقط).

يبحثون عن معنى لحياتهم على الطرقات وعن موضع لهم في الشمس.

– وماذا ترى ايضا يا اخي؟
– ارى يسوع مجهولاً، انه على ابواب المدينة يقرعها
يموت امام ابواب المدينة
يمسح دموع طفل، يتحدث الى العامل بلغته.
حينئذ رأيت مجد الله يعود الى المدينة.
واما يسوع فيرفض الدخول، حتى يدخلها آخر اخوته.
– ماذا ترى يا أخي!
– رايت المرأة ذاهبة الى الصحراء مع ابن،
لتختلي فتستعيد شبابها لزمن ونصف زمن
لتسترجع حب شبابها، وتبتر أحلام قوّتها، ووهم امجادها.
هناك ستتذوق طعم الماء والملح والخبز
وتتعرف على شعوب الصحراء، ومظلومي الارض.
رايت بعض الرجال تستند على اكتافهم الارض:
الابرار، اعمدة الكون
الفنانين الذين انقذوا الجمال. المتوحدين المتشفعين لدى الله.

– وماذا ترى بعدُ يا اخي؟
– ارى المدينة الجديدة، الارض الجديدة
تلك التي تتطلع اليها احلام كل البشر
المدينة المفتوحة، يجتازها الجميع احراراً، والكل ياكلون فيها ويتكلمون.
لم أرَ فيها هيكلا او معبداً، لان الحمل هيكلها
لم أرَ فيها أي نور، لان الحمل نورها وهو مقيم فيها.
الشعوب تصالحت. وطفلة صغيرة اخذت ترقص
والروح والعروس يقولان: "تعال ايها الرب يسوع، تعال".

غلاف آب-ايلول ١٩٨٨ جان كلود اسلين

١٢٥. صوت الميلاد

كنت جائعا
فعقدتم مؤتمرات

كنت عاطلا عن العمل
فقلتم لي: "الله يساعدك"!

كنت من دون اسرة
اما انتم فكنتم تشقون الهواء بسياراتكم الجميلة

كنت عاريا واعاني من البرد
اما انتم فكنتم تتناقشون في سوء حظي

كنت عطشان
اما انتم فكنتم تحتسون البيرة المثلجة

كنت اعاني من قلة الحب
اما انتم فكنتم تداعبون كلابكم

كنت لا اعلم اين اتوجه
اما انتم فنظرتم باتجاه اخر

كنت فقيرا
فقلتم: "الفقراء بيننا دائما"!

كنت من دون عناية ولا أحد يهتم بي
اما انتم فكانت لكم اشغال واهتمامات اكثر ضرورة مني!

غلاف كانون الأول ١٩٨٨ عن مجلة "سنيهاسادان" الهندية

... للميلاد صوت خفي يخرج مخنوقا من اكواخ الفقراء وخيم المهجرين المأسورين، ويرتسم كئيبا في عيون الاطفال المشردين واليتامى، وتراه ذابلا على اوجه الجائعين والعجز المهملين... قبل ان تلبس ثوبك الجديد وتتوجه الى الكنيسة يوم العيد، اصغ اليه يئنّ في اذنك معاتبا:

١٤٦. ما وراء الحُدود المرئيّة

"يا ولدي

لا ادعك تستريح. اني اريد ان اعلمك تجاوز الحدود المرئية.

تمتع بكل جمال منسجم ومتناسق. ذلك امر حسن. ولكن عليك ان تتوصل الى هذا التجرد الذي يجعلك تكتشف ما هو الأسمى.

لا تكفر بالعقل. فانا منبع الافكار وقمتها، ولكني لا اريدك موثقا ابدا بقطعية التفكير العقلاني وخطواته البطيئة. اني اريد ان امنحك الرؤية.

عليك بالطاعة والتقوى. هذه الامور التي يضحكون منها اليوم كثيرا. ولكني لا اريدك تستسلم للنعاس، مكتفيا باخلاقية وتقوى مريحتين، وكأنك تستلقي مرفّها على اريكة خاملة. اني اريد ان اهمك التضحية. حسن ان تقدّر المسافة التي بينك وبين الهك، فذلك صحيح. ولكن حذار من ان تقيس هذه المسافة لكي تتحجر فيها بحرص، في حد ادنى من الجهد.

يا ولدي

اني اريد ان اكشف لك، يوما فيوما، وجه الاله الذي صار انسانا، ربك؟ هذا الحب الذي اتخذ له جسدا، جسدك. فهذا الحب اللامحدود لم يحطم الحدود، بهذا العنفوان والقوة، الا لانه عانق الطبيعة البشرية، من دون اختلاط، وصار واحدا منا من دون ان يكف عن ان يكون هو ذاته.

غلاف شباط - آذار ١٩٨٩

الاب ليف جيليت

عن كتاب "الخدم والمواهب في الكنيسة الارثوذكسية" للمطران اسطيفانوس- ١٩٨٨

ايها الناهض من بين الاموات

رأيتك ايها الناهض من بين الاموات
رأيتك في عيون المجدلية وفي عيون مريم الاخرى
رأيتك في عيون بطرس ويوحنا، وفي عيون تلميذي عماوس
رأيتك في عيون توما.. رايتك وما عرفتك (...)
ايها الناهض من بين الاموات
لقد توقعتك فاتحا
الها منتصراً في قمة مجده، مسيحاً ظافرا
وها اني رأيتك ناهضا تحمل جروحك في قدميك
وجرحك المفتوح في جنبك، ويديك المثقوبتين.
ايها الناهض من بين الاموات
الاكليل الوحيد الذي حملته هو اكليل من شوك
ومدالياتك الذهبية او الفضية او البرونزية هي جراحات وبصاق.
لقد انتظرت ناهضا ينسيني ظروف الموت
وها اني اجد مصلوبا — ناهضا
لقد انتظرت ان تنسى موتك، وها انك تحمله على وجهك برهانا
لقد انتظرت ان تجعل من قيامتك مسيرة ظافرة، وها انت تجعل منها عثرة.
وهكذا شئت ان تموت كسارق، انت الكلي القدرة!
ايها الناهض من بين الاموات—المصلوب
انك لم تعد ذاك الاله المتعطش الى القوة
فغفرانك كان هو الاكثر قوة
وقوتك الحقيقية ليست في ازاحة اعدائك، وانما في الصفح عنهم.
قيامتك رفعت كل الحواجز وتجاوزت كل العقبات التي تفصلك عن الموت
انك لم تشأ ان تتحايل مع الموت، بعد قيامتك
هذا الموت الذي بقي مطبوعا على يديك وقدميك
ليعلن، على هذا النحو، بأنك حرّ
واننا لم نعد معفيين من الحياة، أي ان نموت لنحيا
فننبت الحرية ونخلق التاريخ. آمين!

"لقد انتظرت ناهضا ينسيني ظروف الموت، وها أنا اجد مصلوباً — ناهضاً! تلك هي سمة المسيح الحي الذي يحمل آثار جروحه...

غلاف نيسان ١٩٨٩

عن مجلة "صلاة" *Prier*

١٤٨. صرخة الرجاء

• أعطني اليوم، أيها الرب، هذه النعمة:
ألاّ يعكّر شيء سلامي العميق، كي استطيع ان اتكلم عن الصحة والفرح والازدهار مع كل انسان التقي به، فاساعده على اكتشاف الثراء الذي يتضمنه السلام.

• ساعدني، ايها الرب، بشكل خاص، كي اتعلّم ان انظر إلى الوجهة المشرقة في كل الذين أعيش معهم. انه لمن الصعب عليّ احيانا، ايها الرب، ان اتجاوز عن الاخطاء التي تثيرني فيهم، واتوقف عند صفاتهم الحية التي كثيرا ما استفدت منها من غير وعي.

• أعطني، ايها الرب، النعمة التي تؤهلني كي لا أعمل إلاّ ما هو للخير والجمال والحق، وتجعلني ابحث، دون ملل، في كل انسان، عن الشرارة التي وضعتها فيه حين خلقته على صورتك.

• أعطني أيضا، ايها الرب، ان يكون لي عين التحمس لنجاحي ونجاح الاخرين، وان يكون باستطاعتي ان اصلح ذاتي بمقدار من الجهد، بحيث لا يبقى لي متسع من الوقت لانتقاد الآخرين.

• وأريد منك، يا رب، ان تمنحني الحكمة كي لا اتذكّر اخطاء الماضي إلا بهدف الاسراع في اتجاه مستقبل افضل. وأعطني، في كل ساعة من هذا اليوم، ان أهب وجهاً فرحاً وابتسامة الصداقة لكل انسان، طالما انه ابنك واخي.

• أعطني اخيراً قلبا يكون
من الاتساع بحيث استطيع أن اجترّ مضايقي
ومن النبل بحيث استطيع ان اسكّن الضغينة فيّ

التصق اسم الاخت عمانوئيل بـ "جامعي النفايات" في القاهرة حيث راحت منذ عام ١٩٧١ تقاسم المهمشين ظروفهم وحاجاتهم، هي التي اخذت وصية المحبة على محمل الجد. توفيت في ٢٠٠٨/١٠/٢٠ عشية عامها المئة!

ومن القوة بحيث يمكنه ان يرتجف..
ومن الانفتاح بحيث يمكنه ان يحتضن أياً كان.

• **ايها الرب الهي**، اني اطلب هذه النعم من اجل كل النـــاس الذين يناضلون اليوم، على شاكلتي،
كي يتقلص البغض ويزداد الحب،
فلقد انتصر على البغض والموت، منذ قيامتك، الحب والحياة!
افتح عيوننا إلى اللامنظور
لكي لا يقوى شيء على زعزعة تفاؤل المؤمنين بك وبالانسان
اولئك الذين وضعوا رجاءهم فيك وفي الانسان. آمين.

غلاف ايار ١٩٨٩ — الأخت عمانوئيل

١٤٩. "وسائل الاتصال"

• انه لمن الثابت بكل جلاء ان امر الاعلام قد أمسى، نظراً الى تطورات المجتمع العصري والترابط الوثيق بين اعضائه، مفيدا جدا. بل هو على الاغلب امر لا بد منه. ذلك بان الابلاغ العام السريع يوقف الفرد، بوجه افضل وبصورة متصلة، على الوقائع والاحداث. فيستطيع المساهمة الفعالة في الخير العام...

• ولما كان الراي العام يؤثر اليوم تأثيراً بالغ الشأن في الحياة الخاصة والعامة، في جميع طبقات المجتمع، كان لا منـــاص لجميع المواطنين من القيام، في هذا المجال ايضا، بما عليهم من حقوق العدالة والمحبة. لذلك يجتهدون، بطريق وسائل الابلاغ هذه ايضا، ان يخلقوا رأيا عاماً سليماً.

المجمـــــع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥)

- والسلطة المدنية مرتبطة، في هذه المادة، بواجبات خاصة من اجل الخير العام الذي لاجله وجدت هذه الوسائل الابلاغية. فعلى هذه السلطة، اذن، بحكم مهمتها بالذات، ان تحمي الاعلام وتضمن له، ولا سيما بطريق الصحافة، الحرية الحقيقية الصوابية التي يقتضيها تقدم المجتمع العصري. وعليها ان تشجع القيم الدينية والثقافية، والقيم الفنية حقا. وعليها ايضا ان تحمي المتلقّين، في حرية التمتع بحقوقهم الشرعية.

- فليبادرْ الرعاة، اذن، الى القيام، في هذا الميدان، بواجب يرتبط ارتباطاً وثيقاً جدا بمهمة التعليم التي هي مهمتهم العادية. وكذلك ليسع العلمانيون الذين يلعبون دوراً في تحريك هذه الوسائل الابلاغية ان يشهدوا للمسيح بما لكل منهم من جدارة وروح رسولي..

- واذ لا يجوز البتة لابناء الكنيسة ان يرضوا بان تكون كلمة الخلاص مقيّدة، محجوزة، من جراء معضلات التقنية والمال التي تستلزمها وسائل الابلاغ، وهي معضلات ضخمة ولا شك، فان المجمع المقدس يذكّر المؤمنين بما عليهم من واجب المساندة للجرائد، والنشرات الدورية والمشاريع السينمائية ومحطات الارسال التي انما غرضها الرئيسي ان تذيع الحقيقة.. عندما تخدم الثقافة الحقة والعمل الرسولي...

سجل منعطفا في تاريخ الكنيسة حين خرج بـ١٦ وثيقة هي حصيلة "مراجعة حياة" شاملة... وهذه مقتطفات من المرسوم "في وسائل الاتصال"، ننشرها بمناسبة اليوبيل الفضي للفكر المسيحي (١٩٦٤-١٩٨٩).

غلاف حزيران-تموز ١٩٨٩ — المجمع المسكوني

١٠. "السلام مع الله الخالق.. السلام مع الكون كله"

بهذا العنوان وجه البابا يوحنا بولس الثاني رسالته السنوية بمناسبة اليوم العالمي للسلام(١ كانون الثاني ١٩٩٠) حول تلوث البيئة. نقتطف منها الفقرات التالية (راجع رقم ٨٨).

ان التدمير المتعاظم لطبقة الاوزون... والمخلفات الصناعية، والغازات الناتجة عن احتراق المواد المشتعلة، وعملية اقتلاع الغابات بصورة عشوائية، واستخدام بعض الطرق لانتشال الحشائش، وبعض المنتوجات للتجميد او للمحروقات الصاروخية... كل ذلك يضر بالجو والبيئة، كما نعلم...

غير ان اعمق واخطر ما يصيب القيم الاخلاقية، في ما يخص موضوع البيئة، يكمن في انتهاكات حرمة الحياة... ان ظروف الانتاج غالباً ما تتقدم على كرامة العامل. والمصالح الاقتصادية تسبق خير الاشخاص، بل خير جماهير بكاملها. وفي مثل هذه الحال، يكون التلوث او تدمير البيئة نتيجة رؤية قاصرة ومضادة للطبيعة تصل حد احتقار الانسان.

كما ان التوازن البيئي الدقيق في بعض الحالات يختل ايضا بفعل تدمير بعض الاجناس الحيوانية والنباتية من دون أي رادع، او بالاستخدامات غير العقلانية للموارد...

اخيرا لا يمكننا ألا نعتبر، بأسف بالغ، بالامكانات الهائلة التي يمتلكها البحث البايولوجي (علوم الحياة). قد لا نستطيع بعد تماما تحديد درجة الخلل الذي يحدثه في الطبيعة التلاعب الجنوي (في خلايا الحياة) الذي يمارَس من دون رويّة، او تطوير نماذج جديدة من الحياة النباتية والحيوانية من دون ضوابط. وأضرب صفحاً عن المداخلات المرفوضة في ما يخص بدايات الحياة البشرية. ففي موضوع بمثل هذه الخطورة، لا يخفى على احد ان اللامبالاة او رفض القواعد الاخلاقية الاساسية يحمل الانسان الى حدود تدميره الذاتي...

وهناك ايضا خطر آخر: الحرب... وبالرغم من الحظر الذي اقرته المواثيق الدولية على الحرب الكيماوية والبكتيرية والبايولوجية، فالبحث في المختبرات لا زال، في الواقع، ياخذ

مجراه لتطوير اسحلة هجومية جديدة تهدد توازنات الطبيعة. ان المجتمع، اليوم، لن يجد أي حل لمسالة البيئة، ما لم يُعدْ النظر في اسلوب حياته جدّياً... وخطورة الوضع البيئي تفضح عمق الازمة الاخلاقية التي يعيشها الانسان؛ فحين ينتفي الشعور بقيمة الشخص وبالحياة البشرية، يصبح مصير الاخرين ايضا ومصير الارض غير ذي قيمة...

غلاف كانون الثاني-شباط ١٩٩٠ البابا يوحنا بولس الثاني

١٥١. الرسالة الى أفسس

القديس اغناطيوس الانطاكي أُسر وعذب واستشهد في روما عام ١٠٧. ترك لنا سبع رسائل نابضة بالحياة، نثبت ادناه مقتطفات من الرسالة الى أفسس، عن "كتاب الكنيسة الاولى" ترجمة الاب لويس ساكو- بغداد ١٩٩٠ (راجع رقم ١٤).

أنا لا آمركم كذي سلطان، ومع اني مقيّد من اجل اسم المسيح، فاني بعدُ لم اصل الى كماله. ما انا إلا مبتدئ بمدرسته. وإذا ما خاطبتكم، فاني اخاطبكم كرفقة في التعليم (...)

صلوا بلا انقطاع من اجل الآخرين لانكم تقودونهم الى الرب على رجاء التوبة. افسحوا لهم المجال ليتثقفوا في مدارس اعمالكم. واجهوا غضبهم بالوداعة، وتبجحهم بالدعة، وشتائمهم بالصلاة، وضلالهم برسوخ الايمان، وفظاظة اخلاقهم بدماثة الطبع. لا تردوا لهم شرّهم بشرّ. كونوا اخوة بالرحمة، ولنحاول ان نتشبه بالسيد (...)

حاولوا ان تكثفوا اجتماعاتكم لتقدموا شكركم وتمجيدكم لله، لأن قوى الشيطان تضمحل وقدرته تنحل امام اتفاق ايمانكم. لا شيء افضل من السلام، لانه يجرّد اعداءنا المنظورين وغير المنظورين من كل اسلحتهم.

إذا كان لكم ايمان كامل ومحبة كاملة، فلن يخدعكم احد. هاتان الفضيلتان هما بدء ومنتهى الحياة. الايمان هو البدء، والمحبة هي المنتهى، ووحدتهما هو الله (...)

الافضل ان نصمت ونكون، من ان نتكلم ولا نكون. جميل ان يعلّم الانسان، والاجمل ان يفعل ما يعلّمه. المعلم واحد

فقط، وهو الذي قال: "كن فكان". والاعمال التي قام بها بالصمت والسكينة جديرة بالآب. من يملك فعلاً كلام يسوع، يمكنه ان يسمع صمته، إذ ذاك يصبح كاملاً ويفعل كل ما يقوله ويفهم لماذا يصمت. لا شيء يخفى على السيد، فحتى خفايانا قريبة منه. لتكن اعمالنا كأن الروح قاطن فينا، لنصير له هياكل، ويصير الهنا الساكن فينا، ويظهر أمام اعيننا بالمحبة الحقيقية التي احببناه...

غلاف آذار ١٩٩٠. اغناطيوس الإنطاكي

١٥٢. قيامة المسيح.. حدث دائم

اسطفان شرينتييه دومينيكي فرنسي اختصاصي في الكتاب المقدس توفي مبكرا في حادث سيارة عام ١٩٦٨. تكمن موهبته في وضع علمه الغزير في متناول الجمهور... ابرز كتبه "دليل إلى قراءة الكتاب المقدس" و"المسيح قام" في "سلسلة دراسات في الكتاب المقدس" /دار المشرق).

... إذا أردنا ان ندرك حق الادراك ما نحن وما هو معنى التاريخ، وجب علينا ان نضع انفسنا في نهاية هذا التاريخ. والحال ان ما جرى ليسوع هو ما وعد الله بتحقيقه في نهاية الازمنة. ففي قيامة يسوع يصبح حدث النهاية حاضراً امام اعيننا، ويمكننا ان نشاهد، منذ الان، في القائم من الموت، الأجَل الذي نسير إليه: فما يُكشَف لنا هو معنى وجودنا البشري، الفردي والجماعي.

في القائم من الموت، نعلم، بل "نرى"، ان للموت وجهاً اخر يصب في "مزيد من الكيان"، فهو ولادة ثانية. ونشاهد فيه حياة بشرية ناجحة كما حلم الله بها لنا، صباح تكوين الخليقة، أي انسانا في صفاء تام مع نفسه، متّجها في حياته اتجاها كليا نحو الله ونحو الاخرين (...).

إن قيامته هي استباق لقيامتنا (...) ذلك لان ما سنؤول اليه يوما قد تمّ فيه منذ الان: فيه، ومنذ الان، جميع الناس يدخلون إلى مجد الله (...) ومع ذلك، لا نزال بحاجة الى عمل كل شيء: فما تمّ منذ الان بيسوع يزيدنا انتظارا ويحثنا على العمل ليحقق الوعد. وهذا الانتظار يتضمن شيئا جديدا لم يجر حتى الان: انتظار تحقيق البر الالهي الموعود به في كل شيء، وتحقيق

قيامة الاموات الموعود بها في قيامته، وتحقيق سيادة المصلوب على كل شيء والموعود بها في رفعه إلى المجد.

فاذا حملنا قيامة المسيح على محمل الجد، كان رجاؤنا مطلباً "لتحوُّل الحياة تحوّلاً تاريخيا"، وكان له حتما مغزى سياسي. الرجاء هو كـ"راس رمح" التاريخ، فهو ينازع في الحاضر ليجعل المستقبل حاضراً فيه. والمسيحيون هم شهود وعد يخرج الجديد من التاريخ ويعطيه مستقبلاً ممكنا. فلاهوت الرجاء يصبّ في لاهوت رسالة الكنيسة التي عليها ان تستبق، منذ الان، امكانيات المستقبل الكامنة في الحدث يسوع المسيح. و"أخيرية" العهد الجديد (أي آخر الازمنة الذي حُقق في يسوع) تحوّل ولا تلغي مواعيد العهد القديم التي تبشر بمصالحة البشرية على صعيد التاريخ (...)

لقد تمّ كل شيء في يسوع وتمّت فيه قيامتنا. ومع ذلك فاننا مرسَلون للقيام مثله بكل شيء، لأن الوعد لم يتمّ بكامله (...). لقد اصبح يسوع بقيامته سيداً على العالم كله، وهذه السيادة تتم بروحه: فالروح يستولي على عمل يسوع في التاريخ ويبلغ به إلى كماله، محققا اياه في مصير البشرية.

غلاف نيسان ١٩٩٠. الأب اسطفان شربتيه

١٥٣. الأعجوبة الأزلية

"انه الايمان يصنع الاعجوبة ويخلق الدهشة"!

عام بعد عام
الأشجار تبعث
والنّسغ الذي يجري في الخلايا
يأتي بالشعاع الأخضر للخشب
الذي تتلألأ فيه الحياة
من جديد...

هكذا يصنع الله في الأشجار
يمنح الألق الذي لا ينتهي....
آه. نحن أيضاً
بالايمان والثبات
ستُمنح لنا هذه الهبة العظيمة
الهبة العجائبيّة!
ثلاثمئة مرّة بل اكثر
النسغ يرتفع
من جذر البلوطة القديمة
وهكذا في كل ربيع
البراعم الطريّة تنبثق من العُقد
ومن الأغصان التي غيّرها مهب الريح
يا للفرح!

الأشجار تتوّرد مرة أخرى
بجمال لا نهائي
ملتفّة بمعطف الرّبيع اللامع
حيث تقف ببهاء
لتثبت حضور الاعجوبة
الاعجوبة الأزليّة
.....
في نهاية الشتاء
نحس نحن أيضاً
بقوّة جديدة تتفجّر فينا
مثل الأشجار التي
لا تتوقف جذورها عن النّماء
وهي تحت الثلوج!...
إنه الإيمان الذي يصنع الاعجوبة
ويخلق الدهشة
الإيمان المبتهج بالنصر
هو النّسغ السحري للحياة
ذلك الذي يحفظ للأغصان
الاخضرار....
الاخضرار الذي يدوم
الى الأبد.. الى الأبد...

غلاف ايار ١٩٩٠

بالتس سترونج

ويشاهد باتنس سترونج الاعجوبة في الاشجار التي لا تتوقف جذورها عن النماء... القصيدة من كتاب "المجد الذي لا يُضاهى" (ترجمة عاطفة رومايا).

١٥٤. لقاء روما والقسطنطينية

اثيناغوراس الاول/بولس السادس، لقاء تاريخي بكل معنى الكلمة بين بابا روما وبطريرك القسطنطينية في القدس، في ٥ كانون الثاني ١٩٦٤، حين كان المجمع المسكوني قد شرّع الابواب بوجه الحركة المسكونية التي جسّدتها معانقة الحبرين، علامة على المصالحة بين الشرق والغرب.

انا بوجودنا، بنعمة الله، في هذه الارض التي قدستها قدما الرب، نمجد الله، الثالوث الاقدس، اذ جاء بنا اليها من الغرب والشرق للالتقاء باسمه القدوس (...)

واذ نرى في ما يجري حولنا، بعون الله ولطفه، في هذه الآونة، حدثا ذا تأثير واهمية فائقين في تاريخ كنيسة المسيح وحياتها، نتمنى بكل قلبنا على النيات الطيبة التي تجلت باستفاضة من كلا الطرفين في الآونة الاخيرة، ويؤكدها هذا التلاقي المبارك بين الاشخاص، وهذا العناق في الروح.. ان يكون كل ذلك بداية التبادل في مكنونات الصدور وبداية خضوع أكمل لارادة الله المقدسة، متجاوبين هكذا مع رجاء القرون الماضية الحار، ومع مطلب العصر الحاضر.

انه منذ قرون يعيش العالم المسيحي في ليل الانشقاق، وقد كلّت عيناه من النظر في الظلام. ألا جعل الله هذا الالتقاء فجر نهار مشرق ومبارك تتمكن فيه الاجيال الآتية، فيما تشترك في كأس جسد الرب الاقدس ودمه الكريم الواحدة، ان تسبّح وتمجد، في المحبة والسلام والوحدة، رب العالم ومخلصه الوحيد (...)

اثيناغوارس الاول

(...) لا جرم ان الطريقين اللذين، من هنا، يؤديان الى الوحدة قد يكونان طويلين، مفروشين بالعقبات، ولكنهما يتجهان كلاهما نحو الآخر ويفضيان الى منابع الانجيل: أوَليس من حسن الطالع حقا ان يتم هذا الالتقاء، في هذا اليوم، على هذه الأرض

التي فيها أرسى الرب اسس كنيسته وسفك دمه الكريم لاجلها. ومهما يكن من امر، فان الارادة الطيبة الصحيحة التي نراها تسيطر اكثر فاكثر، بنعمة الله، على جميع المسيحيين الخليقين بهذا الاسم، ارادة العمل على ابادة الانشقاقات وهدم الحواجز، والدخول بحزم في الطريق التي تؤدي الى المصالحة، لَظاهرة رائعة بليغة.

ان الفوارق القائمة على صعيد العقيدة والليتورجيا والانظمة، يجب النظر فيها، في الزمان والمكان المناسبين، بروح امين للحقيقة، وتفهُّم تهيمن عليه المحبة. وأما ما هي بحسن، بل ما ينبغي ان ينمو منذ الآن، انما هي المحبة الاخوية الحاذقة في استنباط الطرق المتنوعة التي تقترن بها. فهذه المحبة، بعد إذ تعتبر بالماضي، تكون على استعداد للصفح، واكثر ميلا الى تصديق الخير، واشد اهتماما للتجاوب مع العلم الالهي، فتسلس له القياد، فيجتذبها اليه ويبلورها (...)

بولس السادس

غلاف تشرين الأول-تشرين الثاني ١٩٩٠
العدد الخاص "الكرمة المسكونية: ٢٥ عاماً بعد المجمع"

١٥٥. الصليب

لما وُلدتُ أخبرني صوتٌ:
إنك وُلدتَ لتحمل صليبك
وأنا احتضنت باكيا
الصليب الذي أرسلتْهُ لي السماء
ثم نظرتُ.. نظرت.. نظرت..
كلهم يحملون الصليب ههنا تحت

❖

ورايت انساناً ذا وجه بشوش
يلفه معطف من حرير
قلت له: أيها الاخ
لك وحدك زُرعت هذه الدنيا بالورود
لم يرُدَّ.. لكنه فتح معطفهُ،
صليبُهُ هو كان في قلبه!

غلاف كانون الثاني-نيسان ١٩٩١

لكل صليبه! وهناك مَن صليبه في قلبه! من نشيد ايطالي قديم (ترجمة الاب بول ربان).

١٥٦. تمرد المسيح

(...) لِمَ كتبوا المصنفات التي لا تحصى حول ما جاء في انجيل متى: "طوبى للفقراء بالروح" (متى ٥:٣)، فيما يكاد لا يوجد مؤلف واحد كامل عن "وعيد" القديس لوقا: "الويل لكم أيها الاغنياء" (لوقا ٦:٢٤)؟ (...)

خوان اريـاس من معدن

لطالما فكرت ان بعض تغاضينا وسكوتنا قد ينتج عن نوع من الحياء يشل في كثير من المسيحيين كل حركة. فلا مفر لنا من احد اثنين: إما ان نكون قديسين، وإما ان نكون مرائين. فلا بد ان نكون فقراء حقا، لا يكيّفنا اغنياء هذا العالم، إذ لا يستطيع ان يهتف "طوبى للفقراء" إلا من شعر في لحمه بمهماز الفقر الأليم، ولا يستطيع ان يرفع صوته ويقول "الويل لكم ايها الاغنياء" إلا من كانت يداه مزهتين عن كل تواطؤ، ولا يجدر بأحد ان يُعلن "طوبى للمضطهدين" ما لم تنطبع في اعضائه جراحات الاضطهاد الذي قاساه للدفاع عن العدالة والبر (...)

لقد خجلت كما لم اخجل في حياتي يوم القيت عظة عن التطويبات أضرمتُها بكلّ ما فيّ من حرارة، فجاءني احد العمال بعد خروجه من الكنيسة وقال لي: هل انت تؤمن بما قلت؟ فأجبته بكل اخلاص: اخال اني أومن. فاردف قال: ولكن هل تعلم ما هو الفقر؟ فتأخرت في الجواب. وكان بوسعي ان اقول له انني نذرت الفقر. ولكن الخجل منعني ولم اقوَ سوى على هذه الكلمات: لا شك انني لست غنيا.

فاستطرد قال: إلا ان ذلك لا يكفي لتكون احد هؤلاء الفقراء الحقيقيين الذين تكلمت عنهم. بالله سألتك: هل صدف لك ان فكرت بانه قد يأتي عليك يوم لن يكون لك فيه ما تأكله؟ أو تأتي عليك ليلة قد لا تجد فيها ما تأوي إليه؟ او يداهمك نهار قد تضطر فيه إلى ان تسأل من تجهله كل الجهل قميصا رثّا او سروالاً مستعملاً؟ او قد تجد نفسك فيه عاطلاً عن العمل يحيط بك اطفال يعوزهم الخبز وليس من خبز (...)؟ فإما انك لا تؤمن بما تقول عندما تعظ عن التطويبات، وإما ان الحياة بموجبها هي من الصعوبة بحيث لا تحسن تطبيقها رغم ايمانك بها، وفي هذه الحال يحسن بك ان تترك العظة عن التطويبات للفقراء الحقيقيين، للمضطهدين الحقيقيين، اولئك الذين جفّت مآقيهم لكثرة ما استرسلوا في البكاء.

لم أرَ هذا العامل مرة ثانية، بيد اني لن انساه أبدا، كما لن انسى ما لقّنني من بليغ العبرة (...)

غلاف تشرين الثاني-كانون الاول ١٩٩١ خوان ارياس

اولئك الذين خلق منهم المجمع المسكوني دعاة لايمان اصيل يخلع كل الاقنعة، وجعل منهم "انبياء" يصرخون بوجه الكنيسة والعالم دون ان يفقدوا ثقتهم بهما... من كتابه "لا اومن بهذا الاله" نثبت هذه الصفحة في تطويبة الفقر./ ترجمة دار المشرق - بيروت. (راجع رقم ٤١).

١٥٥. ربيع جديد سيزهر قبل العام ٢٠٠٠

اني في الثالثة والسبعين من عمري، ومنذ خمسين سنة وانا اقاتل البَرَص.. كل انواع البَرَص: الانانية، التعصب، الجبانة، وانا اعمل واساعد واخدم ضحايا الانتباذ في العالم. لذلك دُرت حول العالم ثلاثين مرة، فشاهدت ما لا يُطاق من البشاعات والآلام والياس...

ومع ذلك، فانا اقول لكم: ربيع جديد سيزهر قبل العام ٢٠٠٠. علينا ان نوقظ الأمل المستسلم للمادية، الخاضع لسلطانها المُذل.. لقد أضحت الآلة تحترف القتل، وأوجد المال النفوس الخاوية الضحلة (...)

نحن احرار في ان نحب. فهيّا نحطّم القيود المذلة والاسلاك الشائكة التي تحول بيننا وبين جمال الاخوّة. وهيّا ندفن إلى الابد تاريخ الانسانية اللاانساني، فلا ندع سلطة تتحكم بنا إلا سلطة خدمة الغير، ولا نخضع لاي سلطان سوى سلطان المحبة...

وشرعتنا ان نرى في كل كائن بشري انساناً، وفي كل انسان أخاً... وحذار ان نقصر محبتنا على العطاء فقط. فالعطاء دون الاقتسام ليس عطاء محبة مسيحية. والتنازل عن فائضنا ليس سماحة وجوداً، فالكرَم المسيحي هو ان نعطي الفقير جزءاً من حياتنا. فالمسيح لا يريد ان نعطي الفقير بعضا من مال محفظتنا، بل ان ما يريده حقاً هو ان نقاسم الفقير ألمه وتحرّقه، أملَهُ وفرحه، تعب يومه وطمأنينة مسائه...

ولا نضحيّ بالانسان في سبيل المجموع... (...)

تصدّوا للعنف سلاح الجبناء

ما احقر من يحاول ان يفرض ارادته بقوة السلاح وفاجر الالفاظ وقبيح الاساليب (...)

ازرعوا المحبة مكان الذكاء الذي يخون، بدل الآلة التي تستعبد، عوض المال الذي يسبّب العَفَن.. اعتقوا المحبة وحرّروها...

في ٦ كانون الاول ١٩٧٧ انطفأت حياة فولّرو قبيل الاحتفال بيوم البرص الخامس والعشرين الذي اسسه، وقبيل بلوغه الخامسة والسبعين، ولكن نبضات قلبه كان لها ولا يزال امتداد. نثبت مقتطفات من نداء قبيل وفاته بعنوان: لا تدع احدا يكون سعيدا لوحده! (راجع رقم ٣ و ٦٦).

احملوا في ذواتكم خميرة ثورة ورحمةَ الانجيل. وادركـوا ان المهم، لا ما نحصد بل ما نزرع، لاً ما نكون بل ما نستطيع ان نعطي...

كونوا زارعي المحبة، واجعلوا منها عدوى إشعاع تتفشى في أي مكان في العالم.

غلاف كانون الثاني-شباط ١٩٩٢ راوول فولّرو

١٥٨. الموت والحياة

جسّد المسيح امام الموت أنقى ما انجبه الدين اليهودي، إذ بدا لنا ذلك المؤمن الذي تجرد كليا عن ذاته وجعل حياته كلها تحت نظر الله. فلقد جسّد في هذه الارض أكمل وجـه انجبتـه البشرية في كل تاريخها، فعاش عيشة ومات ميتة لم يسبقه إليهما احد. وانتشله الآب من الموت، فكشف لنا ما لم يكن بامكـان عيوننا ان تراه إذ كان الله حاضرا فيه. ومـن خـلال اقوالـه واعماله، رسم الله وجه الانسان الجديد، آدم الجديـد، المـدعو ليكون "بكراً" لبشرية جديدة. وما كنّا نستطيع ان نطّلع علـى ذلك إلا بفضل القيامة، وهي كلمة الله في ابنه. ومنذ ذلك الحين اتخذ مصيره العارض والخاص قيمة الابدية والشـمولية لجميـع البشر. وحين مات "أسلم" الروح –واللفظ اليونـاني يعـني في الوقت ذاته انه مات وانه سلّم روحه– وهذا الروح سيقيم بعد اليوم بين المؤمنين، مضفيا على حياتهم وموتهم عمقا جديداً.

لا يعني ذلك ان يسوع يزيل، من اجل المـؤمنين، مـا للمغامرة البشرية من طابع مأساوي. فلقد جابه دنوّ موته حـتى النهاية بالدموع والدم، وتبنّى رعب الانسان ساعة العبور. وامام قبر لعازر "جاش صدره واضطربت نفسه وبكى"، فلم يُجنّـب الشدة اذن ازاء وفاة صديقه ولا ازاء دنوّ اجله ايضا (...)

هـذه الصـفحة هـي خاتمـة كتـاب للأب آلان مرشدور بعنـوان "المـوت والحياة في الكتاب المقـدس". وهـو اختصاصي فرنسي كـبير، سـاهم في العديد من "ملفات الكتـاب المقـدس" (راجـع العـدد الخـاص بمناسـبة السـنة العاشـرة/ كـانون الثـاني ٢٠٠٩)، وهو حاليا عميـد كليـة اللاهوت في تولوز.

ان قيامة يسوع تحوّل النظرة التي يلقيها الناس على حياتهم: "قد مات من اجلهم جميعا كي لا يحيا الاحياء من بعدُ لأنفسهم، بل للذي مات وقام من اجلهم". وقصارى القول ان من اراد أن يحيا حياة تامة، وجب عليه ان يؤمن ويحب ويرجو، كما فعل يسوع نفسه...

غلاف آذار-نيسان ١٩٩٢ — آلان مرشدور

١٥٩. الكنيسة التي أحبها

تلك التي تؤمن ان الروح اكثر حضوراً في انسان يحبّ، منه في سائر تنظيماتها.

- تلك التي، اذا التقت الهرطقة، تفضّل ان تتغنى بايمانها الخالد غير المتزعزع، على ان تكمّ افواههم.
- تلك التي تؤثر تشريع ابوابها ابداً، وتقبل خطر دخول الدخلاء، خشية ان يفوتها بشير وحيد ممن يحملون لها الروح والغنى.
- تلك التي تعي انها إذا ما أخطأت او ضلّت، فلا ضير في ذلك على المسيح.
- تلك التي إذا ما اخطأتْ، تساعدني على الاهتداء إلى مستقيم السبل، ولا تدفعني الى الخروج عنها خروجا ما بعده رجوع.
- تلك التي تؤكد لي انني ازداد مسيحية بقدر ما ازداد بحثا وتساؤلاً وتعمقا من اجل المزيد من الايجاد، بالرغم مما في ذلك من خطر الضلال.
- تلك التي تصغي بجدية وآمال معقودة الى اصوات الفقراء والضعفاء، اكثر منها إلى اصوات الاغنياء والمقتدرين، لأنها تعلم ان الفقراء اوفر حرية واقل تورّطا واكثر انفتاحاً على الاله الذي لا ينفك يدعو البشر.

من كتاب "لا اؤمن بهذا الاله" لخوان اريـاس، نثبت فقرات من فصل كتبه تلبية لرغبة ملحدين في ان يرسم لهم صورة للكنيسة التي يحبها -وكان عامر جبو قد ارسل من روما ترجمة لهذا الفصل قبل اول طبعة للكتاب (دار المشرق) عام ١٩٨١، نشرت له في عدد ت١ ١٩٨٠ (راجع رقم ٤٢ و١٥٦).

- ❖ تلك التي تخلّص وهي تبارك وتسامح وتعذر، اكثر منها وهي تراقب وتعاقب.
- ❖ تلك التي تصغي بالانتباه نفسه الى الذين ينتقدونها من الداخل ومن الخارج على حد سواء.
- ❖ تلك التي لا تكتفي بالاّ تكون غنية، بل تحب ان تكون فقيرة، وتكون فقيرة حقاً.
- ❖ تلك التي إذا واجهتني اية من مشاكل الحياة، تستطيع ان تعطيني، لا جوابها هي، بل جواب المسيح. وإن عجزت عن الاجابة، فتدعوني الى المساهمة معها في بحث مشترك.
- ❖ تلك التي لا تخشى ان تخطئ من جراء تمسكها الزائد بروح الانجيل، بقدر ما تخشى الخطأ من جرّاء التشبّث بسلطتها وصلاحياتها.
- ❖ تلك التي هي اكثر خوفا من الذين لا يتحركون لئلا يخطئوا، منها من الذين خطئوا لانهم تحركوا وساروا.
- ❖ تلك التي لا تخشى الذين يخوضون في سبل ومجالات عديدة، بل تدفعهم فيها وتحميهم.
- ❖ تلك التي بوسعها ان تدرك وتقدّر، كما لا يدرك ولا يقدّر سواها، عمل الروح القدس في اعماق ذاتي.
- ❖ تلك التي هي أمّ اكثر منها ملكة، ومحام اكثر منها قاضٍ ديّان، ومعلّم اكثر منها شرطي.
- ❖ قد يرتاح سواي إلى وجه للكنيسة آخر، اما انا فهكذا احبها لأني بذلك ارى فيها، بما لا يدع مجالاً للشك، حضور المسيح الحي. المسيح صديق الحياة، الذي لم يأت للدينونة بل للخلاص.

غلاف ايار-تموز ١٩٩٣ — يحوان ارياس

١٦٠. خبز الحياة

.. احبّ كثيرا، قبل اقامة القداس، ان احمل بيدي قربا
غير مكرسة وأتأمل امام قطعة الخبز هذه. في اللغة الفرنسية عبارتا
مترادفتان: ربحَ حياته وربحَ خبزه. فالخبز هو الحيـــاة. واتســـاءل
كيف ينظر الله إلى هذه القطعة من الخبز؟ لا يراها كما يرى حصا
لأن هذا الخبز هو نتيجة قصة طويلة. فلكي استطيع ان احمله بيدي
توجّب عمل الفلاّح والزارع، بغضّ النظر عن الذين صنعوا المحراث
ثم توجّب عمل الحصادين والذين صنعوا الحصّادة الحزّامة، ثم عمل الطحّ
والخبّاز، وبالتالي جميع الصناع الذين صنعوا معجن الخبّاز الخ...

هذا الخبز هو ثمرة تحويل الطبيعة. مهمّتنا هي في تـــأنيـ
الطبيعة، في تأنيس العالم ليصبح انسانيا. ولذلك ينبغـــي ان نكـــو
قساة بوجه العمل الذي لا يؤنّس تأنيسا حقيقيا. وإن خرجت الما
من المشغل مشرّفة وخرج منه الانسان منحطّاً، كانت الفضيحة...

إن وقفنا عند هذا الحد، انتهى كل شيء وبقيـــت قصـ
الانسان انسانية محضاً وأقفلت على نفسها: سيؤكل هـــذا الخبـ
ويُواصَل العمل. يُواصَل تحويل الطبيعة وانتاج الخبز، وليس هنـــ
أي مخرج ما بعد القصة. ولكن إن حملتُ هذا الخبز إلى المذبح، جـ
منه المسيح جسده، وألّه ما أنسته أنا. في القداس اللاتيني تبدو صا
تهيئة الخبز والخمر صلاة ممتازة

❖ مبارك انت ايها الرب إله الكون، يا من جُدت علينا ب
الخبز الذي نقدمه لك من ثمر الارض ومن عمل الانسا
ليصير لنا خبز الحياة

❖ ... يا من جُدت علينا بهذه الخمر التي نقدمها لك من
الكرمة ومن عمل الانسان، لتصير لنا كأس الخلاص.

ان قطعة الخبز التي احملها إلى المذبح، إن لم تكن الانسـ
لا يبقى أي معنى للافخارستيا (...) الحقيقة هي ان قصة الانســـ
كلها تصبح جسد المسيح (...). لا وجود للقربانـــة إلا في خت
تحويل طويل للطبيعة على يد الانسان، والمسيح يؤلّـــه مـــا حوّل
الانسان بقيامه بالمهمة البشرية. والافخارستيا هي علامـــة فعّال
للمهمة البشرية المُنجَزة.

غلاف آب-تشرين الاول ١٩٩٢ الأب فرانسوا فاريون
العدد الخاص "الافخارستيا، شركة وانقسام"

فرانســـــوا فـــاريون (١٩٠٥-١٩٧٨) يســـوعي فرنســـي شـــهير واديـــب ومفكـــر كـــبير. عمـــل في حركـــة العمـــل الكـــاثوليكي، فكانت له نظراته الثاقبـــة في قضـــايا الايمان والحياة. له مؤلفـــات كـــثيرة رائعـــة، من ابرزهـــا "فرح الايمان بهجة الحيـــاة". منـــه هـــذه الصـــفحة في "خبـــز الحياة".

١٦١. قالوا في الافخارستيا

• "لم يقل الرب: هذا رمز جسدي، وهذا رمز دمي، بل (هذا هو جسدي، هذا هو دمي)، وبذلك أعلمنا أنه يجب علينا ألا ننظر الى طبيعة ما يُقدَّم، بل إلى انه بواسطة الافخارستيا يصير تحوّل إلى الجسد والدم"

[تئودورس المصيصي]

• "بكل ثقة نتناول جسد المسيح ودمه: فجسده يُعطى لك في صورة الخبز، ودمه يُعطى لك في صورة الخمر، حتى انك، إذ تشترك في جسد المسيح ودمه،تصير مع المسيح جسداً واحداً ودماً واحداً. وهكذا نصير حاملي المسيح، بما ان جسده ودمه ينتشران في اعضائنا"

[القديس قورلس الاورشليمي]

• "الخبز يصير خبز السماء، لأن الروح القدس يأتي ليحلّ عليه. ما هو امامنا ليس عمل القدرة البشرية. ان الذي فعل ذلك في العشاء الاخير يفعل الآن ايضا..."

[القديس يوحنا الذهبي الفم]

• الخبز والخمر يتحوّلان إلى جسد الرب ودمه. وإذا تساءلت عن الطريقة كيف حدث ذلك، فيكفيك ان تسمع بان ذلك يتم بالروح القدس.. فكما يتحول تحوّلا طبيعيا، الخبز بالأكل والخمر والماء بالشرب، إلى جسد ودم الآكل والشارب، ولا يتحولان إلى جسم آخر غير جسمه الأول، كذلك قل عن خبز التقدمة والخمر والماء باستدعاء الروح القدس وحلوله. فانهما يتحولان تحويلا يفوق الطبيعة إلى

كان لا بد للعدد الخاص في الافخارستيا ان يترك الكلام لعدد من آباء الكنيسة العظام، من تئودورس المصيصي وقورلس الاورشليمي والاسكندري ويوحنا الذهبي الفم... وحتى الام تيريزا التي كانت لها ايضا كلمتها في الافخارستيا حيث نلتقي المسيح الذي يقودنا إلى ان نلتقي الفقراء اخوته!

جسد المسيح ودمه، ولا يكونان اثنين، بل هما واحد، وهو هو نفسه...

[القديس يوحنا الدمشقي]

• "نحن منقسمون إلى اشخاص متميزين، فلكل من بطرس ويوحنا وتوما ومتى كيانه الشخصي الخاص، ولكننا جميعاً نُسبَك في جسد واحد في المسيح عندما نتغذى من جسده الموحّد"

[القديس فولس الاسكندري]

• "إذا كنا نشترك في الخبز الواحد، وإذا كنا نصبح جسداً واحداً، فلماذا لا تكون لنا محبة واحدة ولا نتّحد بهذا الرباط المتين؟ انكم تشتركون في هذا العشاء الالهي: عليكم ان تكونوا اكثر الناس رحمة. لقد شربتم دم الرب، فكيف لم تعرفوا اخاكم؟ فاذا كنتم قد تجاهلتموه حتى الآن، عليكم ان تعودوا فتعرفوه على هذه المائدة..."

[القديس يوحنا الذهبي الفم]

• "... وحين بلغا إلى نهاية سفرهما، قالا له: امكث معنا، فان المساء مقبل. عليك ان تضيف الغريب إذا كنت تريد ان تتعرف على مخلصك. لقد أعادت الضيافة لهما ما انتزعه منهما الشك. فان الرب تجلّى لهما في كسر الخبز. تعلّموا اين تبحثون عن الرب، واين تمتلكونه، وايـن تكتشفونه: باقتسام الخبز معه"

[القديس اوغسطينس]

• "يقدم المسيح ذاته بواسطتنا نحن الذين نمثّله. فكلمته تكرّس الذبيحة التي نقدمها... ترى هنا كما في مرآة، اما في

السماء فسوف ترى الكاهن الاعظم الازلي والدائم الـذي كنت ترى على الارض صورته في بطرس وبولس ويوحنـا ويعقوب..."

[القديس امبروسيوس]

• "ماذا ينفع ان تتلألأ مائدة المسيح بكؤوس من ذهـب، وهو يموت جوعاً؟ أشبعوا قبل كل شيء حاجاته، ومـن ثم املأوا بفرح مائدته مما سيبقى لكم. كيف تقدّمون له كأساً من ذهب وتمسكون عنه كأس ماء بارد؟ وبالتـالي: فيمـا تزيّنون بيت الله، حذار من ان تحتقروا اخاكم المسكين. فأن الهيكل الذي هو هذا الاخ، لهو اثمن من هيكل الله!

[القديس يوحنا الذهبي الفم]

• "الساعة المقدسة امام الاوخارستيا يجب ان تقودنـا إلى الساعة المقدسة مع الفقراء. فان الاوخارستيا التي نقيمهـا ستكون ناقصة إن لم تَقُدْنا إلى محبة الفقراء وخدمتهم".

"نبدأ نهارنا بمحاولة رؤية المسيح من خلال الخبـز، وطيلـة النهار نستمر في رؤيته من خلال اجساد فقرائنا الممزقة".

[الأم تيريزا]

١٦٢. انسان فقير

يا اخي الفقير،
أنا خجل من الصدقة التي صنعتُها اليك،
انا خجل، وانت تعرف،
لاني وهبتُ قليلا جداً،
في الوقت الذي ابدّد فيه كثيرا

انا خجل حين افكّر
باجساد اولادك الصغيرة
الضامرة من الجوع
كشجرة ابان الشتاء.
انا خجل، لاني اعطيت فضتي ورفضت قلبي.
أنا خجل لاني لم أرجع لك قبلتك،
ولم اطبعها على جبينك المتجعّد.
أنا خجل لاني رفضت عليك
فضّة، وقلبا، وقبلة.
كل هذه الاشياء التي حسبتُها لي
كل هذه الاشياء التي كنتُ مؤتمناً عليها لاجلك.

تشرين الثاني-كانون الاول ١٩٩٢

أغالندو - فـ. دونير

"انـــا لا اكتـــب الى الفـــاترين والمستكنّين.. بل الى الذين يمقتون الحل الوسط والدروب المسطحة والحياة المستكنّة، اكتب الى الذين يحسّون بنداء القمم الذي لا يُقاوَم..". من مقدمة كتاب "شبيبة متمردة". (تعريب جورج نعمان/ دار المشرق ١٩٨٩) نثبت هذه الخاطرة (راجع رقم ١٢١).

١٦٣. لو كان...

لو كان الرجاء قد خطا بك
إلى ما وراء مخاوفك
لكان لك عيون مرفوعة نحو العلى
لتطال شمس الله

لو كان الغضب فيك
قد نادى بالعدل لكل الناس
لكان لك قلب مجروح
واستطعت ان تساند المظلومين

لو كان البؤس قد ارغمك على السير
في ليالي الجوع
لكان لك قلب منفتح
لتعطي الفقراء خبزا

لو كان الألم قد أبكاك
حتى ذرفت دموعاً من دم
لكانت عيونك صافية
واستطعت الصلاة مع اخيك في الصليب

لو كانت العزلة قد أرغمتك
على ان تشحذ قليلاً من الصداقة
لكانت يداك ممدودتين
لتحرق فضة سجونك

لو كان الضعف قد اوقعك
على قارعة الطريق
لعرفت ان تفتح ذراعيك
لترقص على انغام الغفران.

غلاف كانون الثاني-آذار ١٩٩٣

ميشيل سكافرنك

"لو كان البؤس قد ارغمك على السير في ليالي الجوع، لكان لك قلب منفتح لتعطي الفقراء خبزاً"! من قصيدة لميشيل سكافرنك (ترجمة الاب جبرائيل شمامي).

١٦٤. خنجر الهول وصليب مريم

صديقي الوحيد هو سلاحي
لا استطيع الدفاع عن نفسي إلا بخنجري
فهو يحميني ويبعد الشر عن غيري ويردع المعتدي
انت لا تفهم ما اقوله
هل تدري ما معنى اكثر من عشرة اعوام
في خضم الحرب
هل تتخيّل مشهد حي بين جثث يندفن
لينقذ حياته من الاسر
هل تصدق عنف ما يبقى فيك
وانت ترى اخاك يُشلّ ثم يُغدم
دعني من كلماتك المسالمة
دعني من نظراتك الطيبة
دعني من قبلاتك الحنونة
دعني.. دعني.. دعني..
دعني افقد عقلي وذاكرتي وماضي
دعني أُبعد وهم الموت والضياع والانهيار
دعني أجرع المسكنات بعد المهدئات والمسكرات
فلا ينشط من شبابي
إلا لحية طويلة
ولسان متأتئ
وعيون غائرة

•

احببت صليبك
صليبك المريمي
صليبك الجذاب
أعدك أن أحمله

"خنجر الموت والهول والانتحار.. سأبادله بصليب الحب والتضحية والاخلاص"...

أضعه ليزيّن صدري
أظهره في مكان بارز..
وتطلب سلاحي
تطلب رفيق عمري
تطلب كل ما يحميني
خنجري
خنجر الموت والهول والانتحار
سابادله
بصليب الحب والتضحية والخلاص
لا، إنتظر، لا تمنحني صليبك
سأغسل وجهي ويديّ
فأني اولد من جديد
ولادة روحية
ولادة مسالمة
والان ضع صليبك على صدري
فسِّر لي من هي مريم
فسِّر لي قوة صليبك
والقبلة لن تكون للخيانة
انما للعهد
للـــولادة
للحنان [...]
قبلة حبن انقلها منك
الى كل من تمنحني
أن أبشرهم بقيامتك.

غلاف نيسان-حزيران ١٩٩٣ — نعيم

١٦٥. أحبب بلادك..

احبب وطنك مهما اختلفت في ادارته العهود والانظمة. ان الوطن قيمة دائمة، اما العهود والانظمة فعوارض في حياة الأمم: منها ما يكون جيدا، ومنها ما يكون سيئا، ومنها ما يكون تافهاً، وليس في العالم بلد لم يعرف عهوداً خيرة تلتها عهود مظلمة. وعهود مظلمة تلتها عهود خيّرة. أخلص لوطنك. تفهمْ معضلاته. وذُد عن حياضه في الملمات: هذا واجب كل مواطن.

لينبضنّ قلبك فرحاً بكل ما يتحقق في بلادك من مشاريع عمرانية، فهي في آخر المطاف لخدمة اخوة لك ورفاهيتهم، أيّاً كان معتقدهم. اود ان ينبض قلبك فرحاً، ليس لكل مشروع تقوم به لمصلحة ابناء دينك او ابناء طائفتك فحسب، بل لكل نجاح يحققه وطنك، ولكل مشروع عمراني في بلادك، حتى ما كان منه لا يمتّ بصلة قريبة او بعيدة إلى ابناء ملّتك (...)

ليس الوطن ثوبا نرتديه ثم نخلعه متى شئنا. ليس الوطن مزرعة نستثمرها ثم نغادرها يوم تنفد مواردها. لسنا نحب الوطن لانه يخدمنا او لأنه ينفعنا. اننا نحب الوطن لانه وطن. قد لا تكون بلادنا أجمل بلاد في العالم، وقد تكون بلادنا متأخرة في كثير من النواحي. واني اتمنى ان يكون تفكيرنا الوطني متواضعا، فنعلم ما هي امكاناتنا وما هي نواحي تقدمنا وما هي نواحي تاخّرنا. فاذا اعتقدنا دائما اننا خير الناس واننا في طليعة البشرية، لن نحرز أي تقدّم -لأن الشرط الأول في التقدم هو ان يعرف الانسان نفسه على حقيقتها. أعود فأقول: قد لا تكون بلادي اجمل بلاد، ولكنها بلادي... قد لا تكون امي اجمل امرأة في العالم، ومع ذلك فاني احبها! وكذلك قد تكون بلادي في محنة، ومع ذلك فلا ازال أحبها.. واحبها اكثر من ذي قبل، لانها في محنة...

غلافه تموز-ايلول ١٩٩٣ — المطران ناوفيطس أدلبي

"ما معنى وجود المسيحيين في الشرق العربي"؟ سؤال اجاب إليه مطران حلب للروم الكاثوليك ناوفيطس أدلبي. فلمَن من المسيحيين العرب والشرق اوسطيين. ولمن من اخوانهم العرب غير المسيحيين يتساءل، كان الجواب في صيغة "وصايا عشر"، نثبت منها "الوصية الثالثة".

١٦٦. لا يكسرنك الفقر ولا يبطرنك الغنى

(...) المال المغلَق عليه والمستور في الخفاء، فان زئيره وزمجرته أشد هولاً من زئير الاسد وزمجرته. ولكن اذا استخرجتَه من ادغاله المظلمة وافرجت عنه وزرعته في احضان البائسين، فالوحش المفترس ينقلب حملاً وديعاً، وناصب الفخاخ امينا، وصخرة العثرة ميناء، وهياج البحر سكينة. وهذا ما نراه ايضا في السفن الجارية على الماء: فانها عندما توسق بثقل يتجاوز حملها ترسب هابطة الى ذرك البحر، ولكن عندما تحمل الحمل المناسب فانها تجري بطمأنينة وأمان. كذا يصير في بيوتنا اذا حُشد فيها المال فوق الحاجة: فهبّة ريح خفيفة، وظرف غير منتظر من الامور الغير المتوقعة يغرقان الناس مع المركب. فان ادخرتَ من الاموال على قدر ما تتطلب حاجتك، فانك تقوى على العاصفة وتجري دون خشية على الامواج.

لا تشته اذن النافل لئلا تُحرم من كل شيء. ولا تجمع الزائد عن الحاجة لئلا تفقد ما لا غنى لك عنه. لا تتعدَّ الحدود الموضوعة لئلا تُجَرَّد من كل الاشياء معاً. ولكن احذف الفائض لكي تكون في بحبوحة يوم الضيق (...) فقد قيل: "في وقت الشبع اذكر وقت الجوع، وفي ايام الغنى اذكر الفقر والعوز" (ابن سيراخ ١٨: ٢٥). فان كنت مستعدا لذلك، فانك تسوس كل غناك بحذق ومهارة، واذا اقبل الفقر تكون متأهبا لقبوله بعزم لا يُفَلّ. ان الشر غير المتوقع، اذا حلّ، يطرحنا في الاضطراب والحيرة، لكن الشر المستدرَك قلما يرمي النفس في الاضطراب.. فلا تسكر ولا تبطر في صفو العيش، ولا تضطرب ولا تيأس عند تقلّب الامور، بل تقف ازاءها ثابت العزم لانك تترصّدها من زمن طويل. فان الانتظار يعفي غالبا من اختبار الشدة. وقصارى الكلام: أأنت غني؟ انتظر الفقر كل يوم. لماذا؟ وما سبب ذلك يا ترى؟ لان هذا الانتظار يضمن لك الفوائد العظيمة! فمن يتوقع الفقر لا يتجبّر بغناه ولا ينتفخ ولا يتّقح ولا يميل الى الرخاء ولا يتأكّل جشعا الى اموال غيره، لان زواجر الخوف تكون له مثل مؤدب يرشده ويقوّم عقله، ولا يدع بذار محبة الفضة الرديئة تنبت فيه، لان خوف الفقر يكون له بمثابة منجل يجذّ اصولها.

غلاف كانون الثاني-آذار ١٩٩٤ القديس يوحنا فم الذهب

"لُقّبَ بـ "فم الذهب" لفصاحته وبلاغته وحلاوة خطبه وقوة تأثيرها.. من مواعظه الرائعة، نقتطف عظة في الفقر والغنى لم تفقد شيئا من آنيّتها، وتصلح لمجتمع انقلبت فيه الموازين والقيم... (راجع رقم ٥١).

١٦٧. اتشح بالمسيح

إسجد: اذا تألمت وكافحت على هذا الطريق الصعب، طريق قلبك، فانظر الى المصلوب، ولا تَدَّعِ التمثل به بسرعة. انك ستعجز عن ذلك. اما اذا غُرز صليب المسيح في حياتك يوما، فلا تحاول اذ ذاك اقتلاعه. لا تضع الصليب في أي مكان، وفي كل مكان. بوسعك ان تحمله على صدرك كرمز يذكّرك، في الليل والنهار، ان شخصا ما احبك حتى الموت. ويوم الجمعة، حيث تعاد ذكرى موت ربك، اسجد بحق امام الصليب، واحتفل بقيامته.

إقبل بهذا السر: هناك نظرتان تقلّلان من شأن المسيح: الاولى ترى الصليب فقط من دون القيامة، فتجعل منه نموذجا لحياة البذل. والثانية تتأمل القيامة من دون الصليب، فتعتبرها أسطورة رائعة وتحقيقا لكل احلامنا. لا تفصل بين هذين الوجهين للسر الواحد. هكذا أعطي لك، وهكذا ينبغي ان تقبله في الايمان. فالمصلوب قد قام، والقائم من القبر هو نفسه الذي صُلب. فانظر واسمع واستقبل هذا السر.

إستقبل الروح: هناك صلة متينة بين الفصح والروح القدس الذي تكتشفه في الانجيل وتتذوقه في أعماق قلبك. ولكي تفهم الانجيل لست بحاجة الى ان تكون عالما. اصغ الى القائم من القبر، وشاهد اعمال الروح القدس: فالمسيح يعطينا الروح، والروح يجعلنا مسحاء! ان هذه الحركة المكوكية من الواحد الى الآخر، اذا دخلت في تيارها، تصبح في قلبك ناراً متأججة تدفعك نحو الاب.

غلاف نيسان-حزيران ١٩٩٤

جان رينيه بوشيه

"... لكي تفهم الانجيل، لست بحاجة إلى ان تكون عالما! اصغ إلى القائم من القبر، وشاهد اعمال الروح القدس...". صفحة لجان رينيه بوشيه الدومنيكي من كتابه "إن كنت تبحث عن الله" (ترجمة الاب يوسف توما-بغداد ١٩٨٣).

١٦٨. قنبلة ام محبة؟

لا بد من الاختيار، على الفور، دائماً وابداً:
إما يتعلم البشر ان يتحابوا ويتفاهموا، ويعيش الانسان من اجل الانسان
او يفنى البشر جميعا، وكلهم معاً!
لا شك انه كانت هناك دوما حروب وصراعات..
وجاء التقدم واصبح ماكنة ضخمة للقتل:
غدا، سيكون بوسع جنون انسان واحد ان يفني البشرية كلها!
(...)
ومهما يكن، فالعصر الذرّي هو نهاية عالم يعيش فيه الانسان لنفسه ولا يفكر الا بنفسه.
فإما زوال هذا العالم.. او انها نهاية العالم!

●

المحبة ضد القنبلة الذرية: تلك هي الحرب الناشبة، ويا لعظم الصراع!
ففي وسع المحبة وحدها ان تفتت القنبلة الذرية في قلب الانسان!
ذلك لأن القنبلة الذرية شبيهة بالمحبة!
قوّتها المفزعة تكمن في انها لا تتوقف على طريق الموت:
ذرّة تفني ذرّة الى ما لا نهاية.. انها سلسلة من "الافناءات"!
فمن يلقي قنبلة لا يعرف عدد الجثث التي يطرحها أرضاً!
وهكذا هي المحبة..مبرّة ما أو مبادرة أخوّة صادقة تخلق الفرح..
والفرح ينشئ الفرح.. انها سلسلة من "السعادات" الى ما لا نهاية.
فمن يصنع الخير لا يعود قادراً ان يقيس كل الخير الذي صنعه!
قنبلة ذرية ام محبة؟ لا بد من الاختيار، على الفور، دائما ابداً!

●

قالها لنا منذ الفي عام.. ولأنه قالها صلبه البشر
ولان تلاميذه ردّدوها، قتلهم البشر
من دون ان يفلحوا في خنق ذلك الصوت الالهي الدافئ
الذي، منذ الفي عام، لا ينى يردّد: احبّوا!
أليست المسيحية ثورة بالمحبة؟

غلاف نشرين الثاني-كانون الاول ١٩٩٤ — راوول فولرو

انها "القنبلة" التي تخرج الانسان من عالمه وصغاراته لتزجّه في عالم فسيح حيث البشر مدعوون الى ان يتحابوا بدل ان يتحاربوا... نداء فولرو هذا نشر للمرة الاولى عام ١٩٤٩، ولا يزال يخاطب بني جيلنا اليوم! من كتاب "إذا طرق المسيح بابك غداً، فهل ستعرفه؟" (راجع رقم ٣، ٦٦، ١٥٧).

المحتوى

١٩٧١

١	قدرة الحب	مارتن لوثر كينك	كانون الثاني	١١
٢	ما اعذب العيش معك	الكسندر سولجينيستين	كانون الثاني	١١
٣	افكار صارخة	راوول فولرو	كانون الثاني	١٢
٤	اذا طرق المسيح بابك غدا...	راوول فولرو	شباط	١٣
٥	ما هي الحقيقة؟	مكسانس فان درمرش	آذار	١٤
٦	قدني ايها النور اللطيف	هنري نيومان	غلاف آذار	١٥
٧	مريم	القديس برنردس	أيار	١٦
٨	لقد حلمت...	مارتن لوثر كينك	غلاف أيار	١٦
٩	قلب الحكيم	لاوتسو	حزيران	١٨
١٠	صلاة السلام	القديس فرنسيس الاسيزي	حزيران	١٩
١١	صلاة لاجل الفقراء	راوول فولرو	ايلول	٢٠
١٢	ما. ارفعك! ما اوضعك!	مار افرام السرياني	كانون الأول	٢٠

١٩٧٢

١٣	في المحبة والوفاق	القديس كليمنتس الاسكندري	كانون الثاني	٢٢
١٤	الرسالة إلى اهل فيلادلفيا	القديس اغاطيوس الانطاكي	شباط	٢٣
١٥	سحر الابتسامة	كي دي لاريكودي	شباط	٢٤
١٦	يا رب ارحمنا...	مار افرام السرياني	آذار	٢٥
١٧	يا مبدع الكون...	مار نرساي	نيسان	٢٦
١٨	يا ابا الحق...	مار يعقوب السروجي	أيار	٢٧
١٩	خلقتنا لأجلك...	القديس اوغسطينس	حزيران	٢٨
٢٠	خواطر	القديس اوغسطينس رابعة العدوية محيي الدين بن عربي	أيار–حزيران	٢٩
٢١	نشيد إلى المادة	تيار دي شاردان	حزيران	٣٠
٢٢	حضارتنا على المفترق	رينيه حبشي	غلاف حزيران	٣١

٢٣	الافخارستيا.. سر الشكر	تعليم الرسل الاثني عشر	ايلول	٣٢
٢٤	الفرح الالهي	نقولا كاباسيلاس	تشرين الاول	٣٣
٢٥	الايمان نوعان	القديس قورلس الاورشليمي	تشرين الثاني	٣٤
٢٦	مررت ببيت لحم...	مار افرام السرياني	كانون الأول	٣٥
٢٧	ولد الرفق...	احمد شوقي	غلاف كانون الأول	٣٦

١٩٧٣

٢٨	الموعظة الثالثة عن العماذ	تئودورس المصيصي	كانون الثاني	٣٧
٢٩	هو احبنا الاول!	القديس اوغسطينس	شباط	٣٨
٣٠	يا من تقرع بابي	جلال الدين بلخي	شباط	٣٩
٣١	الكلمة	اناشيد سليمان	آذار	٣٩
٣٢	صلاة للفتيات	كي دي لاريكودي	غلاف آذار	٤٠
٣٣	قداس المعتمذين	القديس يوستينس	نيسان	٤١
٣٤	بشارة العذراء	هتافات	أيار	٤٢
٣٥	الكاهن دوماً على خطأ!	(مجلة مصرية)	أيار	٤٣
٣٦	الوصية الاخيرة	كمال ناصر	أيار	٤٤
٣٧	وحدة الايمان	القديس ايريناوس	حزيران	٤٥
٣٨	احبب وافعل ما تشاء	القديس اوغسطينس	ايلول	٤٦
٣٩	ابانا	المطران هيلدر كامارا	كانون الأول	٤٧

١٩٧٤

٤٠	خاطرة في الوحدة	البابا شنودة	غلاف كانون الثاني	٤٩
٤١	ما معنى "نبيل"؟	ديستويفسكي	غلاف شباط	٤٩
٤٢	لا اؤمن مطلقا	خوان ارياس	آذار	٥٠
٤٣	يوسيفس والمسيح	فلافيوس يوسيفس	نيسان	٥١
٤٤	امي	المطران هيلدر كامارا	أيار	٥١
٤٥	في الليل بحثت	جاك لوف	ت١-ت٢	٥٣
٤٦	إذا كان الله موجودا...	رينيه حبشي	ت١-ت٢	٥٤
٤٧	الامل المسيحي	روجيه غارودي	ت١-ت٢	٥٥
٤٨	العربي المسيحي	كمال ناصر	ت١-ت٢	٥٦
٤٩	..وضعتني في الوجود	فيتو موريللّي	كانون الأول	٥٧

١٩٧٥

٥٠	احببت...	الاب لويس لبريه	آذار	٥٨
٥١	جسد المسيح؟	القديس يوحنا فم الذهب	غلاف آذار	٥٩
٥٢	رسالة مفتوحة الى يسوع الناصري	سيكوندو فيفويرا	تشرين الثاني	٥٩
٥٣	دعاء	رابندرانات طاغور	تشرين الثاني	٦١

١٩٧٦

٥٤	في قلب العالم، في قلب الله	مادلين دلبريل	كانون الثاني	٦٢
٥٥	مشاكل محرر	مجلة ميسي	شباط	٦٣
٥٦	بغداد...	الاخوان رحباني	آذار	٦٤
٥٧	طوبى لمن يجرؤ ويحلم	الكردينال سوانس	أيار	٦٥
٥٨	صلاة مراهق	ميشال كواست	ت١-ت٢	٦٦
٥٩	عيسى بن مريم	الشهيد كمال ناصر	كانون الأول	٦٧

١٩٧٧

٦٠	"إذا اردت السلام...	البابا بولس السادس	غلاف كانون الثاني	٦٩
٦١	الوحدة المسيحية...	القديس قبريانس القديس نرسيس لمبرون	شباط	٧٠
٦٢	على الكنيسة أن...	جوليوس نيريري	غلاف آذار	٧١

١٩٧٨

٦٣	تنويمة	كرندتفيج	كانون الثاني	٧٢
٦٤	البعد الجمالي	روجيه غارودي	غلاف آذار	٧٣
٦٥	الرقي السليم	البابا بولس السادس	غلاف نيسان	٧٤
٦٦	ها قد انتهت المغامرة...	راوول فولرو	غلاف أيار	٧٥
٦٧	من اجل القضاء على الامية	البابا بولس السادس	غلاف حزيران	٧٦
٦٨	صلاة راهب بوذي	...	غلاف تشرين الأول	٧٧
٦٩	اقوال مأثورة	...	غلاف تشرين الثاني	٧٧

١٩٧٩

٧٠	اومن بالعمل	موهنداس غاندي	غلاف كانون الثاني	٧٩
٧١	الطفل	ميشال كواست	غلاف شباط	٨٠
٧٢	احب الاطفال	ميشال كواست	همسات شباط	٨٠
٧٣	الرجل وحده	ميشال كواست	همسات آذار	٨٢
٧٤	لماذا طلبت مني ان احب..	ميشال كواست	غلاف أيار	٨٣
٧٥	اغنية حب على الصليب	محمود درويش	غلاف حزيران	٨٥
٧٦	صلاة كاهن يوم الاحد مساء	ميشال كواست	آب-أيلول	٨٦
٧٧	من اكون في اعتقادكم؟	روجيه غارودي	غلاف آب-ايلول	٨٨
٧٨	المسمار الرابع	نيس بيترسون	غلاف تشرين الأول	٩٠
٧٩	كل شيء	ميشال كواست	همسات تشرين الثاني	٩١
٨٠	ايها الطفل	رابندرانات طاغور	غلاف تشرين الثاني	٩٢
٨١	بين ايوب وبيني	بولس سلامة	غلاف كانون الأول	٩٣

١٩٨٠

٨٢	صلاة الفقراء	الام تيريزا	غلاف كانون الثاني	٩٥
٨٣	المزمور الحادي والخمسون...	محمود درويش	غلاف شباط	٩٦
٨٤	لقد اقتسمنا الخبز والملح	سيرج دي بوركي	غلاف آذار	٩٧
٨٥	المسيح بعد الصلب	بدر شاكر السياب	غلاف نيسان	٩٩
٨٦	رفيقك الصليب	اساقفة اميركا اللاتينية	غلاف أيار	١٠٠
٨٧	الثروة، الى اين؟	القديس باسيليوس الكبير	غلاف حزيران-تموز	١٠١
٨٨	كلمات مضيئة	البابا يوحنا بولس الثاني	غلاف آب-أيلول	١٠٢
٨٩	في اذن المسيح	غبرييلا ميسترال	غلاف تشرين الأول	١٠٣

١٩٨١

٩٠	"مداعبة"	غبرييلا ميسترال	غلاف آذار	١٠٤
٩١	الحب نوعان!	ميشال كواست	غلاف نيسان	١٠٥
٩٢	شكرا يا ماما!	معاقة	غلاف تشرين الأول	١٠٦
٩٣	وعظتني نفسي	جبران خليل جبران	غلاف كانون الأول	١٠٧
٩٤	من وحي الميلاد	الاخت الصغيرة مادلين يسوع	كانون الأول	١٠٨

١٩٨٢

٩٥	العزلة	ميشال كواست	غلاف شباط	١١٠
٩٦	صلّ لتحيا	الاب رنيه فوايوم	غلاف آذار	١١١
٩٧	قيامة المسيح والحياة الجديدة	من الفرض السرياني	غلاف نيسان	١١٢
٩٨	التفاوت بين البلدان	البابا بولس السادس	غلاف أيار	١١٣
٩٩	حرّروا هذا الانسان	ميشال كواست	غلاف حزيران-تموز	١١٤
١٠٠	رسالة إلى الاخت الصغيرة	الاخت مادلين يسوع	غلاف كانون الأول	١١٥

١٩٨٣

١٠١	رسالة من الديناميس...	الاخ روجيه شوتز	غلاف آذار	١١٧
١٠٢	رسالة إلى يسوع	البينو لوشياني	غلاف نيسان	١١٨
١٠٣	صلاة	البابا يوحنا بولس الثاني	غلاف أيار	١١٩
١٠٤	في غابة لبنان	يوسف الخال	غلاف حزيران-تموز	١٢٠
١٠٥	الكنيسة التي احب	اسطيفان كوموجيو	غلاف كانون الأول	١٢٢

١٩٨٤

١٠٦	صلاة تسليم الذات	الاخ شارل-يسوع	كانون الثاني	١٢٤
١٠٧	حدثنا عن الحب	جبران خليل جبران	غلاف شباط	١٢٤
١٠٨	الفداء	ميشال كواست	غلاف آذار	١٢٦
١٠٩	القيامة	مار يعقوب السروجي	غلاف نيسان-أيار	١٢٧
١١٠	رسالة إلى لص اليمين	الكردينال روجيه اتشيغاراي	غلاف آب-ايلول	١٢٨
١١١	طيور شاردة	رابندرانات طاغور	ت١-ت٢	١٣٠
١١٢	كل شيء من اجل الانسان	البابا بولس السادس	غلاف ٣ ت١-ت٢	١٣١
١١٣	كرم على درب	ميخائيل نعيمة	ت١-ت٢	١٣٣
١١٤	الانسانية تسير	تيار دي شاردان	ت١-ت٢	١٣٤
١١٥	خواطر باسكال	بليز باسكال	ت١-ت٢	١٣٥
١١٦	تأمل في الفقر	الاخ شارل-يسوع	غلاف كانون الأول	١٣٦

١٩٨٥

١١٧	القيامة.. سر الفرح	ميشال كواست	غلاف نيسان	١٣٧
١١٨	تكاتف العمال	البابا يوحنا بولس الثاني	غلاف أيار	١٣٨
١١٩	امي	من الادب السومري	غلاف حزيران-تموز	١٣٩
١٢٠	نداء إلى اللبنانيين	مجلة *Le Lien*	غلاف آب-ايلول	١٤١
١٢١	كن انت ذاتك/الحياة برمتها بحث	ا.غالندو-ف. دونير	ت١-ت٢	١٤٣/١٤٢
١٢٢	السلام والشباب يسيران معا	البابا يوحنا بولس الثاني	غلاف ٣ ت١-ت٢	١٤٣
١٢٣	الفتيات في نظرة فتى	كي دي لاريكودي	غلاف ت١-ت٢	١٤٥
١٢٤	انجيل الغفران	ديسموند توتو	غلاف كانون الأول	١٤٦

١٩٨٦

١٢٥	من اجل حوار مسيحي اسلامي	البابا يوحنا بولس الثاني	غلاف شباط	١٤٧
١٢٦	انهض من بين الاموات	ابيفان	غلاف آذار- نيسان	١٤٨
١٢٧	الياس شكور يتحدث	(مقابلة)	غلاف حزيران- تموز	١٤٩
١٢٨	اذا متُّ غدا	ألن بوساك	غلاف آب-ايلول	١٥٠
١٢٩	معتزين بهويتهم القومية	البابا يوحنا بولس الثاني	غلاف ت١-ت٢	١٥١
١٣٠	إلى العذراء ام السلام	جرترودة فون ليفور	غلاف كاون الأول	١٥٢

١٩٨٧

١٣١	صلاة من اجل السلام	البابا بولس السادس	كانون الثاني	١٥٣
١٣٢	امي	زكريا توبيليوس	غلاف شباط	١٥٤
١٣٣	صلاة السلام	...	غلاف آذار-نيسان	١٥٥
١٣٤	على ركبتي مريم	مار افرام السرياني	غلاف أيار	١٥٧
١٣٥	اشواق تلامس اللانهاية	القديسة ترازيا الطفل يسوع	غلاف حزيران-تموز	١٥٧
١٣٦	يا ابانا... ابا السلام	الكردينال فرسنو	غلاف آب-ايلول	١٥٩
١٣٧	نشيد للعذراء	من الفرض السرياني	غلاف ت١	١٦٠
١٣٨	ايتها العذراء	الكردينال روجيه اتشيغاراي	غلاف ت١	١٦١
١٣٩	٦ على ٦	مجلة "صلاة" *Prier*	غلاف ت٢	١٦٢
١٤٠	طريق الحياة	تعليم الرسل الاثني عشر	غلاف كانون الأول	١٦٤

١٩٨٨				
١٤١	قام المسيح وملكت الحياة	اوليفييه كليمان	غلاف نيسان	١٦٥
١٤٢	العذراء مريم وسيطة الصلاة	برنار مارتلي	غلاف أيار	١٦٦
١٤٣	هلم ايها الروح القدس	هانس كونك	غلاف حزيران-تموز	١٦٧
١٤٤	ايها الساهر	جان كلود اسلين	غلاف آب-ايلول	١٦٨
١٤٥	صوت الميلاد	مجلة هندية	غلاف كانون الاول	١٧٠
١٩٨٩				
١٤٦	ما وراء الحدود المرئية	الاب ليف جيليت	غلاف شباط-اذار	١٧١
١٤٧	ايها الناهض من بين الاموات	مجلة "صلاة" *Prier*	غلاف نيسان	١٧٢
١٤٨	صرخة الرجاء	الاخت عمانوئيل	غلاف ايار	١٧٣
١٤٩	"وسائل الاتصال"	المجمع المسكوني	غلاف حزيران-تموز	١٧٤
١٩٩٠				
١٥٠	السلام مع الله..	البابا يوحنا بولس الثاني	غلاف ك٢-شباط	١٧٦
١٥١	الرسالة إلى افسس	القديس اغناطيوس الانطاكي	غلاف اذار	١٧٧
١٥٢	قيامة المسيح.. حدث دائم	الاب اسطفان شربنتييه	غلاف نيسان	١٧٨
١٥٣	الاعجوبة الازلية	باتنس سترونج	غلاف ايار	١٨٩
١٥٤	لقاء روما والقسطنطينية	اثيناغوراس-بولس السادس	غلاف ت١-ت٢	١٨١
١٩٩١				
١٥٥	الصليب	نشيد ايطالي قديم	غلاف ك٢-نيسان	١٨٣
١٥٦	تمرد المسيح	خوان ارياس	غلاف ت٢-ك١	١٨٣
١٩٩٢				
١٥٧	ربيع جديد سيزهر...	راوول فولرو	غلاف ك٢-شباط	١٨٥
١٥٨	الموت والحياة	آلان مرشدور	غلاف آذار-نيسان	١٨٦
١٥٩	الكنيسة التي احبها	خوان ارياس	غلاف أيار-تموز	١٨٧
١٦٠	خبز الحياة	فرانسوا فاريون	غلاف آب-ت١	١٨٩

١٦١	قالوا في الاوخارستيا	آباء الكنيسة	غلاف ٣ آب-ت١	١٩٠
١٦٢	انسان فقير	ا.غالندو-ف.دونير	غلاف ت٢-ك١	١٩٣

١٩٩٣

١٦٣	لو كان...	ميشال سكافرنك	غلاف ك٢-اذار	١٩٤
١٦٤	خنجر الهول وصليب مريم	نعيم	غلاف نيسان-حزيران	١٩٥
١٦٥	احبب بلادك	المطران ناوفيطس ادلبي	غلاف تموز- ايلول	١٩٧

١٩٩٤

١٦٦	لا يكسرّنك الفقر ...	القديس يوحنا فم الذهب	غلاف ك٢-اذار	١٩٨
١٦٧	انّشح بالمسيح	جان رينيه بوشيه	غلاف نيسان-حزيران	١٩٩
١٦٨	قنبلة ام محبة؟	راوول فولرو	غلاف ت٢-ك١	٢٠٠

أنجزت دار "بيبليا للنشر"
طبع هذا الكتاب
في الأول من أذار ٢٠٠٩

الأعداد الخاصة

على مدى ٢٤ عاماً (١٩٧١-١٩٩٤) اصدرت "الفكر المسيحي" ١٩ عدداً خاصاً (١٥٤٢ص) يشكل كل منها مرجعاً ثميناً في مواضيع هامة تناولها بالبحث كتاب وضعوا قدراتهم في الاحاطة بالموضوع المطروح من كل جوانبه... وما زالت كلها محتفظة بتميزها وجدتها واصالة طروحاتها...

١٩٧٤:	المسيحي في مجتمعه	١٠٠ص	
١٩٧٦:	قضايا الجيل الجديد	١٠٨ص	
١٩٧٧:	كنيسة العراق	٨٢ص	
١٩٧٨:	بولس السادس	٤٨ص	
١٩٧٩:	كهنة، لمن؟ ولماذا؟	٦٤ص	
١٩٨٠:	شخصية يسوع المسيح	٨٠ص	
١٩٨١:	كشاف ١ (١٩٧١-١٩٨٠)	٥٦ص	
١٩٨٢:	الكتاب المقدس	٩٦ص	
١٩٨٣:	الاسرة المسيحية	٨٠ص	
١٩٨٤:	الانسان... على صورته ومثاله	٩٦ص	
١٩٨٥:	الشباب... وعي وطموح	٩٦ص	
١٩٨٦:	كنيسة العراق: ٢٠ عاماً بعد المجمع	٩٦ص	
١٩٨٧:	ام الفادي (رسالة بابوية)	٥٦ص	
١٩٨٨:	الاطفال... امل المستقبل	٩٦ص	
١٩٨٩:	الفكر المسيحي... ربع قرن في خدمة الكلمة	٩٦ص	
١٩٩٠:	الحركة المسكونية: ٢٥ عاماً بعد المجمع	١٠٠ص	
١٩٩١:	كشاف ٢ (١٩٨١-١٩٩٠)	٦٤ص	
١٩٩٢:	الاوخارستيا... شركة اقتسام	٤٨ص	
١٩٩٤:	المسيحي والمعاصرة	٨٠ص	
	كشاف ٣ (١٩٩١-١٩٩٤) ضمن العدد ٣٠٠		

تتوفر الاعداد الخاصة (١٦ عدداً) للسنوات ١٩٧٨-١٩٩٤ (١٢٥٢ص) بسعر ٨٠٠٠د. فقط
سعر العدد الخاص بالمفرد: ٥٠٠ دينار

أعداد السنوات ١٩٧١-١٩٩٤

تتوفر نسخ من اعداد المجلة للسنوات ١٩٧١-١٩٩٤، وبمجموعات:

المجموعة الكاملة/ محدودة جداً (١٩٧١-١٩٩٤):	٢٥٠٠٠٠د.
مجموعة اعداد ١٩٧١-١٩٩٤ (عدا الاعوام ١٩٧٥-١٩٧٧):	١٠٠٠٠٠د.
مجموعة اعداد ١٤ عاماً (١٩٨١-١٩٩٤):	٥٠٠٠٠د.

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما-الموصل (العراق)
e-mail: bibliamosul@yahoo.com

AL-FIKR AL-MASIHI
Textes choisis, No. 7
1971-1994

مختارات الفكر المسيحي/٧

خواطر وشذرات

١٦٨ خاطرة على مدى ٢٤ عاما

..... تواصلا مع مشروع "المختارات"، كان لا بد ان تحظى "الخواطر والشذرات" بكتاب يتجاوز التوثيق ليتوجه الى قراء لكم استمتعوا في حينه بقراءة تلك النصوص المختارة لشخصيات من كل الآفاق، وسيُسعدهم ان يستذكروها مجددا. ولكم سيستمتع بها قراء جدد فاتتهم تلك الصفحات الناصعة، وهي تقدَّم لهم اليوم باقة جاهزة، ومن كل الألوان!

من كلمة الناشر

- خواطر
- أقوال مأثورة
- صفحات ناصعة
- ملوات
- مقتطفات

إعداد الأب بولس عصاص

مركز الدراسات الكتابية
كنيسة مار توما
الموصل-العراق

يطلب من مكتبة بيبليا ومن مكتبات الكنائس
سعر النسخة: ٤٠٠٠ دينار

٢٠٠٩